بلاد الشام

كما يصفها قطب الدين المكي سنة (٩٦٥ هـ)

الأستاذ العلامة حمد الجاسر

(١)

إيجاد مختلف الصلات بين مثقفي الأقطار العربية من أهَمّ مايجب أن يُعْنَى به المثقفون، لتقوية أواصر التقارب والتعارف والتآخي بينهم، إذ الثقافة هي أقوى رابطة روحية، تؤلف بين قلوب أبناء الأمة، وتوحّدُ بين من تجمعهم روابط من القُرْبى والدين، واللغة والأهداف والغايات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحَسَنٌ أن يُعْنَى كل قطر بإبراز مايتميز به مثقفوه في الجوانب العلمية التي برَّزوا فيها، وخاصة مايتعلق بذالك القطر، وأحسن من هذا أن تكون النظرة أشمل وأعمَّ، وإن كانت الثقافة في مختلف الأقطار العربية تستمدُّ من روافد ذات منبع أصيل واحد .

وكما سارَعْتُ قبل أربعين عاما حين اطَّلعت على مخطوطة لديوان شاعر من بلاد الشام هو : محمد بن نور الدين بن محمد المعروف بـ (الدَّرَّا) (١٠٢٨ - ١٠٦٥ هـ) جمعه أحد أدباء الحجاز فاستنسخته وبعثتُ بتلك النسخة بعد تصحيحها لمجمعنا الكريم (المجمع العلمي العربي) وها أنا أبعث

وصفاً شيِّقاً لبلاد الشام، ورد في رحلة مؤرخ مكة وعالمها، محمد بن أحمد النهروالي ثم المكي (٩١٧ - ٩٩٠ هـ) كتبه حين مَرَّ بهذه البلاد متَّجها إلى (اصطنبول) فيما بين شهرَي المحرم وجُمَادَى الأولى من عام ٩٦٥ هـ . وهذه الرحلة لم تُنْشَر بَعْدُ .

وكنت أَوَدُّ أنني أضفت إلى ذالك الوصفِ إيضاحَ بعض الجوانب التي بحاجة إلى إيضاح ولكنني فَضَّلْتُ أن يقوم بهذا من هو أعلم مني بها من أهل هذه البلاد الكريمة، فهم كما قيل :

(أهل مكة أَدْرَى بشعابها) .

وإِذَنْ فلا غضاضة إذ اكتفيت بتقديم النصِّ خاليا من التعليق عليه (فما على المُطْرِبِ أن يُعْرِبَ).

مؤلف الرحلة :

هو الشيخ محمد بن الشيخ أحمد النهروالي، نسبة إلى مدينة (نَهْرَوالة) الواقعة في إقليم (كَجرات) بأرض (الدكَن) في غرب (الهند) . ولد سنة ٩١٧ هـ في مدينة (لاَهُور)، ثم هاجر إلى (مكة) وبها استقرَّ، فتلقى العلم عن مشاهير علمائها وغيرهم، ورحل إلى مصر سنة ٩٤٣ هـ فتلقى عن كبار العلماء في ذالك القطر، كما مَرَّ ببلاد الشام، وكان ممن أخذ عنه من علمائها شيخ الإسلام الغَزِّي، وعلاء الدين ابن عماد الدين، وكمال الدين الحمزاوي أثناء قدومهم مكة للحج، وكان يُجيد مع اللغة العربية اللغتين الفارسية والتركية، فكان متنوعَ الثقافة إبَّان اتجاهه لطلب العلم، إلاَّ أنه برَّزَ في العلوم الدينية بدرجة أهَّلَتْهُ لتولي منصب الإفتاء في مكة والقضاء، وأن يؤلف مؤلفات في ذالك، وأن ينقل بعض المؤلفات التركية والفارسية إلى اللغة العربية، وله نظم باللغات الثلاث، وله رحلات متعددة إلى مصر والشام والبلاد التركية، ولقي حظوة لدى ولاة الأتراك ومشاهيرهم، بحيث (أصبحَ

عظيم الجاه عندهم، لايحج أحد من كبرائهم إلاَّ وهو الذي يَطُوف به، ولا يرتضون غيره، وكانوا يعطونه العطاء الواسع) – «البدر الطالع» ٢/ ٥٧ – ولهذا أُسْنِد إليه أولئك الولاة كثيراً من المناصب في التدريس والإفتاء وغيرهما، وقرروا له مرتباً شهرياً يقارب لما قرروه لشيخ الحرم، الذي كانت مرتبته لديهم تلي مرتبة شريف مكة .

لن أُطيل الحديث عنه، فقد أوفيته ترجمة في مقدمة «البرق اليماني في الفتح العثماني» الذي قمت بتحقيقه ونشره سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) وذكرت فيه مؤلفاته التي من أشهرها ، تاريخ مكة، المُسَمَّى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» وأكتفي بالحديث عن رحلته التي ساقها في تذكرته، وهي كما وصفها السيد محمد بن عبد الله المعروف بكبريت[1] (تذكرة جامعة) وهي تحوي رحلات القطبي المتعددة إلى المدينة[2] ورحلته إلى اصطنبول التي دعاها «الفوائد السنية، في الرحلة المدنية والرومية»، وتتضمن هذه التذكرة – عدا أخبار الرحلات – فوائد تاريخية عن حوادث وقعت في عهده وقصائدَ شعرية عربية وفارسية له ولغيره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

وتقع الرحلة إلى اصطنبول «الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية» في ٨٩ صفحة من صفحات «التذكرة» الواقعة في (٢٨٣) من الصفحات المستطيلة ، في الصفحة مابين ٣٧ و ٣٤ سطراً بالخط الفارسي الدقيق، خط المؤلف نفسه، يقع وصف الزيارات للمدينة في إحدى وعشرين صفحة .

وقد دُوِّنَتْ هذه التذكرة في دفتر كبير مستطيل الورق، ذكر المؤلف

(١) : ذكر هذا في «رحلة الشتاء والصيف» – ص ١٥٢ – الطبعة الأولى، والسيد كبريت من أشهر أدباء المدينة، ولد سنة ١٠١٢ هـ وتوفي سنة ١٠٧٠ هـ في المدينة المنورة، وله رحلة إلى بلاد الروم (تركيا)، اسمها «رحلة الشتاء والصيف» مطبوعة، ومؤلفات كثيرة منها «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» (الأعلام للزركلي – وفيه مصادر ترجمته) .

(٢) : نشرت في مجلة «العرب» – س ١٦ ص ٥٠٢ – وما بعدها .

أنه فُقِد منه أثناء الرحلة، قبل أن يصل إلى (اصطنبول) ثم وُجِد، وأُرسل إليه من قبل أحد أبناء السلطان سليمان القانوني، في خبر طريف، ساقه أثناء كلامه على سفره من (قره أيوك) إلى (اصطنبول) في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة قائلاً : (وقعت (الجنتة)(١) المعلقة في السرج، وفيها الدواة والقلم، وهذا الدفتر، ولا ندري كيف وقعت، وتألَّمتُ لذالك، لأن الدفتر كان فيه ذكر المراحل والمنازل، وما لاقيته وما صرفته، فأرسلت مكتوباً إلى السلطان بايزيد(٢) مع أحد (الاسباهية)(٣) الذين أرسلهم معنا، وأمرت برجوعه إلى السلطان بايزيد، والفحص عن (الجَنْتَة) فعاد، فلما وصل إليه المكتوب جمع كبار أهل القرى التي هناك، وأمرهم بالفحص عن (الجنتة) كما هي من كُلِّ بُدٍّ، فتوجهوا يسألون عنها فوجدوها عند امرأة، فأتوا بها إليه فأحسن إليها، ورأى الدفتر وبعض مسودات، فطالع فيها وأعاد إليَّ (الجنتة) ووضع الكلَّ في كيس، ومهر عليه، وسلمه إلى (الإسباهي) فعاد إلينا وأدركنا في (اصطنبول).

الغاية من رحلته إلى اصطنبول :

لقد أوضح الغاية من رحلته إلى (اصطنبول) بقوله : (بأنه سافر مبعوثا من قبل الشريف حسن بن أبي نُميٍّ(٤) إلى السلطان سليمان(٥)، والغرض

---

(١) : الجنتة : يقصد الشنطة، والكلمتان، أعجميتان محرفتان وعربيتهما (الحقيبة) .

(٢) : هو ابن السلطان سليمان القانوني ولم يتولَّ السلطنة .

(٣) : (الأسباهية) : وقد تنطق (الاصباهية) الفرسان واحدهم (اسباهي) أي فارس .

(٤) هو : حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن الحسين الهاشمي ولد سنة ٩٣٢ هـ وتوفي سنة ١٠١٠ هـ ، وقد شارك أباه في إمارتها ثم انفرد بعد وفاته سنة ٩٩٢، ويظهر أنه في آخر حياة أبيه كان هو المتصرف بشؤون ولاية مكة، ولهذا بعث القطبي لمهمته .

(٥) : السلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم بن بايزيد خان تولى السلطنة سنة ٩٢٦هـ ـ وتوفي سنة ٩٧٤ هـ على ماذكر السيد محمد كبريت المدني في رحلته .

منها السعي لإخراج والي المدينة المسمى (بيري) والمعيَّن من قبل السلطنة العثمانية) إلاَّ أنه فيما يبدو لم يتمَّ له ما أراد، إذ ذكر أنه في ١٨ رجب سنة ٩٦٥ هـ ركب مع الوزير الأعظم إلى بيته، وذكر له أن (الخنكار) يقصد السلطان تأبَّى من إخراج (البيري) وعسكره من المدينة، وأمر بالتفتيش عليه، فإذا ظهرت منه جنحة رُفع عن المدينة قال: (فضاقت الدنيا عليَّ بهذا الجواب، وقلت له : كيف التفتيش على ظالم غاشم، يفعل بيده مايريد، ولا يرده عقل ولا دين؟) ، ثم عاد من رحلته واصفاً ماقاساه من جرَّاء عدم نجاح سفارته هذه ماراً بمصر، ووصل مكة في ثالث ذي الحجة سنة ٩٦٥ هـ ، فكأنه أمضى في هذه الرحلة مايقرب من أحد عشر شهراً، من خامس المحرم إلى ثالث ذي الحجة من السنة المذكورة . وللمزيد من معرفة أحواله يحسن الرجوع إلى ماكتبته عنه في مقدمة كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» .

أما وفاته: فقد ذكر الغزي في «الكواكب السائرة[1]» : أنه توفي سنة إحدى وتسعين وتسع مئة وأرى الصواب ماذكره مؤرخ مكة عبد الملك العصامي حيث قال : بأنه توفي يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وتسعين ومئة، وقت أذان الفجر الثاني، ويضيف العصامي إلى هذا قوله : (فأرخ بعض الفضلاء ذالك بقوله : (قد مات قطب الدين أجَلُّ علماء مكة) قال العصامي : قد حسبت هذا ووجدته يزيد على سنة الوفاة واحداً، ومثل ذالك يغتفر عند المؤرخين على خلف[2]) .

وعلى ماذكر العصامي سار مؤرخو مكة وغيرهم كصاحب «شذرات الذهب» في تاريخ وفاة القطبي .

---

(١) : - ج ٣ ص ٤٧ - .

(٢) : «سمط النجوم العوالي» - ج ٤ ص ٣٨٤ - .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصف الطريق إلى الشام :

سار من مكة مع الحج الشامي، وأميره يونس (سنجق حمص) إلى المدينة، فكان المرور بالوادي (مَرّ الظهران) ثم (بخُلَيص) ثم بـ (خَبت كُلَيَّة) ثم بـ (رابغ) ثم بـ (خَبت البَزْوَة) ثم بـ (بَدْر) فـ (الخَيف) ومنه إلى (شِعْب علي) فـ (المدينة)، وكان أميرها السيد عِجْل بن عَرار، و (أغا النوبتجية دَلوبيري[١]) وقال : (وتوجهُنا إلى باب السلطان إنما هو لإخراج (دلوبيري) من المدينة، لشدته وفظاظته وبغضه لآل النبي ﷺ، وسوء معاملته معهم) وبعد الإقامة في المدينة ثلاثة أيام كان الاتجاه إلى (الشام) وكان دَقيقاً في حساب مايصرف من النقود أثناء سفره، فقد ذكر أنه في يوم بروزه من المدينة حسب مفردات المصروف ومؤونة السفر، وكراء الجمال إلى الشام وغير ذالك، فبلغ من الذهب الجديد ثلاث مئة دينار ذهباً وإحدى وأربعين ذهباً وخمسة وعشرين مُحَلَّقاً، واستمرَّ على هذا.

وكان معه أخوه محب الدين حبيب الله[٢]، وثمانية من المرافقين من الموالي، ورواحله سبعة جمال وبغلتان.

ثم سمَّى مراحل الطريق يوماً بعد يوم، من اليوم السادس عشر من المحرم حين خرج من المدينة، فذكر المراحل مرحلة مرحلة، المرحلة الأولى : (وادي القرى) كذا سماه خطأ[٣]، وصوابه (وادي ذي خُشُب) فـ (وادي القرى) هو (وادي العُلا) وسيأتي ذكره فيما بعد، ثم ذكر (وادي الفحلتين)

(١) : أي رئيس الجند الذين يتناوبون الحراسة في المدينة.

(٢) : من العلماء، تولى القضاء في اليمن، انظر ماجاء عنه في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة».

(٣) : وقد سبقه إلى هذا بعض الرحالين قبله، ووادي (ذي خشب) هو مجتمع سيول أودية المدينة التي تمتد حتى تكون الوادي العظيم المعروف قديماً باسم (إضم) وحديثاً باسم (وادي الحمض).

ولم يفته أن يسجل حادثة سيئة لأمير الحاج الأمير يونس وهي : (أنه مَرَّ في الطريق بإبل ترعى لـ (عَنَزَة) فاستاقها، واستاق معها بعض الحمير، وهرب أهلها، وكانت الإبل نحو الستين، والحمير نحو العشرة، فباعها في العربان الذين معه، وأمست (عَنَزَة) في تلك الليلة تأخذ من تطرَّف من الحجاج، وكانت ليلة مخوفة) انتهى .

وهذا يوضح بعض أسباب ما كان يلاقيه الحجاج من أبناء البادية، في السنين الخوالي، حيث زخَرت مؤلفات بعض المتأخرين بالنيل من أبناء البادية، دون التعمق في ذكر الأسباب التي تدفعهم إلى ارتكاب بعض الأخطاء بالنسبة للحجاج، بسبب معاملة أمراء الحج من الأتراك لأهل البادية أسوأ معاملة، ودون النظر إلى مايقاسيه أولئك من شظف العيش، وشدة الفقر والفاقة، مما يضطرهم إلى ممارسة بعض تلك الأمور المخلَّة بالأمن، الملحقة أبلغ الضرر بالحجاج، من قتل وسلب ونهب وغير ذلك .

وبعد الفحلتين ذكر (هَدِيَّة)(١) ثم (شِعْب النعام) ثم (الطوامير) ثم الوصول إلى (العُلا) بعد ستة أيام من الخروج من المدينة، ووصفها بأنها (قرية بين جبال شامخة، فيها عين ماء، ونخيل بكثرة، وكانت معفاة في أيام الجراكسة، وفي صدر من دولة بني عثمان - يقصد من الضرائب - فغزاهم طائفة من العرب، فرفعوا أمرهم إلى عيسى باشا نائب الشام، فأمر أن يُبْنَى حصنٌ ويجعل فيه (نوبتجية) وأن تُجَبَّى القرية، ويؤخذ على كل نخلة (عثمانية)، ويصرف ذلك على العسكر، وتحفظ عن العربان، وصارت تلك الجباية إلى الترقِّي، إلى أن صار يؤخذ منهم ألف عثمانياً، فشكوا فلم تُفِدْهُمْ الشكوى والمظلمة باقية إلى اليوم) !! .

وذكر الإقامة في (العُلاَ) يومين، والرحيل منها في الرابع والعشرين من

(١) : حددت هذا الموضع وما بعده في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» .

الشهر، والمرورَ بـ (قُرَى صالح عليه السلام) ثم وصف البيوت المنحوتة في الجبال التي في (الحِجْر) .

وهنا يحسن التنبيه إلى خطأٍ وقع فيه هو وكثير من الرحالين، وهو تسمية موضع (الحِجْر) باسم (قُرَى صالح) أو (مَدَاين صالح) ووجه الخطأ أن صالحا النبي عليه السلام عندما لم يستجب قومه لدعوته اعتزلهم، وتلك سنة الأنبياء مع قومهم، ولم يقم في بلادهم ، فنسبة البلاد إليه خطأ لامن كونها وصفت بأنها (قرى) أو (مدائن) وهي واحدة فحسب، ولكن لأن صالحاً لم يَبْقَ فيها، وأنها ديار ثمود كما سماها الرسول ﷺ، وهي (الحِجْر) المذكورة في القرآن الكريم .

وسبب خطأ التسمية أنه يوجد بلدة تقع بعد (العُلا) أي غربها كانت تدعى (مدينة صالح)، وصالح هذا ليس صالحاً النبي عليه السلام، بل كان أميرا لهذه البلدة من بني العباس، فكانت تعرف هذه المنزلة باسم (مدينة صالح) فوقع الخلط بين المنزلتين، منزلتي (الحِجْر) الواقعة شرق (العلا) شمالها، وتلك مقر ثمود قوم صالح، ومنزلة (مدينة صالح) الواقعة غرب العلا التي تنسب إلى أحد أمرائها، وقد خَرِبت هذه القرية قبل القرن الخامس، ولم يبق سوى آثارها، وتسمى الآن (المابيَّات[١]). وقد أوضح جانبا من هذا ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «توضيح المشتبه» في رسم (مدينة صالح) ونقله عنه ابن طولون الدمشقي في كتابه «البرق السامي في ذكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) : اسم حديث لعل أصله من (الوباء) وانها (الموبئيّات) أي البلاد التي تنشر فيها (الحمى) لكثرة مياهها، وكان موضع هذه البلدة مجتمع أودية، وفيه آثار عيون مما يدل على انتشار الوباء (الحمى) فيها، وقد ظنها بعضهم مخطئا هي (قرح) مقر السوق القديم في وادي القرى، فألف كتاباً نال عليه اجازة (الدكتوراه) ورأيه خاطئ ، فـ (قرح) يقع شرق بلدة العُلاَ متصلاً بها في موضع يعرف الآن باسم (الخريبة)، أصبح داخل عمران مدينة (العلا) كما أوضحت هذا في مكان آخر .

منازل الحج الشامي[1]»·

استمر سير الرحلة بعد الإقامة في (العُلا) يومين، والمرور بـ (الْحِجْرِ) وبعد (الحِجْرِ) الوصول إلى موضع يدعى (المْبْرَك) وآخر باسم (مفارش الرُّز) ثم (بِرْكَة المعظَّم) في يوم الجمعة، وهي بركة واسعة مبنية بالحجر والجصّ والنورة بناءً محكماً، بحيث تدخلها السيول من الجهات الأربع أيام الأمطار، ويستمر فيها الماء مدة، بناها الملك المعظم صاحب (حلب) للحجاج، وأُضيف: ولا تزال هذه البركة عامرة، وقد شاهدتها :

وبعد المرور بـ (الأُخَيْضر) ثم (البَرْك) – بفتح الباء – كان الوصول إلى (تَبُوك) في اليوم التاسع والعشرين من شهر المحرم، وكانت الملاقاة الواردة من الشام لإعانة الحجاج قد وصلت إلى (تبوك) والملاقاة أناس يجلبون مختلف البضائع، مما يحتاج إليه الحجاج، ويسميهم المؤلف (المتسبِّبين[2]) .

وفي ثالث صفر كان المبيت في (قاع البُسَيْطَة) ثم المرور بـ (ذات حَاجٍ) وسماها (ذات حَجَرٍ) خطأً، وهي بتخفيف الجيم، والحَاجُ : نوع من النبات[3]، ثم في (الطُّبَيْلِيَّات) موضع ذو نخل وماء قليل، وبعد ذالك ذكر المرور بموضع يدعى (عَبَّادان) وقال : (وهو صاحب المثل (ليس وراء عبَّادَان قرية) فيما أظُن) ولكن هذا الظن لم يصادف الحقيقة، فالمثل الوارد ينطبق على (عبَّادَان) البلدة الواقعة في الساحل الشرقي من الخليج العربي، كما ذكر ذالك صاحب «تاج العروس[4]» وغيره .

(١) : نشرت كاملة في مجلة «العرب» – س ١٠ ص ٨٦٩ – .

(٢) : ولا تزال هذه الكلمة مستعملة في نجد تطلق على صغار التجار الذين يتاجرون بمختلف البضائع يسمى واحدهم (متسبّبا) .

(٣) : انظر عن ذات الحاج وماقبلها من المواضع قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي»

(٤) : رسم (عبد) .

وفي يوم الأحد سادس شهر صفر كان الوصول إلى (مَعَان) وصف الموضع بقوله : (وهو منهل فيه الماء ليس بالجيِّد، ووجدنا به ملاقاةً أُخرى معهم الفواكه والعَليق، وكان شديد البرد) ثم سمَّى من المواضع التي مرَّ بها بعد (مَعَانَ) ظَهْر (عُنَيْزة) و (الحَسا) و (خان القطراني) و (البلاطة) وهي مواضع في (الأُردنّ) معروفة .

ثم (الزَّرقاء) وصلها في ضحوة يوم الجمعة الحادي عشر من صفر، ووصف ماء (الزرقاء) بأنه طيِّب، وبعد (الزرقاء) الوصول إلى (المَفْرَق) فـ (الكثيب) .

وفي ضحوة يوم الاثنين إلى (مقام السيد ذي النُّون) قال : (فوجدنا شكله حصار محوط، ومطبخ على اليسار، يطبخ فيه الشُّوْربة يسلق لجميع الحجاج، فأكلنا منه، ونحن على ظهور الجمال، ووصلنا إلى موضع يقال له (الكِسْوة) يمكس فيه الحجاج فيؤخذ على كل حمل مُحَلَّقٌ فِضَّةٍ، وعلى كل عبدٍ عشرين (؟) محلقاً، واستمرينا كذلك إلى أن دخلنا الشام) يقصد مدينة (دمشق) .

فكأنه مكث في الطريق بين المدينة وبين الشام من سابع عشر المحرم إلى الرابع عشر من شهر صفر (٢٧) يوما .

نظرته إلى هذه البلاد :

لم يأت قطبُ الدينِ المكيُّ إلى بلاد (الشـام) قاصداً زيارتها، مُريداً أن يتصل بعلمائها وأدبائها، وأن يعرف مايتطلع السائح الأجنبيُّ إلى معرفته في بلادٍ قصدها، وإنما أتى إليها ماراً بها دون قصد، فهو في سفارة من حاكم مكة إلى السلطان العثماني، وإذَنْ فهو مَعْنِيٌّ بشؤون سفارته، مشغول بكل مايتعلق بها، متجه تفكيره إلى ماذا ستكون نتيجة سفارته هذه، يضاف إلى هذا أنه أراد أن تكون صلته برجال الدولة التي هو متجه إلى سلطانها قويَّةً،

لعله يزداد بهذه القوة صلة تهيئ له النجاح في مهمته، على هذا فلا عتب على علماء هذه البلاد وأدبائها أن يَدَعُوهُ وشَأْنَهُ، فلم يشغلوه بأمر خارج عما اتجه له ، فبدا منهم شيء من الانقباض وعدم الاتصال به .

ومن هنا لم نره أشار إلى مايتصف به أولئك العلماء والأدباء من ثقافة وعلم ومعرفة وأدب، سوى إشارات موجزة لاينبغي أن تتخذ دليلاً على مايتصف به أدباء تلك البلاد وعلماؤها من علم وفضل.

وليس من المستبعد أن تكون النظرة العامة في هذه البلاد إلى الدولة العثمانية وتصرفاتها في إدارة الحكم فيها في ذالك العهد ليست نظرة ارتياح، ومن هنا كانت صلة القطبي بعلمائها فاترة .

لقد وصل دمشق في اليوم الخامس عشر من شهر صفر، وأقام في هذه المدينة سبعة وعشرين يوماً أي إلى اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، واجتمع بعلمائها، وبعدد من مشاهيرها، ولكنه عُني أوّلَ ماعُني بالمفتي التركي، ونظم قصيدة في مدحه، وتعرض لذكر العلماء بما سيراه القارئ .

ثم دخل مدينة (حمص) في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور، وبقي فيها يومين اجتمع فيها بعلمائها وأعيانها .

وفي مدينة (حماة) أقام ثلاثة أيام لاقى علماءها وأدباءها، وغادرها إلى (حلب) فاجتمع بعلمائها وأدبائها، ولقي فيها إكراماً وضيافة وحسنَ استقبال، ثم غادرها في يوم الأحد ثاني جمادى الأولى، إلى البلاد التركية .

وهو في كل مدينة من تلك المدن التي يَمُرُّ بها يُعْنَى عناية كبيرة بالاتصال بالعلماء والشعراء وبالتباحث معهم، وبمساجلة من يساجله منهم .

ومع أن الغَزّيَّ في «الكواكب السائرة» أشار إلى أن والده عالم الشام في ذالك العهد قد أضافه وأكرمه، حين مَرَّ في تلك الرحلة، ونزل في (حارة القرماني) تحت (قلعة دمشق)، وأن شيخ الإسلام المرعشي أضافه وأكرمه لما

اجتمع به في مدينة حلب، فإن انطباعه عن بلاد الشام على وجه الإجمال يدل على أن نظرته إلى أهلها نظرة تخالف الواقع .

إنه يقول : ورأيت أهل الشام يغلب عليهم الجفاء، والجلافة، والانقباض من الغرباء فلم آلَفْ أحداً منهم .

وقد وصف عالما من علماء الشام هو الشيخ شمس الدين محمد بن هلال الحمصي بقوله : له شعر لابأس به، من أواسط الشعر، فامتدحني بقصيدة، فأرسلت إليه بكسوة ومعها هذه الأبيات، قصدتُ بها التعرضَ بأعيان الشام، تلك الأبيات قوله في ممدوحه :

وعَجِبْتُ إِذْ خالَفْتَ أهل الشام في ... حُبِّ الغريبِ وَحِرْتُ في إمكانهِ
وأظنُّ بالتحقيق أنك هاهُنَا ... مِثْلِي غريبُ الدَّارِ عن أوطانهِ

ARCHIVE

وهو لايكتفي – في وصفه وتسجيله – بما يتعلق بالعلم والشعر، بل كثيراً ماأشار إلى ماللبلدة التي يمر بها من مظاهر، ومافيها من آثار، ومالها من مميزات، فيقول – مثلاً – في وصف مدينة (حمص) : وهي بلدة كبيرة جداً، إلاَّ أن غالبها خراب، ولها حِصار عظيم، وحصن بها، ويجري بها النهر العاصي، وكانتْ من محاسن بلاد الشام، إلاَّ أنها دثَرَت الآن، والموجود الآن في (دفتر العوارض) أربعة آلاف وأربع مئة بيت، وذلك خارج عن ألف بيت، تقريباً ليسوا في الدفتر، لأنهم لايعطون شيئاً من العوارض .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي نسائهم جمال وحسن، ليس في غيرهن من أهل ذالك القطر .

لاداعي للاسترسال في تلخيص كلام هذا الرحالة عما شاهدة في هذه البلاد الكريمة، ولعل من الأنسب ايراده بنصه كاملاً .

وقبل ذالك تحسن الإشارة إلى مايعترض القارئ أثناء كلام الشيخ القطبي، من كلمات عامية أو لحن أو إدخال ألفاظ تركية، ولعل مرد هذا لأمور :

أولها : أن الشيخ سجل كلامه بخط يده، بهذه النسخة التي قد تكون الأولى، وأنه لم يُعِدِ النظر فيها حيث وقع اللحن في بعض الكلمات، وبعض بياض تركه ليملأ فراغه فلم يتمَّ له ذالك في هذه النسخة التي هي (المسودة) وأنه في غيرها أصلح بعض الأخطاء، ولعل مما يدل على هذا أن الجزيري في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» نقل عن رحلة القطبي نسب بعض سلاطين آل عثمان، وهذا مما لايوجد في هذه النسخة .

ثانيها : أما الكلمات التركية فالشيخ عاش في أول عهد هذه الدولة إبَّان شيوع كلمات من اللغة التركية، أصبحت منتشرة بحيث كانت ذات وَضْعٍ مستقرٍّ مثل كلمة (نوبتجية) ويُقْصد بها الجند المتناوبون في حراسة قلعة أو أي مكان آخر، وكذا كلمة (حصار) ولعل المقصود بها الجند المرابطون في المدينة، و (سنجق) ويقصد به (اللواء) من الجند، والناحية التي يحكمها شخص كما (سنجق حمص) وكلمات أخرى تركية كثيرة .

إلى غير ذالك مما سيمر بالقارئ مما اقتضت الأمانة العلمية نقله بنصه، وفيه مالا يخفى صوابه.

ويلاحظ أن مصور ماتخذته أصْلاً أضفى أطرافَ بعض الصفحات على أطراف الصفحات الأخرى فأخفى كلمات لم تتضح فتركْتُ لها بياضاً، وقد يستطيع الباحث المدقق الاهتداء إلى تلك الكلمات بالرجوع إلى الأصل الذي لم يتيسر لي الاطلاع عليه .

أما أصل المخطوطة ففي احدى مكتبات (اصطنبول) واسم تلك المكتبة كما في ختمها ماهذا نصه : (من الكتب الموضوعة عند الفقير إليه عز شأنه صدقي زاده أحمد رشيد المفتش بأمور الأوقاف غفر لهما سنة ١٢٣١ هـ) ثم كتابة رقم (٢٤٤٠) خارج الختم، ولعل كتب هذه المكتبة مما نقل إلى

(المكتبة السليمانية) التي هي دار الكتب العامة في (اصطنبول) كما نقلت كتب المكتبات الأخرى الصغيرة إليها .

والرحلة كما سبقت الإشارة إلى هذا تقع في دفتر يحوي غيرها وهي آخر مافيه .

وهاهو انموذج للصفحتين الأولى والأخيرة من «تذكرة القطبي» وآخرها الرحلة، ومنها يتضح نوع خط الشيخ القطبي وهو بالقلم الفارسي الحسن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا

[الصفحة الأولى من المخطوطة]

ARCHIVES
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[الصفحة الأخيرة من المخطوطة]

الرقم والعدد

بين اللغة والرياضيات

الأستاذ محمود باكير

نلاحظ أن ثمة خلطا كبيراً عند شريحة واسعة من الناس بين الرقم والعدد. وقد يخال البعض أنهما كلمتان مترادفتان، وكلمتاهما تعنيان العدد، أي عدد. لذلك نجد أن أدبياتنا تحفل ببعض التعابير الشائعة غير الصحيحة من الناحيتين اللغوية والرياضية. وللوقوف على طبيعة هذه الأخطاء، ومنشأ الخلل في ذلك، لابد من دراسة الموضوع من الجانبين اللغوي والرياضي.

«الرقم والعدد» لغوياً

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

بالعودة إلى أمهات الكتب اللغوية نجد في (لسان العرب) لابن منظور أن: (العَدُّ: إحصاء الشيء، عده يعده عداً. والعدد: مقدار مايُعَدُّ ومَبْلَغُه، والجمع أعداد). كذلك نجد: (الرَّقْمُ والتَّرقيم: تعجيم الكتاب. وكتاب مَرْقوم أي قد بُيِّنَت حروفه بعلاماتها من التنقيط. والرَّقْمُ: الكتابة والختم).

وفي (القاموس المحيط) للفيروزابادي نجد أن: (رَقَمَ: كَتَبَ، والكتابَ أعجَمَه وبيَّنه. والترقيم والترقين علامة لأهل ديوان الخَراج، تُجْعَل على الرقاع والتوقيعات والحسبانات، لئلا يُتَوَهَّم أنه بُيِّضَ كي لايقع فيه حساب). كذلك نجد: (العدّ: الإحصاء).

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري لم نجد أكثر مما تقدم. وفي (محيط المحيط) للمعلم بطرس البستاني نجد: (ويطلق الرقم عند الحسابين على

علامات الأعداد، وهي من واحد إلى تسعة، ويتناول الصفر أيضاً. ويقال لها الأرقام الهندية) .كذلك نجد: (عَدَّ الدراهم يَعُدُّها عداً حسبها وأحصاها).

نلاحظ مما سلف أن معنى كلمة «رقم» بالطريقة الشائعة حالياً، مستحدث في اللغة العربية: لأنه لم يرد سوى في معجم (محيط المحيط الحديث نسبياً (صدر عام ١٨٧٠م). كذلك لم ترد هذه الكلمة في كتب النحو القديمة عند الحديث عن تأنيث العدد وتذكيره، بل تصف الكل بالأعداد، بدءاً من الواحد فصاعداً[1] ،حتى إن (لسان العرب) يقول: (الواحد: أول عدد الحساب). وأما كلمة «العدد» فهي مستقرة على حالها منذ القدم حتى الآن.

«الرقم والعدد» رياضياً

لقد كان المصريون القدماء يعبرون عن الأعداد باستخدام الحروف القبطية، وكان سكان سورية القديمة يستخدمون من أجل ذلك الحروف اليونانية ويجرون حساباتهم بها، وكان يطلق على هذا اسم «حساب الجُمَّل». بينما كان للرومان طريقة مختلفة في تدوين الأعداد، فقد استخدموا مزيجاً من الأحرف والعلامات. وأما العرب في الجاهلية فكانوا يدوّنون الأعداد بكتابتها بالكلمات (ست مائة وخمسة آلاف دينار). وبعد الفتح الإسلامي تبنوا حساب الجُمَّل من الدول التي فتحوها.

ولتوضيح مايعنيه ذلك يمكن العودة إلى كتاب (المدخل إلى علم العدد) لمؤلفه نيقوماخوس الجرشي[2](الجاراسيني)، وهو أول مُؤلَّف وصل إلينا يعالج الحساب على أنه علم قائم بذاته مستقل عن الهندسة. فهو يقول في الصفحة (٢١): [مثل عدد الأربعة والستين، فإن نصفه (لب)، ونصف ذلك (يو)، ونصفه (ح)، ونصفها (د)، ونصفها (ب)، ونصف ذلك في آخر الأمر الواحد، الذي لما كان بالطبيعة غير منقسم لم يكن له نصف]. وفي حساب

الجُمَّل هذا يعني أن: لب= ٣٢، يو= ١٦، ح= ٨، د= ٤، ب= ٢. وذلك لأن:

ا	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وعلى سبيل المثال فإن: لب= ٣٢، لأن مايقابل الثلاثين حرف اللام، ومايقابل الاثنين حرف الباء، وهكذا دواليك.

وما يسترعي الانتباه في هذا الكتاب أنه اقتصر على استخدام كلمتي «عدد» و «أعداد» ، ولم يذكر كلمتي «رقم» و «أرقام» قط، مع أنه تعرض لأنواع العدد في الصفحة (١٩). وهذا يشير إلى أن كلمة «رقم» لم تكن قيد التداول في علم الحساب في تلك الفترة.

وفي العصر العباسي أخذ العرب من الهنود مجموعتين من الأرقام، إذ كان لديهم عدة مجموعات من أرقام الحساب تختلف عن بعضها بالصور. المجموعة الأولى (الأرقام الهندية- العربية)، وهي المستخدمة حالياً في أقطار المشرق العربي، وصورها [١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩]. والمجموعة الثانية (الأرقام الغبارية)، المنتشرة في دول المغرب العربي، وصورها [1 ,2 ,3 ,4, 5 ,6 ,7 ,8 , 9] . ومن هناك دخلت إلى الأندلس، ومن ثم إلى جميع أنحاء أوربا . ويطلق عليها الأوربيون اليوم: الأرقام العربية (Arabic numerals) . وبعد إيجاد الصفر أضحى ضمن مجموعة الأرقام هذه. وصار هناك الطريقة

الهندية (الحُسْبان بالأرقام) في حل المسائل الحسابية، تمييزاً لها عن الطريقة اليونانية (الحُسْبان بالأحرف). بيد أن هذا لم ينف استمرار بعض علماء العرب والمسلمين في استخدام الطريقة اليونانية بعيد تلك الفترة، ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الحسن الكرخي [٣].

يقول جمشيد الكاشي في كتابه (مفتاح الحساب)[٤] متحدثاً عن علم الحساب في الصفحة (٤٧): «فموضوعه العدد، وهو مايقع في العدّ، ويشتمل على الواحد، وعلى مايتألف منه، فهو باعتبار كميته الذاتية، أي بكونه غير مضاف إلى جملة، يسمى صحيحاً، كالواحد والاثنين والعشرة والخمسة عشر والمائة». ثم يقول: «والعدد أيضاً إما مفرد أو مركب. فالمفرد ماوقع في مرتبة واحدة، كالواحد والاثنين والعشرة والتسعين وثلاثين ألفاً. والمركب ماوقع في مرتبتين أو أزيد كأحد عشر، وكمائة وثلاثة وثلاثين». كذلك يقول في الصفحة (٤٨): «إعلم أن حكماء الهند وضعوا تسعة أرقام للعقود التسعة المشهورة على هذه الصورة».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نلاحظ كيف أنه استخدم في المرة الأولى، وهو يتحدث عن علم الحساب، كلمة «عدد» لتعني الأرقام والأعداد على حد سواء. وعندما تحدث عن الصور الهندية في كتابة الأعداد، فقد استخدم كلمة «رقم». ويتضح الأمر أكثر عندما يقول في الصفحة (٤٩): «فاعلم أن كل صورة من الصور التسع إذا وقعت في أولى المراتب كانت علامة أحد الأعداد من الواحد إلى التسعة المذكورة، وإن وقعت في المرتبة الثانية كانت علامة أحد العقود التسعة للعشرات، التي هي من العشرة إلى التسعين، وإن وقعت في ثالثة المراتب كانت علامة أحد العقود التسعة للمئات، وعلى هذا القياس». ونلاحظ كيف أطلق الكاشي، بوضوح لا لبس فيه، على الواحد وحتى التسعة تسمية الأعداد، كما أنه استخدم تعبير (الصور التسع) لوصف

(الأرقام الهندية). وهذا ربما كان يشير إلى حداثة كلمة (رقم) في الإطار العددي، وعدم اعتيادهم عليها بعد. ولعله لجأ إلى تعبير (الصور التسع) لكونه يفصح عن طبيعتها أكثر من كلمة (رقم).

ومما يعزز هذا الظن أن بهاء الدين العاملي(٥) ذكر في كتابه الشهير (الكشكول): «ويقال: فضائل الهند ثلاثة: كليلة ودمنة، ولعبة الشطرنج، والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب». فقد استخدم تعبير «الأحرف» للدلالة على الأرقام، مع أنه رياضي، وعاش بعد جمشيد الكاشي بحوالي قرنين من الزمان. وقد يكون دافعه في هذا الاختيار هو أن هذه الصور (الأرقام) أضحت الحروف أو الأبجدية الجديدة التي تكتب بها الأعداد، بعد التخلي عن حساب الجُمَّل. وهذا يشير إلى عدم استقرار هذه التسمية حتى تلك الحقبة، على الرغم من مضي بضعة قرون على تبني الأرقام الهندية.

هذا ومن منظور لغوي بحت فقد يكون من الأصح استخدام كلمة «حرف» أو حتى «صورة» عوضاً عن «رقم» المتداول حالياً. وسبب ذلك أن الأعداد - كما أشرنا آنفا - كانت تدوّن بالأحرف الأبجدية؛ ومن ثم لايوجد أي نقلة أو انزياح - من حيث التعبير تحديداً - عندما نبقى أمينين لما كان شائعاً. كذلك فإن الأعداد، التي هي في حقيقتها «مفردات» رياضية، تتطلب «حروفاً» رياضية للتعبير عنها. وهذا ينسجم مع وصفنا الشائع «لغة الأعداد»، بل ينبع منه. وبذلك تكون كلمة (الحروف) في هذا الإطار مجازاً، وهذا مايجيزه اللسان العربي. بينما كلمة (رقم) قد اقحمت في هذا الإطار دون الأخذ بعين الاعتبار مدى مواءمتها للنسيج الذي استعيرت له.

نُظُم العَدّ

ومما يجدر ذكره أن نظام العدّ المتداول حالياً هو النظام العشري. وسمي كذلك لأن أساسه عشرة، أي أنه يستخدم عشرة أرقام أو رموز

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للتعبير عن أعداده، وأرقامه هي [٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩].

كما أن ثمة نظماً أخرى للعدّ، أشهرها نظام العد الثنائي، الذي أساسه اثنان، وهو المستخدم في الحاسوب (الكومبيوتر). وهو يستخدم فقط الرقمين [٠، ١] لتدوين أعداده. فالعدد سبعة وستون- على سبيل المثال- يكتب في النظام العشري (٦٧)، وفي النظام الثنائي (١٠٠٠٠١١). ومن الممكن أن تكون مجموعة الأرقام غير ذلك، وهذا يرتبط بنظام العدّ المعتبر.

ومما نلاحظه أن مجموعة الأرقام محدودة دوماً، فهي تنتهي عند الرقم ٩ في النظام العشري، بينما مجموعة الأعداد غير محدودة، لأنه مهما توغلنا في مجموعة الأعداد فإن هناك أعداداً أكبر. وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك فروقاً عديدة بين الأرقام والأعداد. منها، على سبيل الذكر لا الحصر، أن الأرقام أعداد صحيحة دوماً، بينما الأعداد قد تكون كسرية، أو ربما صمّاء (جذرية)، أو غير ذلك. ومن الممكن أيضاً إطلاق العدد على الرقم، بيد أن العكس غير صحيح.

بعض الأخطاء الشائعة

وعلى الرغم من بساطة هذه المعلومات من الوجهة الرياضية، حتى إن جلها لا يتجاوز الرياضيات المدرسية، فإن هناك خلطاً كبيراً في استخدام هاتين الكلمتين. وهذا ولّد العديد من التعابير الشائعة، التي تحمل في طياتها بعض المفارقات اللغوية والرياضية. لذلك كان لابد من القيام بعملية التقويم هذه انطلاقاً من مقتضيات لغوية ورياضية في آن واحد. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه لم يسلم من الوقوع في هذه الأخطاء حتى الخاصة من الناس. فقد تسمع أحدهم يتحدث في إحدى مقالاته عن «الرقم» الخيالي، الذي يدفع ثمناً لإحدى اللوحات الفنية، مع أن هذا «الرقم» يقدر بالملايين. وقد تقرأ لفيزيائي كبير حديثاً في مجلة علمية عن الميكانيك الكوانتي: (واستخدام هايزنبرغ

حساب المصفوفات.. والمصفوفة كائن رياضي يتألف من عدد من الأرقام)، والصحيح (يتألف من عدد من الأعداد).

وكثيراً مايرد في أخبار الرياضة أن أحد اللاعبين قد حطم (الرقم القياسي) في الجري، مثلاً. واستخدام كلمة «رقم» في هذا الموضوع يحمل الكثير من المغالطات. منها أن هذا (الرقم)، على الأغلب، من مرتبة العشرات أو المئات، وربما الألوف في بعض الألعاب؛ ومن ثم فقد أضحى عدداً. كذلك فإنه غالباً مايكون كسرياً، وهذا هو معظم حال النتائج في عالم السباقات، والأرقام في الرياضيات أعداد صحيحة، ويجب أن تبقى كذلك أينما وجدت. وأما من الناحية اللغوية فإن ماقمنا به هو عدّ الأمتار المقطوعة أو عدّ الزمن (قياسه) المستغرق، ومن ثم فالمصدر هنا العدّ. وبالتالي يجب أن يكون الناتج من طبيعة هذا المصدر. لذلك وجب أن نقول (حطم العدد القياسي). وثمة مقولة سياسية مفتوحة يلجأ إليها البعض في التأكيد على أهمية دور بعض الجماعات السياسية في ساحة معينة، أو الإيحاء بذلك. ونظراً لأهمية التعابير السياسية ودقتها، فإن ذلك يستلزم إمعان النظر في هذه المقولة. وهي: (إن التنظيم الفلاني هو الرقم الصعب في المعادلة الفلسطينية). والسؤال الآن: كيف استطعنا أن نجزم بأن هذه المعادلة تحوي أرقاماً، وليس أعداداً ؟. كذلك فإن قائل هذه العبارة يهدف من استخدامها إلى تعظيم دور ذلك التنظيم، بينما هو- في حقيقة الأمر- قد قام بتصغير قيمته المعنوية لصغر القيمة العددية للرقم. وذلك لأن مفهوم الرقم ومايوحي به من بساطة، يترك انطباعاً عند المتلقي يخالف ماتنشده المقولة، على الرغم من أنها تشير إلى أن أهمية ذلك التنظيم تكمن في صعوبة هذا (الرقم).

وقد يقول أحدهم: (إن رقم منزلي مائة وعشرون) ، ونلاحظ هنا التناقض بين طرفي الجملة التي تبدأ بكلمة «رقم» وتنتهي بعدد «مائة وعشرين»!. ومنشأ ذلك هو استخدام فعل «رقَّم»، مع أن الناتج عدد.علماً بأن

الترقيم في اللغة - أساساً - لايحمل هذا المعنى، كذلك فإنه عار عن أي معنى رياضي. وقد سمي الناتج رقماً انسجاماً مع طبيعة المصدر المستخدم (الترقيم) على الرغم من تعارضه مع الحقائق الرياضية.

ما المخرج؟

ولحلّ هذا الإرباك اللغوي -الرياضي لابد من إعادة النظر في فعل «رقَّم» على النحو السائد استخدامه فيه حالياً، مع الإبقاء على استخدام كلمتي «رقم» و «عدد» على النحو الرياضي المذكور آنفاً. ولتوضيح مشروعية ذلك لابد من اللجوء إلى بعض المعارف الرياضية البسيطة، التي ستساعد على توسيع معنى «عدّ».

يستخدم فعل «عدّ» في اللغة العربية للوصول إلى مايطلق عليه في الرياضيات العدد الأساسي[٦] (Cardinal number)، لأن العدد - لغوياً - هو مقدار ما يُعَدُّ ومَبْلَغُه. بيد أنه كان من الممكن أن نستخدم الفعل نفسه ليعني «الترتيب العددي»؛ أي لإعطاء الشيء المعطى عدداً يستدل منه على موقع هذا الشيء ضمن نظرائه، وهو مايطلق عليه خطأ بالترقيم. وهذا العدد يسمى في الرياضيات العدد الترتيبي[٧] (Ordinal number). ونتيجة لذلك سيكون لفعل «عَدَّ» معنيان، فنحصل في الحالة الأولى على أحد عناصر المجموعة (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ....)، بينما نحصل في الحالة الثانية على (الأول، الثاني، الثالث، الرابع، ....). وفي هذه الحالة غالباً مايعبر عن عناصرها بالطريقة الأولى نفسها. والمجموعة الأخيرة يطلق عليها خطأ الأرقام.

واستخدام «عَدَّ» بهاتين الطريقتين لاضير فيه من الناحيتين اللغوية أو الرياضية، لأننا في كلتا الحالتين نقوم بتعداد عناصر المجموعة موضوع الدراسة. والفرق أنه في الحالة الأولى، ونتيجة لهذه العملية، نكون قد حصلنا على عدد عناصرها الإجمالي، بينما في الحالة الثانية، وبعد إنجاز

المهمة، نكون قد أعطينا لكل عنصر عدداً للدلالة على موقعه بين عناصر المجموعة، أي أنه للحصول على العدد الترتيبي (الرقم) لكل عنصر من عناصر مجموعة، فإن ذلك يستلزم عدَّ تلك العناصر ضمن ترتيب معين، ومن ثم نقرن كل عنصربعدده. هذا وإن اعتبر البعض أننا بذلك نشحن هذه الكلمة بمعنى جديد، ومن ثم أضحت الكلمتان من المشترك اللفظي لاتحاد صورتهما واختلاف معناهما، فإن ذلك قد أجازه معظم اللغويين، فكيف إن كانت للعمليتين الروح نفسها.

لذلك من الأصح أن نقول: إن «العدد» الترتيبي لمنزلك هو مائة وعشرون. وبعد الاعتياد على هذا المفهوم يمكن أن يصبح: إن عدد منزلك هو كذا. وهذا يختلف عن قولنا: إن عدد منازلك كذا. والفرق بين الحالتين واضح للعيان. فالعدد، في الحالة الأولى، يشير إلى العدد الترتيبي لمنزلك؛ بينما يشير في الحالة الثانية إلى عدد المنازل التي بحوزتك، وهو عدد أساسي. وبالإضافة إلى أن سياق الكلام يفصح عن طبيعة العدد إن كان ترتيبياً أو أساسياً، فإن هناك فرقاً بيِّناً بينهما. وهو أن العدد الترتيبي يوافق المعدود من حيث كونه مفرداً أو جمعاً. فنقول: ماعدد منزلك؟ ، حين نسأل عن عدده الترتيبي. أو نقول: ماأعداد منازلك ؟، حين نسأل عن أعدادها الترتيبية، عندما يكون هناك أكثر من منزل. بينما يأتي العدد (الأساسي) مفرداً والمعدود جمعاً، حين نقول: ما عدد منازلك؟، أو كم عدد أولادك؟، أو ماعدد سكان مدينتك؟

والأمر نفسه ينسحب على (رقم الهاتف)، والأصح (عدد الهاتف)؛ وهو يختلف عن (عدد الهواتف)، الذي يشير إلى ماتملكه من هواتف. بينما (أعداد الهواتف) تشير إلى الأعداد الترتيبية (الأرقام) للهواتف. ولكن كان من الممكن أن نقول: (إن أرقام الهاتف هي كذا وكذا) وليس (رقم الهاتف)، لأن الجملة الأولى تعني مجموعة الأرقام التي يتألف منها عدد هذا

الهاتف. كذلك (رقم الملف) و (الرقم العسكري) و (الرقم الذاتي) وغير ذلك كثير.

دراسة مقارنة

ومن المفيد الاستعانة بإحدى اللغات العالمية، وهي اللغة الانكليزية؛ لنرى كيفية تعاملها مع «الرقم» و «العدد» في الإطار اللغوي. وعلى الرغم من عدم علاقة ذلك بموضوعنا مباشرة، فإنه يساعد في توضيحه.

لنأخذ كلمة (number) والتي تستخدم اسماً وفعلاً في آن واحد. وبالرجوع إلى قاموس (Longman) البريطاني نجدها (فعلاً):

Number (v): 1. To reach as a total.

(الترجمة) الوصول إلى المجموع (الكمّ).

The books in the library number 5065.

مثال: إن الكتب في المكتبة تَعُدُّ ٥٠٦٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

2. To give a number to .

(الترجمة) أن تعطي عدداً لـ .

مثال: أعط الأسئلة عدداً (ترتيبياً)، أو: رَقِّم الأسئلة. Number the questions.

وفي قاموس (Webster) الأمريكي نجدها (فعلاً):

Number (v): l. To determine the total number of ; count) .

(الترجمة) أن تحدد العدد الإجمالي لِـ ، أو أن تَعُدّ.

2. To assign a number to.

(الترجمة) أن تخصص عدداً لِـ (أي التّرقيم بالمعنى الشائع).

ونلاحظ مما سبق أن لفعل (number) معنيين في اللغة الانكليزية، فيفيد الأول العدّ في اللغة العربية، بينما يعني الثاني إعطاء عدد ترتيبي لِـ. وهذا ماننشده من توسيع معنى عَدَّ في اللغة العربية.

وأما معنى الكلمة عندما تكون اسماً، فهو في كلا القاموسين يعني (عَدَد) في اللغة العربية، وهذا يشمل الأرقام أيضاً. وهو في ذلك يوافق اللسان العربي.

بينما نجد في كلا المصدرين أن معنى كلمتي (numeral) و (digit)، اللتين تأتيان اسماً وصفة، هو (بعد الترجمة): نظام الرموز المستخدم في تمثيل الأعداد، سواء كانت رموزاً عربية أو رموزاً رومانية. ومن الأمثلة على ذلك (Telephone number) و (Room number) و (House number)، وهي تعني (عدد الهاتف) و (عدد الغرفة) و (عدد المنزل).

الأرقام والأعداد في القرآن

ومما يجدر ذكره أن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة «رقم» بالمعنى المتعارف عليه حالياً، في حين أن هناك العشرات من الآيات التي تتضمن ذكراً للأعداد ولفعل التعداد، ومعظمها يتضمن أعداداً أساسية، كما في سورة (المائدة: ١٢) ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾، أو في سورة (آل عمران: ١٢٤) ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾. إلاّ أن ثمة بعض الآيات قد تضمنت عدداً أساسياً وعدداً ترتيبياً في آن واحد، بل أضافت العدد الترتيبي إلى العدد الأساسي. كما في سورة (المجادلة: ٧) ﴿مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم﴾، أو في سورة (الكهف: ٢٢) ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾.

كلمة أخيرة

صفوة الكلام أن منشأ هذا الخلط لدى البعض هو الاستخدام اللغوي غيرالمنضبط؛ وهذا خلاف مايجري في الإطار الرياضي، حيث

يخضع الاستخدام إلى قواعد صارمة تحول دون الوقوع في مثل هذا المطب. وبما أننا نتعامل مع كائنات رياضية، لذا فإن للرياضيات حقاً، بل عليها واجب، في أن تدلي بدلوها في هذا المقام: فالأعداد حيثما وجدت، وبغض النظر عن ماهية المعدود، خاضعة لامحالة لنصوص هذا العلم وضوابطه وهنا نستحضر قول الرياضي والفيلسوف الفرنسي هنري بوانكاريه (H. poincare´) (١٨٥٤ ـ ١٩١٢): (بأن الرياضيات لغة مبنية بناءً جيداً).

الحواشي

(١) مثال ذلك كتاب (شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب) للإمام جمال الدين بن هشام الأنصاري، وغيره من الكتب.

(٢) ولد في جرش في الأردن وتوفي عام [illegible]م، وترجم الكتاب ثابت بن قرة (٢٢١ - ٢٨٨ هـ/ ٨٣٦ - ٩٠١م)، ونشره بعد تصحيحه الأب ولهلم كوتش. من منشورات المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٥٩).

(٣) ولد في الكرخ، وهي ضاحية من ضواحي بغداد. وتوفي فيها نحو ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م.

(٤) ولد الكاشي الملقب بغياث الدين في كاشان (إيران) في أواخر القرن الثامن الهجري. ويظن أنه توفي عام ٨٣٩هـ / ١٤٣٦م. حقق الكتاب الأستاذ نادر النابلسي، من منشورات وزارة التعليم العالي (دمشق ١٩٧٧).

(٥) ولد في بعلبك (لبنان) عام ٩٥٣هـ / ١٥٤٧م، وتوفي في أصفهان (إيران) عام ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م، وله العديد من المؤلفات الرياضية.

(٦) وهو ماتشترك به المجموعات المتكافئة. وتقول عن مجموعتين إنهما متكافئتان إذا وجد تقابل (واحد إلى واحد) بينهما. أي ـ ببساطة ـ هو العدد الدال على عدد عناصر مجموعة دون أخذ الترتيب بعين الاعتبار. وأحياناً يطلق البعض عليه: رئيسي مجموعة.

(٧) وهو العدد الدال على الترتيب.

تعقيب على مقال الأستاذ محمود باكير
(الرقم والعدد بين اللغة والرياضيات)

الأستاذ جورج صدقني

لامِراء في أن الباحث الفاضل الأستاذ محمود باكير قد أحسن بيان الفارق بين «الرقم» و «العدد» في الرياضيات، وبذل جهداً طيباً ومحموداً في سبيل ذلك بالرجوع إلى كتب التراث وإلى الكتب الحديثة في هذا العلم. ولاريب في أن بحثه ينطوي على معلومات مفيدة وملاحظات صائبة على هذا الصعيد، وإن كان قد اكتفى بالإشارة إشارة سريعة إلى بعض المعلومات الطريفة التي أوردها، كما فعل عندما ذكر نظام العدّ الثنائي المستخدم في الحاسوب، فليته أسهب قليلاً في شرح هذا النظام، حتى لايبقى سراً مغلقاً على بعض القراء ممّن لايعرفون شيئاً عنه من قبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن البحث، على مافيه من فائدة، قد أثار في ذهني الملاحظات التالية:

أ – لقد بيّن الباحث الكريم الفرق القائم بين معنى «العدد» ومعنى «الرقم» في مجال العلوم الرياضية على خير وجه. غير أنه بعد ذلك كاد يخلط بين الرياضيات واللغة، أو، بكلمة أدق، بين لغة الرياضيات الخاصة ولغة الكلام العامة، فكأنه يريد أن يفرض لغة الرياضيات على اللغة بوجه عام. ولايخفى أن هذا لايكون، فضلاً عن أنه غير ذي جدوى.

إن الرياضيات علم من «العلوم الدقيقة»، بل هي مثال هذه العلوم وأولها، وهي تقوم، كسائر العلوم، على مصطلحات تستقيها من اللغة، وتضع لكل مصطلح منها حدّاً (أو تعريفاً) دقيقاً، ثم يكون على كل باحث في هذا العلم أن يتقيد بالتعريفات الموضوعة تقيداً صارماً، فلا يخرج عنها قيد شعرة.

أما اللغة بوجه العموم فليست كذلك، ذلك أنها لاتخلو من المجاز. ولعل هذا المجاز هو الذي يجعلها قادرة على التعبير بكلماتها (التي يظل عددها محدوداً مهما بلغت) عن معانٍ تفوقها عدداً، معانٍ لاتعدُّ ولا تحصى، لأنها – بلغة الرياضيات – تبلغ «اللانهاية».

لامجاز في الرياضيات البتة. أما اللغة فلا غنى لها عن المجاز، فلو استغنت عنه لما كان الشعر كله، ولما قامت له قائمة. فهل نرفض الشعر، أو نقول إنه يخطئ التعبير، لأنه يستخدم المجاز، أو لا يتقيّد بلغة الرياضيات؟

وعلى هذا ليس كل خطأ في الرياضيات، بمقياس الحدود (أو التعريفات) الرياضية، خطأً في اللغة، أو خطأً في أساليب التعبير. فلا يمكن أن تكون لغة الرياضيات قيداً على ألسنة الناس في الكلام، أو على أقلامهم في الكتابة، لأن لغة الرياضيات لغة خاصة لاتنطابق دائماً مع لغة الحديث والكتابة. إن «النقطة» في الهندسة الأقليدية تدل على معنى محدَّد ودقيق، أما «النقطة»، في أساليب التعبير اللغوي بوجه عام، فقد تعني، إلى جانب ذلك نقطة فوق الحرف أو تحته، وقد تعني قطرة من الماء، أو غيره من السوائل، وقد تعني معاني أخرى. وفضلاً عن ذلك فان لغة الهندسة الأقليدية (أو مصطلحاتها) لاتنطابق مع المصطلحات في هندسات أخرى، كهندسة (ريمان) أو هندسة (لوباتشوفسكي)، فما هو صحيح في لغة إحدى هذه الهندسات قد لايكون صحيحاً بلغة هندسة أخرى.

لهذا كله فاننا لانجد ضيراً على أي باحث اجتماعي أو اقتصادي، على سبيل المثال، في أن يقول: «تعاني شعوب العالم الثالث من مثلث الفقر والجهل والمرض» ، وإن لم يكن «المثلث» هنا يدل على مثلث قائم الزاوية، أو على مثلث متساوي الساقين، ولايتطابق مع تعريف المثلث في هندسة أقليدس.

ب – ثم إن الأستاذ باكير يسير على نهج يوحي بأنه يظن بأن ماهو صالح في اللغة الإنجليزية صالح أيضاً في اللغة العربية. ولعل هذا الوهم ناجم عن علمه الصحيح بأن ماهو صحيح في الرياضيات في بلد من البلدان لابد أن يكون صحيحاً في سائر أنحاء العالم. وغاب عن بال الباحث الكريم أن لكل لغة روحاً متميّزة ونهجاً مختلفاً وعبقرية خاصة. فقواعد اللغة الإنجليزية لايمكن فرضها على العربية. وعلى سبيل المثال فإن الكلمتين اللتين تدلان بالانجليزية على معنى (ثلاثة) و (ثالث) توصفان كلاهما في قواعد تلك اللغة بأنهما «عدد»، وكذلك في قواعد اللغات اللاتينية عموماً. أما في قواعد اللغة العربية فالأمر مختلف، ذلك أن (ثلاثة) في العربية اسم يدل على عدد، أما (ثالث) فكلمة تدل على «صفة»، تجري عليها أحكام الصفات في الإعراب

· صحيح أن بوسعنا أن ننقل المعاني من لغة إلى أخرى بالترجمة، ولكن الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تعبِّر عن المعنى الأصلي بروح اللغة التي نترجم إليها، لابروح اللغة التي نترجم منها. وفي سبيل مزيد من إيضاح هذه الفكرة أعود إلى بعض الأمثلة التي ترجمها الباحث الكريم من الانجليزية بعنوان (دراسة مقارنة)، فأقول: كان حق الأستاذ الفاضل أن يقول: «بلغ مبلغ كذا (في الكم)» بدلاً من قوله: «الوصول إلى المجموع»، وكذلك أن يقول: «أعطى رقماً لـ» بدلاً من «أن تعطي عدداً لـ»، وكان أولى به في ترجمة المثال في السطر التالي أن يكتفي بقوله: «رَقِّم الأسئلة»، ويحذف

قوله: «أعطِ الأسئلة عدداً (ترتيباً).

ولا تقتصر الفروق بين اللغات على ماذكر... فالانتقال من المعنى المادي (الحقيقي) إلى المعنى المجازي يختلف أيضاً من لغة إلى أخرى. وعلى سبيل المثال، فان كلمة (Digit) الإنجليزية قد انتقلت من المعنى المادي أو الحقيقي (إصبع) إلى المعنى المجازي، فصارت تدل على (العدد) أيضاً. وليس عسيراً على المرء أن يدرك كيف انتقل الذهن الإنجليزي من أداة العدّ (الإصبع) إلى العدد نفسه، فصارت الكلمة نفسها تدل على المعنيين كليهما. غير أن هذا النهج الذي سارت عليه الإنجليزية في تطور معنى كلمة (Digit)، لايمكن أن نفرضه على الكلمات المقابلة في سائر اللغات. فليس بوسعنا أن نحمّل كلمة (إصبع) العربية معنى (العدد) علاوة على معناها الأصلي، بذريعة أن الكلمة الإنجليزية قد سلكت هذا السبيل، وإن كان بوسعنا أن نحمّل كلمة (إصبع) مجازاً معنى (المقدار الضئيل)، كقول الشاعر:

لم تزل ليلى بعيني طفلة لم تزد عن أمس إلا إصبعا

إن اللغة الفرنسية أقرب من العربية إلى الإنجليزية، مع ذلك فان كلمة (Doigt)، وهي المقابل الفرنسي لكلمة (Digit)، ظلّت، كمثل كلمة (إصبع) العربية، لاتدل على معنى العدد، لكنها استخدمت مجازاً على نحو آخر، فصارت تدل على معنى (الإرادة)، أو (المشيئة)، فإذا قيل بالفرنسية (Doigt de Dieu)، وجب أن يبتعد الفهم عن المعنى المادي الحقيقي (إصبع)، فينصرف إلى المعنى المجازي، وهو هنا «إرادة الله»، أو «مشيئة الله».

أما العربية فقد انتهجت نهجاً آخر للتعبير المجازي عن مثل هذا المعنى، فانصرفت عن (إصبع) واستعملت كلمة (يد) بدلاً منها، فإذا قيل بالعربية: «يد الله مع الجماعة»، أو «يد الله فوق أيديهم»، انصرف فهم القارئ أو

السامع إلى معنى «القدرة» أو «القوة»، أو «العون»، ولم يخطر معنى (يد) المادي في باله لحظة واحدة.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، وجب أن نشير إلى أن لكلمة (يد) في العربية معنى مجازياً آخر، فهي قد تعني الحسنة أو المكرمة أو الفضل. تقول: «لن أنسى لك هذه اليد»، أي هذا الفضل، وقد تستخدم بالجمع، كأن تقول: «فلان له أيادٍ بيضاء...» دون أن تلقي بالاً إلى الحقيقة «الرياضية» التي لاتخفى على أحد، والتي تقرر بحقّ أنه ليس للإنسان سوى يدين اثنتين.

ج – ينطلق الباحث في بحثه من فكرة أساسية فحواها أن معنى كلمة (رقم) المتداول حالياً في العربية معنى مولّد، ويبني على هذه الفكرة رأيه في ضرورة العودة إلى استخدام كلمة (حرف)، أو (صورة) بدلاً منها. ثم يميّز بين معنى (الرقم) ومعنى (العدد) في الرياضيات، ويرى، بناء على هذا، أن نستبدل كلمة (عدد) بكلمة (رقم) في مجالات كثيرة من لغتنا اليومية، فنقول (عدد الهاتف) و (عدد الغرفة) و (عدد المنزل) بدلاً من (رقم الهاتف) و (رقم الغرفة) و (رقم المنزل).

وفي رأيي المتواضع أن هذه الاقتراحات غير مناسبة، لأنها، بدلاً من أن تحلّ مشكلة «مفترضة»، تخلق مشكلات جسيمة. إن كلمة (رقم) المتداولة حالياً تتمتع بقوة عظيمة نابعة من الاستعمال اليومي، وقوة الاستعمال عظيمة لا تكاد تقاوَم. زد على ذلك أن الفرنسية تحذو حذو العربية في هذا المجال، فتستعمل كلة (Numéro) ولا تستعمل كلمة (Nombre)، خلافاً للإنجليزية. ثم إن الأرقام هي: «نظام الرموز المستخدم في تمثيل الأعداد، سواء كانت رموزاً عربية أو رموزاً رومانية» كما ذكر الباحث نفسه، في دراسته المقارنة. وعلى هذا فاننا نرى أن استخدام كلمة (رقم)، في مثل المجالات التي ذكرناها، استخدام جائز، نعبّر به مجازاً بوضع الرمز محل المرموز إليه، على

غرار مانعبّر بالكناية، أو بالجزء عن الكل ، أو بالكل عن الجزء، أوما إلى ذلك.

أما دعوة الباحث الكريم إلى «توسيع» معنى فعل (عَدَّ) في اللغة العربية ليشمل العدد الترتيبي علاوة على العدد الأساسي ، فهي دعوة لاأجد حاجة إليها، ولاسيما أن فعل (رَقَّم) قد «توسع» معناه منذ وقت طويل، فصار من بين معانيه (وضع رقماً لِـ ، أو أعطاه رقماً)، و «توسع» بالتالي معنى كلمة (رَقَم) فصار يشمل معنى «العدد الترتيبي» .

إن استخدام كلمة (رقم)، كما هو متداول حالياً، لايثير مشكلة في التفاهم بين الناس، فاذا قال قائل: «رقم هاتفي ٥١٢٧»، أو قال: «حطّم فلان الرقم القياسي»، فهم السامع أو القارئ المعنى الذي قصد إليه القائل بالضبط، دون زيادة ولا نقصان، فلا القائل كان يريد «المغالطة»، على حد تعبير الباحث الكريم، ولا السامع أو القارئ انحرف عن المعنى الذي عناه القائل.

زبدة القول إننا نرى أن استخدام الناس كلمة (رقم)، كما هو متداول حالياً في كلامهم اليومي، جائز، ولا جناح على أحدٍ في ذلك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظاهرة «الالتفات»

في

كشاف الزمخشري

الدكتور تامر سلوم يوسف سلوم

يلخص لنا الزمخشري (في الكشاف) عمله في الالتفات بمثال واحد يرسم فيه الدائرة التي تتوزع حديثه في هذه الظاهرة بكل ألوانها وأبعادها. يقول في قوله تعالى ﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين﴾: «فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى ﴿حتى إذا كنتم في الفلكِ وجرين بهم﴾ وقوله تعالى ﴿والله الذي أرسَل الرياحَ فتثير سَحَابا فسقناه﴾ وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات:

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخليُّ ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد.

ومما اختص به هذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن ،حقيق بالثناء، وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات ، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يامن هذه صفاته نخصُّ بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقُّ العبادة إلا به»[1] .

١ ـ ألوان الالتفات:

أ ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

من ذلك مايقول في الآية: ﴿ وإذ نادى ربُّك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون﴾ [سورة الشعراء، الآية ١٠ ـ ١١]: « وأما من قرأ ألا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم، كما ترى من يشكو من ركب جناية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر، فإذا اندفع في الشكاية وحرَّ مزاجه وحميَ غضبه قطع مباثَّةَ صاحبه وأقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له: ألا تتقي الله؟ ألا تستحي من الناس؟ فإن قلت: فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة والملتفت إليهم غيب لا يشعرون؟ قلت: إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى إجرائه بحضرتهم، وإلقائه إلى مسامعهم، لأنه مبلغه ومُنهيه وناشره بين الناس، وله

(١) الكشاف ١/٦٢ ـ ٦٥.

فيه لطف وحث على زيادة التقوى، وكم من آية أُنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدبراً لها واعتباراً بموردها»(١).

ب ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

من ذلك ما جاء في الآية الكريمة: ﴿هو الذي يُسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبةٍ وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أُحيطَ بهم﴾ [سورة يونس، الآية ٢٢] يقول: «فإن قلت: ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح»(٢).

جـ ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

من ذلك ما جاء في الآية ﴿الله خير أما يشركون٭ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكُم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ [سورة النمل، الآية٥٩-٦٠] يقول: «فإن قلت: أيّ نكتة في نقل الإخبار عن الغيبة إلى التكلم عن ذاته في قوله: فأنبتنا؟

قلت: تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته، والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والروائح والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده.»(٣).

(١) الكشاف ٣/١٠٦/ ومن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ماجاء في الكشاف ١/٢٢٤/ ٣٥٥/ والكشاف ٢/١٤٨/، والكشاف ٣/٧٣/٢٧٢/.

(٢) الكشاف ٢/٢٣١/ ومن ذلك ما جاء في الكشاف ١/ ٣٢٨/ ٥٣٨/ والكشاف ٢/٢٢٤/ ٥٨٣/ والكشاف ٣/٥٣/ ٢٢٤/ ٢٦٨/.

(٣) الكشاف ٣/١٥٥/. ومن الالتفات من الغيبة إلى التكلم ما جاء في الكشاف ٢/٤١٣/ ٤٣٧/ ٥٢٦/ ٥٤٠/ والكشاف ٣/٣٠٢.

فكرة الاختصاص، أو لنقل تحديد الفاعل، هي الفكرة الأساسية التي يراها الزمخشري هنا في هذه الظاهرة اللغوية. وهي فكرة ساعد السياق على لفت الانتباه إليها. فالنص مصبوغ بهذه التساؤلات التي تجعل المتلقي في حالة يقظة مستمرة وتجدد دائم ﴿آلله خير ـ أما يشركون ـ أمن خلق﴾.

وصيغة الغيبة تحمل دائماً هذا الشمول والاتساع الذي نفتقده في صيغة التكلم أو الخطاب، ومن هنا كانت صيغة الغيبة تتلاءم مع هذا التساؤل الذي يرمي إلى إخراج المعنى من إسار التحدد أو من وحدة الجهة ـ وفجأة يكون التعبير بصيغة التكلم ـ أنبتنا ـ فنجد أنفسنا داخل دائرة محددة مغلقة أو أمام جهة واحدة لا نرى فيها أي أثر للاحتمالات الأخرى التي كانت صيغة الغيبة تشير إليها.

د ـ الالتفات من المتكلم إلى الغيبة:

ومن ذلك ما جاء في الآية: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ [سورة طه، الآية: ١ ـ ٤] يقول: «فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة، منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة، ومنها أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة، ومنها أنه قال أولاً أنزلنا ففخم بالاسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين»(١).

هـ ـ الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

من ذلك الآية ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرجَعُون﴾ [سورة يس،

(١) الكشاف ٢/٥٢٩/ ومن ذلك ما جاء في العدول عن المضمر إلى الاسم الظاهر في الآية ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾. (الكشاف ٢/١٢٣/).

الآية: ٢٢] يقول: «ولقد وضع قوله - ومالي لا أعبد الذي فطرني - مكان قوله: وما لكم لاتعبدون الذي فطركم، ألا ترى إلى قوله - وإليه ترجعون - ولو لا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع»[١].

و - الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

من ذلك ما جاء في الآية: ﴿وكَذبوا بآياتنا كِذاباً وكلّ شيءٍ أحصيناه كتاباً فذُوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ يقول: «وقوله - فذوقوا - مسبب عن كفرهم بالحساب، وتكذيبهم بالآيات، وهي آية في غاية الشدة، وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لايدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهداً على أن الغضب قد تبالغ. وعن النبي ﷺ: هذه الآية أشدُّ ما في القرآن على أهل النار»[٢].

الزمخشري هنا لا يحدد لون الالتفات، لأن الجو الانفعالي المثير الذي يلون الآية لم يسمح له بهذا التحليل المنطقي، لكننا نلمح هذا الالتفات من الخطاب - فذوقوا - إلى التكلم - فلن نزيدكم - بكل يسر وقرب.

ومما يلفت الانتباه أنّ الزمخشري يقف عند بعض الدلالات الأخرى التي يحملها السياق أو يقف على التفاعل بين هذه الدلالات. فدلالة - لن - والالتفات تضفي، على معنى الغضب والشدة التي تشير إليها جملة - فذوقوا، بعداً أبعد وأعمق. وهو يصدر في هذه الآية عن إيمان المعتزلة بالوعيد المرتبط بحرية الإرادة الإنسانية وبمبدأ العدالة الإلهية، ولهذا نراه في هذه الآية يستخدم ثقافته اللغوية والدينية في تصوير هذا المبدأ الأساس من مبادئ المعتزلة.

(١) الكشاف ٣/٣١٩.

(٢) الكشاف ٤/٢١٠.

٢ ـ البعد الجمالي للالتفات:

الالتفات عند الزمخشري طريقة من طرق البلاغة[١] ومزية من مزاياها[٢] وهو يعطي للكلام حسناً وروعة لما فيه من التلون والافتنان[٣] وقد أشار الزمخشري إلى أن مواقعه تختص بفوائد[٤] فما هي هذه الفوائد التي يختصها الالتفات؟ أو لنقل بتعبير آخر ماهي الأبعاد الفنية والجمالية التي أشار إليها الالتفات وكيف نفسرها؟.

أول مايلفت الانتباه قول الزمخشري: «إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»[٥]. وفي موقع آخر يقول عنه إنه «فن من الكلام جزل فيه هزّ وتحريك من السامع، ......وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الآذان للاستماع، ويستهش الأنفس للقبول[٦]».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا يعني أن الالتفات ـ كما يراه الزمخشري ـ يأتي مراعاة لأحوال المتلقي (السامع) النفسية، وتخليص الكلام من الرتابة التي تبعث على

---

(١) الكشاف ٢/٤٣٧.

(٢) الكشاف ٢/١٢٣.

(٣) الكشاف ٢/٥٢٨/٥٤٠.

(٤) الكشاف ١/٦٢ ـ ٦٤

(٥) الكشاف ١/٦٤.

(٦) الكشاف ١/ ٢٢٤.

الملل في نفس السامع. وقد أنكر ابن الأثير[١] في المثل السائر على الزمخشري هذا القصور على حين لم يتعد يحيى العلوي في كتابه الطراز هذه الحدود التي رأى فيها مبتغاه ومقصده[٢].

والتعبير بالالتفات ـ في موقع آخر ـ لأنه أبلغ في الصفة التي يتلون بها

(١) جاء في المثل السائر: «وقال الزمخشري رحمه الله ان الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للاصغاء إليه وليس الأمر كما ذكره لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لأنه لو كان حسناً لما ملّ، ولو سلمنا إلى الزمخشري ماذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغية في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانبين مما يبلغ عشرة ألفاظ أو أقل من ذلك ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصداً للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه لا قصداً لاستعمال الأحسن وعلى هذا فإذا وجدنا كلاماً قد استعمل فيه جميعه الايجاز ولم ينتقل عنه أو استعمل فيه جميعه الاطناب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين واقعاً في موقعه قلنا هذا ليس بحسن إذ لم ينتقل فيه من أسلوب إلى أسلوب، وهذا قول فيه مافيه وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته: فن الفصاحة والبلاغة، والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غير أنها لا تحد بحد ولا تضبط بضابط، لكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها». (المثل السائر /٢٥٥).

(٢) جاء في الطراز: «وإنما أراد ـ الزمخشري ـ تحصيل الايقاظ وازدياد النشاط بذكر الالتفات، وهذا حاصل في الكلام سواء كان طويلاً أو قصيراً فإذن لا وجه لكلام ابن الأثير على ما قصده الزمخشري وانتحاه، ومن العجب أنه شنع فيما أورده على الزمخشري وقال: كيف ذهب عنه معرفته مع إحاطته بفن البلاغة والفصاحة، ومادرى أن ما قاله خير مما أتى به ابن الأثير، فإن ما أراده الزمخشري معنى يليق بالبلاغة ويزيدها قوة، وما ذكره ابن الأثير رد إلى عماية وقول ليس له حاصل، ولايدرك له نهاية، وما عابه إلا لأنه لم يطلع على أغواره ولا أحاط بكنهه ودقيق أسراره». (الطراز ٢/١٣٤/ ١٣٥).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السياق كالانكار[١] والوعيد[٢] والترهيب[٣] والشدة[٤] أو التشديد[٥] والتبكيت[٦].

وفي مواقع أخرى يفيد النداء على الضلال[٧] والتوبيخ[٨] أو التقبيح[٩] والتفخيم[١٠] أو المدح[١١] أو التكرمة[١٢] والاختصاص[١٣].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الكشاف ٢/١٣٨/.

(٢) الكشاف ١/٤٨٤/.

(٣) الكشاف ٢/٤١٣/.

(٤) الكشاف ٤/٢١٠/.

(٥) الكشاف ٣/٢٧٢/.

(٦) الكشاف ٣/٧٣/.

(٧) الكشاف ١/٣٢٨/.

(٨) الكشاف ٣/٥٣/.

(٩) الكشاف ٢/٥٨٣/.

(١٠) الكشاف ١/٥٣٨/ والكشاف ٢/٥٢٨/.

(١١) الكشاف ٣/٢٢٤/.

(١٢) الكشاف ٣/٢٦٨/.

(١٣) الكشاف ٣/١٥٥/ والكشاف ٣/٣٠٢/.

منصب
«شيخ الإسلام» و «رئيس العلماء»
في بلاد البوسنة

د. محمد م. الأرناؤوط

شهد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الذي يوصف عادة بأنه القرن الذهبي للحضارة الإسلامية، ازدهار الفقه الإسلامي وبروز عدد كبير من العلماء الذين أطلقت عليهم ألقاب كثيرة تدل على مكانتهم في الفقه والمجتمع الإسلامي كـ «عماد الإسلام» و «زين الإسلام» و «ركن الإسلام» و «حجة الإسلام» و «برهان الإسلام» الخ. وفي منتصف هذا القرن برز لقب جديد هو «شيخ الإسلام»، الذي أطلق لأول مرة على أبي نصر القاضي(١)، ثم أخذ يطلق على كثير من العلماء الذين أصدروا فتاوى مهمة أو حلّوا مسائل شائكة(٢). إلا أن هذا اللقب تحول فيما بعد إلى منصب مهم في دولة إسلامية لاحقة (الدولة العثمانية). حيث أصبحت شخصية «شيخ الإسلام» تمثل مؤسسة رفيعة من مؤسسات الدولة(٣).

وكما كان ظهور اللقب مقترنا بالإفتاء فقد ارتبط المنصب الجديد في الدولة العثمانية بالإفتاء أيضاً. ففي القرن الأول للدولة العثمانية (القرن ١٤) كان في كل مدينة كبيرة مفتٍ معيّن، يأتي من حيث المرتبة بعد القاضي، وكان يقتصر عمله على إصدار الفتاوى في الأمور التي تُعرض عليه. وحين

تولى السلطان مراد الثاني الحكم (١٤٢١-١٤٥١)، بعد فترة من البلبلة الدينية والسياسية، أدرك أهمية وجود شخصية مرجعية دينية على مستوى الدولة فعيّن عام ١٤٢٤ محمد شمس الدين الفناري (١٣٥٠-١٤٣١) في منصب المفتي الأكبر(٤). ومع أن السلطان محمد الثاني (١٤٥١-١٤٨١) أطلق في القانون نامه التي أصدرها لأول مرة لقب «شيخ الإسلام» و «رئيس العلماء» على صاحب هذا المنصب (المفتي الأكبر)، وحدد مكانته في البروتوكول العثماني(٥)، إلا أن التطور الأهم حصل في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) الذي عهد للمفتي الأكبر بصلاحية تعيين وإقالة العلماء وأصبح هذا الاختصاص ينسجم في الواقع مع لقبه كـ «رئيس للعلماء»(٦). وعلى الرغم من هذا التطور فقد ظلّ لقب «المفتي» أو «المفتي الأكبر» هو الأكثر تداولاً في الوثائق والمصادر العثمانية والعربية حتى نهاية القرن السابع عشر(٧)، بينما أصبح لقب «شيخ الإسلام» يطغى في الاستعمال خلال القرن الثامن عشر. أما في القرن التاسع عشر فسوف يعود لقب «رئيس العلماء» ليطلق على شخصية مماثلة في منطقة خرجت لتوها من كيان الدولة العثمانية وهي (البوسنة).ومن المثير أن بروز الألقاب الجليلة، بما في ذلك لقب «الخليفة» في نهاية القرن ١٨، كان يستر عجزاً متزايداً في الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري للدولة العثمانية(٨).

وهكذا بعد نشوب الحرب الروسية ـ العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، وتوقيع «معاهدة سان ستيفانو» المذلة في ضاحية استنبول (٣آذار١٨٧٨) التي حققت فيها روسيا القيصرية امتداداً مهماً لنفوذها في شبه جزيرة البلقان، تعرّض الوجود الإسلامي هناك إلى انحسار كبير نتيجة للمآسي التي رافقت هذه التطورات(٩). إلا أن هذه المعاهدة أقلقت إمبراطورية النمسا ـ هنغاريا، التي كانت مستعدة حتى لخوض حرب من أجل تحجيم هذه المعاهدة، لأنها

شعرت أن مصالحها الحيوية في البلقان بشكل عام، وفي البوسنة بشكل خاص بدت مهدّدة. فقد كانت فيينا تطمح وتسعى إلى ضم البوسنة المجاورة منذ النصف الأول للقرن السابع عشر، وحاولت أن تسيطر عليها عدة مرات (١٦٩٧، ١٧٣٧ و ١٧٨٨ ـ ١٧٩١) بقوة السلاح. ثم توصلت أخيراً إلى عقد معاهدة سرية مع روسيا (١٥ كانون الثاني ١٨٧٧) تلتزم فيها بالوقوف على الحياد في حال اندلاع حرب روسية ـ عثمانية مقابل أن تحصل على حق اختيار الزمان والأسلوب المناسبين لاحتلال البوسنة(١٠). ومن هنا فقد شعرت فيينا بالإحباط لأن «معاهدة سان ستيفانو» نصّت في بندها الرابع عشر على تطبيق نوع من الحكم الذاتي في البوسنة(١١)، الأمر الذي يعني إبعادها عن الإحتلال النمساوي.

وفي هذا الوضع المشحون بالتوتر بين القوى الكبرى، حصلت فيينا على دعم من ألمانيا وإنكلترة، وتمت الدعوة إلى «مؤتمر برلين» (١٣ حزيران ١٨٧٨). وفي الجلسة الثامنة لهذا المؤتمر (٢٨ حزيران ١٨٧٨)، أثيرت مسألة البند (١٤) من «معاهدة سان ستيفانو»، وتقدم الوفد الإنكليزي باقتراح يتضمن تفويض النمسا ـ هنغاريا بإدارة البوسنة. وقد وافقت الوفود الأخرى على هذا الاقتراح، كتسوية للخلاف. غير ان الوفد العثماني رفض هذا الاقتراح ـ الاحتلال ذهاباً منه إلى أن «المسلمين في البوسنة يطالبون بإصرار أن يبقوا تحت الحكم العثماني»(١٢). ومع أن الوفد العثماني ألمح من خلال تصريح له في ٤ تموز ١٨٧٨ بسحب معارضته للاقتراح إلا أنه في يوم التوقيع على المعاهدة (١٣ تموز) تمكن من أن ينتزع بيانا مكتوبا من الوفد النمساوي ـ الهنغاري ينصّ على أن «الحقوق السياسية لجلالة السلطان في ولاية البوسنة والهرسك لن تتعرض إلى أي مسّ بفعل الاحتلال... وأن الاحتلال سيعتبر مؤقتاً»(١٣).

ومع أن استنبول رأت أنها بهذا البيان توصلت إلى أكثر مماكانت تسمح به الظروف، وسحبت إثر ذلك قواتها من البوسنة، إلا أن المسلمين هناك رفضوا الإستسلام للقرار الدولي وعمدوا في ٢٧ تموز ١٨٧٨ إلى اختيار حكومة محلية في سيراييفو تمثلهم عوضاً عن الإدارة العثمانية، وتنظم مقاومتهم للاحتلال المنتظر. وبالفعل فقد واجهت القوات النمساوية - الهنغارية منذ اختراقها لحدود البوسنة مقاومة مستميتة من المسلمين، على الرغم من أن جيش الاحتلال قد أعلن في لحظة اختراقه تلك الحدود أنه قادم بموافقة السلطان - الخليفة. ولم تتمكن قوات الاحتلال من إخماد هذه المقاومة إلا بعد أكثر من شهرين تكبدت فيها عدة آلاف من القتلى والجرحى[١٤]. وفي الواقع كان هذا الاحتلال يفوق تصور المسلمين الذين اعتادوا خلال عدة قرون على العيش داخل الدولة العثمانية، ولذلك لم يستطيعوا أن يتحملوا تخلي الدولة العثمانية عنهم ولا أن يتصوروا خضوعهم لـ «دولة كافرة»، ولذلك فضّل بعض كبار السن ألا يخرجوا من بيوتهم أبداً[١٥].

وفي الحقيقة كانت هذه المقاومة الضارية التي أبداها المسلمون مفاجأة لفيينا التي لم تكن ترغب في استعداء المسلمين في البوسنة ولا حتى في المناطق المجاورة لأسباب تتعلق بمصالحها البعيدة، ولذلك سارعت إلى الاتصال باستنبول لعقد معاهدة جديدة بين الطرفين «تغطي» الاحتلال وتنظم الوضع الجديد. كذلك فإن استنبول فوجئت بالمقاومة العنيفة التي أبداها المسلمون في البوسنة، ورأت فيها فرصة تخدم مصالحها لكي تطالب بشروط جديدة تظهر فيها عدم تخليها عنهم في تلك البلاد. وهكذا استمرت المراسلات والمفاوضات عدة شهور بين الطرفين إلى أن توجت في ٢١ نيسان ١٨٧٩ بـ «معاهدة استنبول». وقد تضمنت مقدمة المعاهدة ماكانت تطالب به استنبول من أن «هذا الاحتلال لايمسّ الحقوق السيادية للسلطان على

البوسنة»، بينما لم يرد ذكر للطابع المؤقت للاحتلال. أما البند(٢) فقد نصّ بشكل عام على الحرية الدينية لسكان البوسنة، واعترف بصراحة بحق المسلمين بالحفاظ على صلتهم الروحية بالمرجع الديني في استنبول (شيخ الإسلام)، وبذكر اسم السلطان - الخليفة في خطبة الجمعة(١٦).

وهكذا يمكن القول إن هذه المعاهدة، بما تضمنته من «حلول وسط» و «تنازلات» متبادلة، كانت تبدو في صالح كل طرف حين التوقيع عليها. إلا أن كل طرف أخذ يسعى منذ البداية إلى تجيير الوضع على الأرض إلى صالحه، وليس على الورق فقط. وبعبارة أخرى كانت فيينا ترى أنه من مصلحتها للمستقبل كسب ود المسلمين وفك الإرتباط الديني بينهم وبين استنبول على الرغم مما ورد في البند (٢) من المعاهدة. والمدهش ان هذا التوجه كان متبلوراً حتى في ذهن الجنرال يوسيب فيليبوفيتش V.Filipiović الذي قاد القوات النمساوية - الهنغارية لاحتلال البوسنة، إذ إنه أسرّ لأحد المقربين (الأب غ. مارتيتش G. Martić) أنه يفضل بالنسبة للمسلمين أن «يكون لهم زعيمهم في البوسنة عوضاً عن شيخ الإسلام في استنبول»(١٧)، ومع أن فيليبوفيتش قد عزل من منصبه في أواخر تشرين الأول ١٨٧٨ كبادرة ودية من فيينا لامتصاص نقمة المسلمين، نظراً للسمعة السيئة التي اكتسبها هذا القائد في تحطيم المقاومة القوية للمسلمين، إلا أن هذا التوجه استمر بشكل أوضح في عهد خلفه الأمير فورتمبرغ Württemberg، الذي اعتمد بدوره على الأب مارتيتش نفسه.

وقد أخذ مارتيتش على عاتقه أن يشجع بعض أعيان المسلمين في سراييفو على توقيع عريضة يعبرون فيها عن ولائهم للإدارة الجديدة (النمساوية - الهنغارية) في البوسنة. وبالفعل فقد تمكن من جمع ثمانية وخمسين توقيعاً من أعيان المسلمين في سراييفو على العريضة المقترحة(١٨).

وبذلك فتح الطريق أمام تيار يرغب في التعاون. وقد رُئي أنه من المناسب اختيار رئيس ديني محلي يمثل المسلمين في البوسنة ويكون مقره في سراييفو، لكيلا يشعر المسلمون هناك أنهم في حاجة إلى أن يتطلعوا إلى مرجع ديني آخر (شيخ الإسلام) في بلد آخر (استنبول). وهكذا اقترح نائب الحاكم الإداري للبوسنة س. يوفانوفيتش S. Jovanović على فيينا أن تختار واحداً من اثنين للمنصب المقترح وهما: مصطفى بك فاضل باشيتش M. Fadilpasić رئيس بلدية سراييفو أو الحاج مصطفى حلمي عمروفيتش M. Omerović مفتي سراييفو[١٩].

ويبدو أن استنبول كانت تشعر بشيء مما تعدّه فيينا، لذلك أخذت تعمل في الاتجاه المعاكس - أي على تمتين الارتباط بين المسلمين في البوسنة وبينها، وقد أعلنت بشكل مفاجئ في ١٨ حزيران ١٨٨٠ عن تعيين السلطان لقاضي العسكر السابق أحمد شكري أفندي مفتياً للبوسنة. ويُلاحظ أن هذا المنصب (مفتي البوسنة) لم يكن موجوداً خلال الحكم العثماني لهذا الإقليم، لأنه كان لكل مدينة كبيرة من مدن البوسنة (سراييفو، موستار، ترافنيك الخ) مفتٍ خاص بها على غرار ماهو جار في المناطق الأخرى للدولة العثمانية[٢٠]. ولم ترحب فيينا بقدوم هذا الشخص المعيّن (أحمد شكري) للمنصب المستحدث وادّعت بأنه عهد إليها بإدارة كل المنطقة (البوسنة) وتعهدت بعدم التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين، شريطة عدم تدخل أي طرف آخر في هذه الشؤون. وقد استشهدت فيينا بنموذج تونس حيث يقوم الحاكم المحلي (الباي) وليس السلطان بتعيين القضاة والمفتين، غير أنها ألمحت إلى أنه يمكن لشيخ الإسلام فقط أن يعيّن موظفين دينيين من بين المسلمين المحليين - البوسنويين[٢١].

وقد دفع هذا الموقف الجديد بفيينا إلى أن تسرع فيما كانت تخطّط له

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من فك الارتباط بين المسلمين في البوسنة واستنبول. لذلك تشجع بعض أعيان سراييفو على التقدم بعريضة في مطلع ١٨٨١ إلى الحكومة المحلية يطالبون فيها بتأسيس هيئة هرمية دينية للمسلمين يكون على رأسها «مجلس العلماء»[٢٢]. وفي هذا الوضع بادر هذه المرة «شيخ الإسلام»، وليس السلطان، إلى تعيين مفتي سراييفو مصطفى حلمي عمروفيتش مفتياً على البوسنة في ٢٢ آذار ١٨٨٢ . وبهذا القرار أقر شيخ الإسلام بالحاجة إلى تأسيس هيئة دينية محلية للمسلمين في البوسنة، وفوض مفتي البوسنة بتعيين القضاة الشرعيين والموظفين الدينيين. وبعد هذا القرار رأى ب . كالاي B.Kally الوزير المفوض للبوسنة[٢٣] أنه من الأفضل أن يقوم الإمبراطور بعد الآن بتعيين عمروفيتش في منصب «رئيس العلماء» المقترح، إذ إن استنبول لن تعترض على تعيين شخص كهذا كانت هي قد اختارته مفتياً للبوسنة. وبالفعل أصدر الإمبراطور فرانس جوزيف في ١٧ تشرين الأول ١٨٨٢ مرسوماً بتعيين عمروفيتش في منصب «رئيس العلماء» وبتعيين أربعة أعضاء أيضاً في «مجلس العلماء» المقترح. وبعد عدة أسابيع (٧ كانون الثاني ١٨٨٣) قام «رئيس العلماء» عمروفيتش مع أعضاء «مجلس العلماء» بزيارة الإمبراطور في فيينا للتعبير عن شكر المسلمين في البوسنة على تأسيس الهيئة الدينية الجديدة لهم[٢٤].

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلا أن الإسلام في البوسنة كان له، بالإضافة إلى هذا الوجه «الرسمي»، وجه «شعبي». ففي مطلع عام ١٨٨٢ اندلعت «انتفاضة الهرسك» بسبب إعلان القانون الجديد للخدمة العسكرية، الذي أصبح يشمل أبناء المسلمين أيضاً، ولم تتمكن السلطات من إخمادها إلا بعد عدة شهور[٢٥]. ومع الإحباط الذي خلّفه فشل الانتفاضة، انطلقت هجرة واسعة للمسلمين باتجاه الدولة العثمانية[٢٦]. غير أن هذه الهجرة المتواصلة للمسلمين

من البوسنة أخذت تحرج فيينا، إذ إن كل تناقص في عدد المسلمين هناك كان يرافقه تزايد في عدد الصربيين، وفي ذلك تأكيد «للطابع الصربي» للبوسنة،الأمر الذي قد يدفع صربيا المجاورة إلى المطالبة بها، وفي ذلك تهديد لمصالح فيينا في المنطقة؛ خاصة وأن هذه الدولة كانت تخطط لتوسع آخر في اتجاه الشرق - الجنوبي (سالونيك)، لذلك كان يهمها أن تكون صورتها مقبولة لدى المسلمين في المناطق المجاورة (السنجق، كوسوفو، ألبانيا ومكدونيا)(٢٧).

ومن هنا فقد جاءت الرسالة المناهضة للهجرة التي كتبها ونشرها في سرايفو سنة ١٨٨٦ مفتي توزلا Tuzla محمد توفيق عزب آغا زاده - عزب أغيتش Azapagić، والتي يدعو فيها المسلمين إلى البقاء في البوسنة(٢٨)، في صالح السياسة النمساوية. ومن ناحية أخرى فقد شجعت فيينا ومولت بعض الأشخاص والصحف لإظهار النمسا بأنها أمل المسلمين في البلقان(٢٩).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولهذا السبب سارعت فيينا عام ١٨٩٣، بعد موت «رئيس العلماء» عمروفيتش، إلى تعيين عزب أغيتش المذكور في مكانه. إلا أن هذا التعيين لم يمر هذه المرة بسهولة كما مرَّ في المرة الأولى حين تم تعيين عمروفيتش. ففي عام ١٨٨٢ كان «شيخ الإسلام» هو الذي عيّن عمروفيتش مفتياً للبوسنة بتفويض (منشور) مألوف في هذا الخصوص، ثم عيّنه الإمبراطور فيما بعد في منصب «رئيس العلماء»، بينما قام الإمبراطور في هذه المرة بتعيين عزب أغيتش في هذا المنصب قبل أن يحصل على «منشور» من «شيخ الإسلام»، ولذلك بقي ينظر إليه باعتباره «رئيس دون منشور» أي غير شرعي من قبل المسلمين المعارضين(٣٠).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعيين كان سبباً آخر لسخط المسلمين

المعارضين لفيينا، الذين قادوا بزعامة مفتي موستار Mostar علي فهمي جابيتش Ali Fehmi Džabić[٣١] حركة قوية منذ ١٨٩٩ تطالب بإدارة ذاتية للمعارف والأوقاف في البوسنة وبصلة مباشرة مع شيخ الإسلام والخليفة في استانبول[٣٢]. وقد أصبحت هذه الحركة قوية إلى حد اضطر معه الوزير النمساوي المفوض في البوسنة ب. كالاي في كانون الأول ١٩٠٠ إلى استقبال وفد من قادتها يحمل إليه مشروع دستور «الإدارة الذاتية المقترحة لمعارف وأوقاف المسلمين في البوسنة». ومن أهم ماجاء في هذا المشروع البند (٩٦) الذي يطالب بأن يقوم «مجلس المعارف والأوقاف» المقترح بانتخاب أعضاء «مجلس العلماء» ثم يقوم الإمبراطور بتعيين أحد أعضاء هذا المجلس في منصب «رئيس العلماء» بعد موافقة «شيخ الإسلام» على ذلك[٣٣]. وليس من المستغرب أن ترفض فيينا بحزم هذا البند لأنها كانت ترى فيه انتقاصاً من سيادة الإمبراطور في هذا التعيين، الذي لم يعد إلا تعييناً شكلياً لأنه يرتبط بموافقة مسبقة من «شيخ الإسلام». وعلى كل حال فقد ازدادت قوة هذه الحركة المعارضة أكثر خلال ١٩٠١ مما دفع بفيينا إلى تشتيت قيادتها بشكل غير متوقع[٣٤].

إلا أن تشتيت قيادة الحركة المعارضة لم يعد على فيينا بفائدة تذكر، إذ أن هذه الحركة تحولت إلى حزب سياسي باسم «المنظمة القومية للمسلمين» Muslimanska Narodna Orgnizacija (MNO) بزعامة علي بك فردوس A. Firdus وشريف أرناؤوطوفيتش S.Arnautovic وغيرهم. ومن المهم هنا الإشارة إلى أن برنامج الحزب قد تضمن بشكل صريح النص على أنه لابد للمسلمين في البوسنة من أن يكونوا «على صلة مباشرة بالخليفة وشيخ الإسلام»[٣٥]. والأهم من هذا أن الصحيفة الجديدة الناطقة باسم الحزب «مساواة» قد عبرت في عددها الأول (١٦ تشرين الأول ١٩٠٦)

عن موقف الحزب الذي بقي يعتبر البوسنة جزءاً من الدولة العثمانية، أي أن النمسا ليست إلا مفوّضة فقط من قبل الدول الأوربية لإدارة هذه الولاية وتنظيمها[٣٦].

ونظراً لتنامي قوة هذا الحزب بسرعة، فقد رأت فيينا أنه من الأفضل لها التفاوض مع زعامته للتوصل إلى حل وسط. وهكذا افتتحت المفاوضات بين الطرفين في سراييفو في ٢٤ حزيران ١٩٠٧، وتم فيها الاتفاق على كل شيء باستثناء «المنشور» أو الطرف الذي سيفوض «رئيس العلماء» بالمسؤولية. فقد طالب الحزب أن يكون الذي يقوم بالتفويض هو السلطان العثماني (الخليفة) باعتباره يملك السيادة الدينية والقانونية، بينما أصرت فيينا على أن يكون هو الإمبراطور. وبسبب هذا الخلاف توقفت المفاوضات في ١٣ تموز ١٩٠٧ . وبعد جهود استمرت عدة شهور رأى الحزب أن يعرض الأمر مع الخيارات الممكنة على «شيخ الإسلام» بواسطة الحكومة المحلية. ومع أن هذا العرض قدّم في ٨ آذار ١٩٠٨ إلا أن فيينا حاولت من خلال سفارتها في استنبول أن يكون الجواب منسجماً مع مصالحها. وبسبب هذه الجهود الدبلوماسية تأخر وصول رد «شيخ الإسلام» إلى سراييفو حتى نهاية أيلول ١٩٠٨، أي قبل أيام فقط من قرار فيينا بضم البوسنة. وقد تضمن رد «شيخ الإسلام»، نتيجة للجهود التي بذلتها فيينا، حلاً وسطاً للخلاف حول «رئيس العلماء» يقوم على أساس المراحل الثلاث التالية:

١ ـ تقوم الهيئة الانتخابية للمسلمين بانتخاب ثلاثة مرشحين لمنصب «رئيس العلماء».

٢ ـ يختار الإمبراطور واحداً من هؤلاء الثلاثة ليعينه في منصب «شيخ الإسلام».

٣ ـ تقوم الهيئة الانتخابية بتقديم طلب باسم «رئيس العلماء» إلى

«شيخ الإسلام»، بالإضافة إلى «تقرير» من ممثلية فيينا في استنبول، لكي يصدر «شيخ الإسلام» «المنشور» ويوجهه إلى «رئيس العلماء»(٣٨).

ومع أن قيادة حزب المنظمة القومية للمسلمين لم تتوقع مثل هذا الرد من «شيخ الإسلام»، إلا أنها وجدت نفسها بعد عدة أيام أمام الأمر الواقع حين سارعت فيينا في (٧ تشرين الأول ١٩٠٨) إلى ضم البوسنة التي أصبحت تعتبر جزءاً من الإمبراطورية النمساوية ـ الهنغارية. وهكذا فقد اضطر زعماء الحزب الإسلامي في منتصف كانون الأول ١٩٠٨ إلى الإكتفاء بإدخال بعض التعديلات البسيطة على مشروع الدستور المقترح بما ينسجم مع رد «شيخ الإسلام». ثم أصدر الإمبراطور فرانس جوزيف في ١٥ نيسان ١٩٠٩ مرسوماً بـ «دستور الإدارة الذاتية لشؤون المعارف والأوقاف الإسلامية في البوسنة»، الذي دخل حيز التطبيق في ١ أيار ١٩٠٩(٣٩). وبموجب أحكام هذا الدستور تم انتخاب «رئيس العلماء» الجديد سليمان أفندي شاراتس S. Šazac في مطلع ١٩١٠ بعد أن تقاعد عزب أغيتش بسبب تقدمه في العمر(٤٠).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدستور الجديد للبوسنة الذي أصدره الإمبراطور في ١٧ شباط ١٩١٠ تضمن في البند (٢٢) عضوية «رئيس العلماء» بحكم المنصب في المجلس الجديد (السابور Sabor) المقترح للبوسنة(٤١)، وقد خلفه في السنة التالية (١٩١٣) جمال الدين تشاؤوشيفتش Dž. Čaušević الذي تولى منصبه بشكل رسمي في أواخر آذار ١٩١٤، أي قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بعدة شهور(٤٢). وخلال سنوات الحرب (١٩١٤ ـ ١٩١٨) انشغل «رئيس العلماء» بالدفاع عن مصالح المسلمين في الظروف الصعبة التي عانتها البلاد خلال تلك الحرب الضروس(٤٣).

وفي نهاية الحرب المذكورة انهارت الإمبراطورية النمساوية ـ الهنغارية

ودخلت البوسنة منذ ١ كانون الأول ١٩١٨ في إطار دولة أخرى هي «مملكة الصرب والكروات والسلوفين» التي تحول إسمها إلى «مملكة يوغوسلافيا» منذ ١٩٢٩ . وبينما كان المسلمون أقلية صغيرة (حوالي ١,٥٪) في إطار دولة كبيرة ذات غالبية كاثوليكية، حين كانت البوسنة جزءاً من الإمبراطورية النمساوية ـ الهنغارية، تغير الوضع الآن نظراً لأن الأجزاء الأخرى من يوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) كانت تضم نسبة لابأس بها من الألبان والأتراك المسلمين(٤٤). وهكذا أصبح المسلمون أكثر من ١١٪ من سكان الدولة الجديدة(٤٥). ألا أن هذا لم يكن يعني أية ميزة للمسلمين في الدولة الجديدة، إذ إن السنوات الأولى للدولة اتسمت بعنف لامثيل له ضدهم سواء في الشمال (البوسنة) أو في الجنوب (كوسوفو ومكدونيا)(٤٦).

ومما كان يضعف المسلمين أكثر في تلك السنوات عدم وجود هيئة واحدة تمثلهم في الدولة الواحدة التي أصبحوا مواطنين فيها. واستناداً إلى طلب المسلمين في كرواتيا وسلوفينيا وافق «مجلس المعارف والأوقاف» في سرايفو على تشميل هاتين المنطقتين بأحكام «دستور الإدارة الذاتية لشؤون المعارف والأوقاف الإسلامية» الذي كان قد أقر في سنة ١٩١٠(٤٧). أما المسلمون في الجنوب (صربيا، كوسوفو ومكدونيا) فقد كانت تضمهم هيئة دينية أخرى يمثلها «مجلس العلماء» في سكوبية Skopje و «المفتي الأعلى» في بلغراد(٤٨). غير أن الأمور في وريثة الدولة العثمانية (تركيا الجمهورية) أخذت تتطور في اتجاه مضاد للتقاليد المعروفة، لأن تركيا أتاتورك ألغت في آذار ١٩٢٤ منصب «شيخ الإسلام» الذي كان يمنح المشروعية لـ «رئيس العلماء» في سرايفو(٤٩). والأنكى من ذلك أن النظام التركي الجديد المعادي للإسلام العثماني وثّق في تلك السنوات علاقاته مع النظام اليوغسلافي

الراغب في التخلص من المسلمين لديه باعتبارهم من بقايا الدولة العثمانية[٥٠].

وقد دخل النظام اليوغسلافي حينئذ في منعطف جديد حيث قام الملك الكسندر في ٦ كانون الثاني ١٩٢٩ بإلغاء الدستور والبرلمان وأخذ لنفسه صلاحية إصدار القوانين. وهكذا فقد أصدر في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٠ «قانون الهيئة الدينية الإسلامية» Islamska Vjirska Za-jidnica (IVZ)، الذي جمع كل المسلمين في يوغسلافيا في هيئة واحدة. وقد تضمن البند الأول من هذا القانون النص على أن «كل المسلمين في مملكة يوغسلافيا يشكلون هيئة دينية إسلامية مستقلة بقيادة رئيس العلماء» كما أن القانون الجديد تضمن نقل مقر «رئيس العلماء» من سراييفو إلى بلغراد، عاصمة كل يوغسلافيا، وقرر وضع الهيئة تحت إشراف الدولة، غير أنه سمح لها بإقامة اتصالات دينية مع الهيئات المماثلة في الخارج[٥١]. وعلى هذا الأساس ذهب وفد من هذه الهيئة الجديدة ليمثل مسلمي يوغسلافيا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في سنة ١٩٣١ في القدس[٥٢].

وقد أبقى القانون الجديد على «مجلس العلماء» في سراييفو و«مجلس العلماء» في سكوبية، ودوائر الإفتاء التي يرأس كل واحدة منها مفتٍ، بينما ترك انتخاب «رئيس العلماء» للهيئة الانتخابية التي يقرها المسلمون[٥٣]. وبالاستناد إلى هذا القانون تم انتخاب «رئيس العلماء» الجديد إبراهيم ماغلايليتش I. Maglajic[٥٤]، الذي نصّب في احتفال كبير أقيم له في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٠ في جامع البيرق ببلغراد، وفي حضور الملك نفسه والوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسي[٥٥].

ولكن بعد اغتيال الملك الكسندر في عام ١٩٣٤ وتولي الأمير بول رئاسة مجلس الوصاية، في انتظار تسلّم الملك بيتر لسلطاته الدستورية، صدر

في ٢٨ شباط ١٩٣٦ قانون جديد لـ «الهيئة الدينية الإسلامية» (IVZ) أدخل بعض التعديلات على نصوص القانون الأول. ومن أهم هذه التعديلات نقل مقر «رئيس العلماء» ثانية إلى سراييفو، وإلغاء دوائر الإفتاء السابقة. واستناداً إلى هذا القانون تم وضع «دستور الهيئة الدينية الإسلامية» (IVZ) عام ١٩٣٦ وأصبح ساري المفعول منذ تلك السنة[٥٦].

وتطبيقاً لأحكام الدستور المذكور انتخب «رئيس العلماء» الجديد فهمي أفندي سباهو F. Spaho[٥٧] في نيسان سنة ١٩٣٨، أي السنة التي بدأت فيها نذر الحرب القادمة تقلق بال كل قادة الدول. وكما هو معروف فقد انفرط عقد يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية إلى عدة كيانات، وضُمّت البوسنة إلى ما سمّي «دولة كرواتيا المستقلة». وفي هذا الوضع الجديد انفرطت أيضاً الهيئة التي كانت تجمع المسلمين(IVZ) ، ولم يعد «رئيس العلماء» يمارس مسؤولياته إلا على المسلمين في البوسنة وكرواتيا[٥٨]. وقد زادت الأمور تعقيداً حين توفي «رئيس العلماء» في ١٣ شباط ١٩٤٢، حيث لم يخلفه أحد بسبب انفراط الهيئة الانتخابية.

وحين قامت يوغسلافيا من جديد كجمهورية اتحادية عام ١٩٤٥ تحركت «الهيئة الدينية الإسلامية» (IVZ) ووضعت لنفسها دستوراً جديداً في ٢٠ آب ١٩٤٧، ثم أدخلت عليه تعديلات بسيطة في السنوات اللاحقة (١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥٥، ١٩٦٩)[٥٩]. وبالاستناد إلى هذا الدستور الجديد تمّ في عام ١٩٤٧ انتخاب «رئيس العلماء» الجديد إبراهيم فيتش I. Fejić، الذي بقي في هذا المنصب حتى ١٩٥٧، ثم خلفه سليمان كمورا S. Kemura (١٩٥٧ - ١٩٧٥) ونعيم حاجي عبديتش N. Hadžabdić (١٩٧٥ - ١٩٨٧) وحسين موييتش H. Mujić (١٩٨٧ - ١٩٨٩) وأخيراً د. يعقوب سليموفسكي J. Selimovski (١٩٩١ - ١٩٩٢).

ونظراً لأنه لم يعد هناك «شيخ الإسلام» الذي يمنح «المنشور» لـ «رئيس العلماء» حسب التقاليد السابقة، فقد أصبحت الهيئة الانتخابية التي تنتخب «رئيس العلماء» هي التي تمنحه «المنشور» أيضاً. والذي يسترعي الانتباه هو أن هذا «المنشور» أصبح منذ ١٩٧٥ يمنح لـ «رئيس العلماء» في أربع لغات: العربية والتركية والصربوكرواتية والألبانية، ويطلب فيه منه «أن يمارس كل حقوق رئيس العلماء بروح القرآن والسنة والشريعة وقوانين البلاد، وأن يهتم برفع المستوى الديني للمسلمين في يوغسلافيا»(٦٠).

وشذ عام ١٩٩٠ الذي لم يعين فيه أحد لمنصب رئيس العلماء. وكان كل من شغل منصب «رئيس العلماء» حتى ١٩٨٩ من أهل البوسنة، الأمر الذي لم يعد يتقبله المسلمون في الجنوب (الألبان والأتراك) بعد أن أصبحوا أكثر عدداً(٦١)، ورغبة في الحصول على رضاهم أصبح «المنشور» منذ ١٩٧٥ يصدر باللغة الألبانية أيضاً، كما أن إصرار المسلمين في الجنوب على أن يشغل واحد منهم منصب «رئيس العلماء» ترك الوضع معلقاً طيلة عام ١٩٩٠، حتى تحقق الاتفاق في عام ١٩٩١ على انتخاب أول ألباني - مكدوني لهذا المنصب(٦٢).

إلا أن د. يعقوب سليموفسكي(٦٣) لم يتمتع طويلاً بهذا المنصب إذ عين فيه في الوقت الذي بدأ فيه انفراط عقد يوغسلافيا، وكاد أن يستشهد في هذا المنصب بعد أن تعرض مقره في سراييفو إلى قذيفة صاروخية مباشرة في ٢٩ آب ١٩٩٢(٦٤). وعلى إثر هذه الإصابة غادر «رئيس العلماء» سراييفو بعد أن شفي من جروحه وقام بجولة في عدة دول ولكنه لم يعد ثانية إلى سراييفو، وهو ما اعتبره المسلمون في البوسنة تخلياً عنهم، ولذلك اعتبروا نائب رئيس العلماء د. مصطفى تسريتش M. Cerić وكأنه رئيس لعلماء البوسنة(٦٥)، ورئيس للهيئة الدينية الإسلامية التي أخذت تتشكل

هناك(٦٦). غير أن مكدونيا التي أوصلته إلى هذا المنصب(٦٧) لم تعد تعترف به، كما أنه فقد الإعتراف في يوغسلافيا المصغرة(٦٨)، وذلك بسبب التنافس على وراثة «الهيئة الدينية الإسلامية» (IVZ) التي انفرط عقدها مع انفراط يوغسلافيا(٦٩).

وهكذا أصبح د. سليموفسكي يُشار إليه الآن كـ «رئيس للعلماء في يوغسلافيا سابقا»(٧٠)، أي كشاهد حي على مؤسسة منهارة استمرت أكثر من مئة سنة حافلة بالأحداث (١٨٨٢ - ١٩٩٢).

الحواشي

(١) أبو نصر القاضي (توفي ٣٥٢ أو ٣٥٣هـ / ٩٦٢ أو ٩٦٣م) فقيه حنفي كان يفتي بسمرقند ثم أصبح شيخ الحنفية ومفتي ماوراء النهر، ولم يعد يتقدم عليه أحد في الفتوى:

ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، بيروت ١٩٨٠، ص ٢٧٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦ ، تحقيق أكرم البوشي، بيروت ١٩٨٤، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٢) تعرض المؤرخ المخضرم ابن طولون (توفي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) إلى هذا اللقب في كتابه المثير «نقد الطالب لزغل المناصب» الذي يتتبع فيه كل من لقب به، ابتداء من ابن سعيد المنيعي الشافعي (توفي ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) وعبد الله بن محمد الأنصاري (توفي ٤٨١هـ/ ١٠٨٦م) حتى يصل إلى القول: «ثم ابتذلت هذه اللفظة، فسمي بها على رأس المئة الثامنة ومابعد ذلك من لايحصى كثرة...».

شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ومراجعة نزار أباظة، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٥١- ٥٨ .

(٣) للمزيد حول هذه المؤسسة انظر:

Abdulkadir Altunsu, Osmanli Seyhulislamlar, Ankara 1972; M. Pixley, "The Development and role of the Seyhulislam in early ottoman history" , Journal of the American Oriental Society, NO.1, Baltimore 1976, pp. 90-98; R.C. Repp, The Mufti of Istanbul - A Study in the Development of the Ottoman Learned Hierarchy, Oxford 1986 .

وكتاب م. س. ماير، عن التناسب بين السلطتين الزمنية والروحية في النظام السياسي العثماني بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، في: الإسلام في تاريخ شعوب الشرق، ترجمة محمد هلال وعلي مهدي، بيروت ١٩٨٦، ص ٦٣- ٨٠، وكتاب أكرم كيدو، مؤسسة شيخ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإسلام في الدولة العثمانية، ترجمة الدكتور هاشم الأيوبي، طرابلس ١٩٩٢ .

(4) Altunsu, Osmanli Seyhulislamlar, S. 1-3; Repp, The Mufti of Istanbul, pp. 73-74 .

وفي الواقع إن هذا يمثل الرأي المتفق عليه لدى غالبية الباحثين، أي ان هناك آراء أخرى تجعل ظهور هذا المنصب متأخراً عدة سنوات وحتى عدة عقود:

د. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣٩٨– ٤٠٢، وكيدو، مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٢٦–٢٩ .

(٥) يرد في القانون نامه ان «شيخ الإسلام، رئيس العلماء، والمعلم السلطاني قائد العلماء بهذا الخصوص على سواء، وان المفتي (شيخ الإسلام) والخواجه (أي معلم السلطان) أرفع رتبة من باقي الوزراء بدرجات ولهما عليهم الصدارة»:

خليل ساحلي أوغلي، قانون نامه آل عثمان، دراسات مجلد ١٣، عدد ٤، عمان ١٩٨٦، ص١١٢ .

(٦) كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٧٦ – ٧٨ .

(٧) المرجع السابق، ص ٣١ .

وتجدر الإشارة إلى ان ابن العماد الحنبلي المعاصر لعدد من شيوخ الإسلام في القرنين ١٦–١٧، لايستعمل أبداً في كتابه الموسوعي «شذرات الذهب» لقب «شيخ الإسلام» بل لقب «المفتي» فقط وأحياناً «المفتي الأكبر»، بينما يستعمل كثيراً لقب «شيخ الإسلام» للدلالة على المكانة المميزة لبعض الفقهاء:

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ج ٩–١٠، بيروت ١٩٩٢–١٩٩٣ .

(٨) مايير، عن التناسب بين السلطتين الزمنية والروحية في النظام السياسي العثماني، ص ٧٥–٧٧

(٩) حتى مطلع القرن التاسع عشر كان المسلمون يشكلون حوالي نصف السكان في البلقان، ثم بدأت نسبتهم تتناقص منذ ذلك الحين نتيجة للحروب والأوبئة، بينما جاءت حرب ١٨٧٧–١٨٧٨ لتوجه لهم ضربة قاصمة إذ أُجبر حوالي مليون مسلم على ترك مواطنهم. وهكذا فقد تلاشى تماما وجود المسلمين في كثير من المناطق التي انفصلت عن الدولة العثمانية نتيجة لهذه الحرب.

للمزيد حول هذه الحرب ونتائجها المأساوية بالنسبة للمسلمين في البلقان انظر:

Bilal Sismir, Turkish Emigrations from the Balkans, Document II, Ankara 1970; Skender Rizaj, o migracionim kretanjima na Balkanu, in Medjunarodni skup povodom 100 godičnice ustanaka u Bosni i her-

cegovini, drugim balkanskim zemljama i istočnoj krizi, Vol. 1, Sarajevo 1977, s. 185- 197; Emin Pllana, Shkaqet dhe mënyra e shpërnguljes së muhaxhirëve shqiptarë nga territori i sanxhakut të Nishit të Kosovës (1877-1878), Gjurmime albanologjike, vol. IX, Prishtinë 1979, f. 129-156; kemal H. Karpat, Ottoman Population 1830-1914, Wisconsin 1985, pp. 70-75 .

(10)Vasilj Popović, Istočno pitanje, Beograd 1928, s. 140; B.H. Sumner, Russia and the Balkans, London 1962, pp. 273-289 .

(11) Mihailo D. Stojanović, The Great Powers and the Balkans 1875-1878, Cambridge 1939, pp. 209-233; Summer, op. Cit., pp. 399-424 .

(12) R.W. Seton- Watson, Disraeli, Gladstone and the Eastern Question, London 1935, p. 453 .

(١٣) لم يعلن هذا البيان في حينه بل بقي سريا إلى أن نشره وزير الخارجية الفرنسي غابرييل انوتو G. Hanotaux خلال تشرين الأول ١٩٠٨ في «مجلة العالمين Revue des Deux Mondes». إلا أن النص الذي نشره الباحث ياكشيتش بالاستناد إلى تقرير المندوب العثماني نفسه لايشير إلى «الطابع المؤقت للإحتلال»:

http://Archivebeta.Sakhrit.com

Grgur jakšic, Bosna i Hercegovina na Berlinskom kongresu, Beograd 1955; dr Mustafa Imamović, Pravni položaj i unutrašnojpolitički razvitak Bih od 1878 - 1914, Sarajevo 1976, s. 15

(14) Imamović, Pravni položaj, s. 16

(15) Ibid., s. 105

(16) Ibid. s. 19-20

(17) Fra Grga Martić, zapamćenja, Zagreb 1906, s. 109; Imamović, Pravni položaj, s. 106

(١٨) نشر هذا التصريح في الصحف المحلية (بتاريخ ١٧ - ١١ - ١٨٧٨) دون الإشارة إلى الموقعين عليه. إلا أن المؤرخ المعاصر انو كاديتش سجل حينئذ في وقائعه كل أسماء الموقعين على هذا التصريح. وبالاستناد إلى الأسماء المعروفة يتضح ان أصحابها هم من كبار الملاك وعددهم ٢٢ ورجال الدين وعددهم ١٥ والتجار وعددهم ١٣:

Dr Hamdija Kapidžić, Hercegovački ustanak 1682. godine, sar-

ajevo 1958, s. 76-77

(19) Todor kruševac, Sarajevo pod austro- ugarskom upravom 1878- 1918, Sarajevo 1969, s. 251

(20) Aličić S. Ahmed, Uredjenje bosanskog ejaleta od 1789. do 1878. Godine, Sarajevo 1983, s. 51

(21) Kapidžić, Hercegovački ustanak, s. 78-79

(22) Osman Nuri - Hadžić, Borba Muslimana za vjersku i vakufskumerifatsku autonomiju, in Bosna i Hercegovina pod austro-ugarskom upravom, Beograd 1938, s. 59-60

(٢٣) بنيامين كالاي (١٨٣٩-١٩٠٣) دبلوماسي ومؤرخ معروف. ولد في أسرة ارستقراطية مجرية في بودابست. درس القانون والتاريخ واتقن عدة لغات كالروسية واليونانية والتركية والصربية. واهتم اهتماماً واسعاً بالبلقان. ومما ساعده على ذلك تعيينه قنصلاً عاماً للنمسا – هنغاريا في بلغراد سنة ١٨٨٧. وقد نشر في فيينا سنة ١٨٨٨ كتابه المهم بالألمانية «تاريخ الصرب»، الذي أكسبه سمعة جيدة كمختص في شؤون البلقان. ومن أجل ذلك اختير لإدارة شؤون البوسنة، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٠٣.

للمزيد حول فترة إدارته للبوسنة انظر:

Ante Malbaša, Hrvatski i srpski nacionalni problem za vrijeme režima Benjaina Kallaya, I (1882-1896), Osijek 1940

ARCHIVE

(24) Imamović, Pravni položaj, s. 108

(٢٥) مزيد من الاطلاع على أسباب ونتائج هذه الانتفاضة انظر كتاب د. حمدي كابيجتش «انتفاضة الهرسك ١٨٨٢» المذكور:

H. Kapidžić, Hercegovački ustanak 1882. godine, Srajevo 1958

(٢٦) للمزيد من الاطلاع على هجرة المسلمين من البوسنة انظر بحثنا Islam and Muslims in Bosnia 1878-1918: Tow hijras and two ftawas الذي صدر في عدد تموز ١٩٩٤ من «مجلة الدراسات الإسلامية» Journal of Islamic Studies التي ينشرها «مركز اوكسفورد للدراسات الإسلامية».

(27) J. A. R. Mariot, The astern Question, Oxford 1969, p.423, Imamović, Pravni položaj, s.114

(٢٨) حول هذه الشخصية وهذه الرسالة المهمة بشأن الهجرة، التي كتبها صاحبها بالعربية ونشرها بالتركية، انظر بحثنا المذكور في هامش (٢٦).

(٢٩) لابد أن نأخذ بعين الاعتبار الاطار الجغرافي والتاريخي. ففي المناطق المجاورة للبوسنة التي ضمت حينئذ إلى صربيا والجبل الأسود بموجب قرارات مؤتمر برلين تعرض المسلمون هناك للاضطهاد، ولذلك فان التيار المتعاون أو المتعاطف مع النمسا كان يركز على هذه المقارنة لابراز محاسن الحكم النمساوي للبوسنة. وهكذا سينشر مثلا المؤلف المعروف محمد بك كابيتا نوفيتش - ليوبوشاك في سرايفو سنة ١٨٩٣ كتابه «مستقبل أو تقدم المحمديين في البوسنة» حيث يقول فيه ببساطة: «انه لم يحدث في أي مكان ولا في أي زمان ان عاش المحمديون بكامل حريتهم تحت حماية حاكم مسيحي كما نعيش نحن الآن براحة في وطننا، بينما يتعرض إخوتنا للاضطهاد في نيكشيتش Niksic (الجبل الأسود) وأماكن أخرى في صربيا». ويذهب الكاتب إلى أبعد من ذلك حين يقول ان النمسا «تبني المستقبل ليس لنا فقط بل لكل المحمديين في شبه جزيرة البلقان»:

Mehmedbeg Kapetanovic - Ljubušak, Budučnost ili napredak Muhamedovaca u Bih, Sarajevo 1893, s. 4-5

(٣٠) لابد من الإشارة هنا ان هذه المؤسسة الهرمية الجديدة للمسلمين في البوسنة قوبلت بتحفظ، لان فينا كانت قد بسطت عليها نفوذها ووضعتها تحت السيطرة. فبالاضافة إلى تعيين الامبراطور لـ «رئيس العلماء» و «مجلس العلماء» تولت الحكومة المحلية تعيين رجال الافتاء وأنشأت ادارة جديدة للوقف ترتبط بها:

Enciklopedija Jugoslavije, novo izdanje, Vol. II, Zagreb 1982, s. 194

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣١) كان علي فهمي جابيتش (موستار ١٨٥٣ - استنبول ١٩١٨) في ذلك الحين مفتيا على الهرسك، ولكن بعد تزعمه للحركة وذهابه إلى استنبول لإجراء مشاورات منعته السلطات النمساوية - الهنغارية من العودة فبقي في استنبول وأصبح في عام ١٩٠٣، أستاذاً للغة العربية وآدابها في جامعة استنبول (دار الفنون)، وتابع نشاطه فيما يتعلق بالبوسنة. وفي عام ١٩٠٨ أصدر كتيباً بالتركية ضد قرار ضم البوسنة ففصل من عمله وتوفي في غربة كاملة سنة ١٩١٨.

للمزيد عنه انظر:

Encyclopedia of Islam, new edition, Vol. II, Leiden - London 1965, pp. 681- 682; Alija Nametak, "Marginalije o zivotu i radu muftije Ali Fehmi - efendi Džabić", Anali Gazi Husrev - begove biblioteke, knj. IV, Sarajevo 1976, s. 187 - 198

(٣٢) للمزيد عن هذه الحركة انظر:

Ferdo Hauptman, Borba Muslimana Bosne i Hercegovine za vjersku i vakufsko - mearifsku autonomiju, Sarajevo 1967; N. Šehić, Autonomni pokret Muslimana za vrijemi austro - ugarske uprave u Bosni i Hercegovini, Sarajevo 1980

(33) Imamović, Pravni položaj, s. 122

(٣٤) بعد منع جابيتش من العودة إلى البوسنة عمدت السلطة إلى نفي شريف أرناؤوطوفيتش إلى راشكا غورا، بعد أن نشر مقالا في جريدة «زاستافا» قال فيه ان المسلمين لايعتبرون البوسنة جزءاً لايتجزأ من الامبراطورية النمساوية - الهنغارية. ومن ناحية أخرى عمدت فيينا إلى تسريب أخبار للصحف تشير إلى وجود صلة لزعامة هذه الحركة مع المعارضة في الخارج (الاتحاد والترقي) وذلك لتخويف استنبول من هذه الحركة.

(35) Hauptman, Borba Muslimana, s. 427-430

(٣٦) في هذا الاتجاه عمدت صحيفة الحزب في عددها الصادر في ٢٩-٣٠ آب ١٩٠٧ إلى تخصيص الصفحة الأولى بكاملها للشعار التقليدي «باديشاهم جوق ياشا» (بعيش جلالة السلطان) بمناسبة عيد ميلاد السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك للتأكيد على العلاقة التي لاتزال للسلطان بالبوسنة، والمسلمين فيها.

(37) Imamović, Pravni položaj, s. 140

(38) Ibid., s. 143

(39) Dr Muhamed Hadžiahic - Mahmud Traljić - Mr Nijaz Sukric, Islam i Muslimani u Bosni i Hercegovini, Sarajevo 1977, s. 149; Imamović, Pravni položaj, s. 144

(٤٠) ولد في بلدة ستوبس Stoc سنة ١٨٥٠، حيث بدأ بتعلم القرآن والمبادئ الأولية للغة والدين، ثم تابع دراسته في استنبول. اشتغل بالوعظ والتعليم بعد عودته إلى البوسنة، وعرف بسعة اطلاعه على اللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية).

(41) Imamović, Pravni položaj, s.215

(٤٢) جمال الدين تشاؤتشيفتش من أبرز العلماء الذين عرفهم البوسنة في العهد المخضرم العثماني - النمساوي - اليوغسلافي. ولد سنة ١٨٧٠ في عربوشا وأنهى المدرسة الدينية في بيهاتش Bihać بالبوسنة وتخرج من «مدرسة الحقوق» في استنبول. تجول في البلاد المجاورة والتقى في القاهرة الامام محمد عبده. وفي ١٩٠٥ عين مدرسا للغة العربية في سراييفو ثم عضوا في «مجلس العلماء». اشتغل في الصحافة لبث أفكاره الاصلاحية («بهار»، «طريق» و «مصباح»)، وتوج نشاطه بانجاز أول ترجمة إسلامية لـلقرآن الكريم إلى اللغة الصربو - كرواتية بالتعاون مع الشيخ محمد بانجا M. Pandža في مطلع العهد اليوغسلافي. دافع بقوة عن المسلمين ضد الارهاب الذي كانوا يتعرضون له، وأحدثت مقابلته مع جريدة «الطان» الفرنسية (١٩١٩) ضجة واسعة في يوغسلافيا وأوربا، حيث انتقد بجرأة ماكان يتعرض له المسلمون من سوء المعاملة والتفريق...

(43) Enes Durmišević, "Reis- ul - ulema - Danajski dar muslimanima", Preporod, broj, 5/492, Sarajevo 1.III. 1991, s.8

Durmisevic, Reiu - ul - ulema, s. 8-9

وللمزيد حول دوره في مقاومة الإرهاب ضد المسلمين انظر:

Dr Atif Purivatra, Jugoslovenska Muslimanska Organizacija u politickom zivotu kraljevine SHS, Sarsjevo 1977, s.34-37

وحول ترجمته للقرآن الكريم انظر:

فتحي مهدي، ترجمات القرآن في يوغسلافيا، ترجمة د. محمد موفاكو، التراث العربي، عدد ٣٧-٣٨، دمشق ١٩٨٩-١٩٩٠، ص ١٨٠-١٩٢

(44) Vjerske zajednice u Jugoslaviji, Zagreb 1970, s. 29;
Encikopedija jugoslavije, Vol. V, Zagreb 1988, s. 611

(٤٥) في إحصاء ١٩٢١ كان عدد سكان يوغسلافيا ١١،٩٨٤،٩١٩ منهم ٥،٥٩٣،٠٥٧ أرثوذكس و ٤،٧٠٨،٦٥٧ كاثوليك و ١،٣٤٥،٢٧١ مسلم:

Branko Petranovic, Istorija Jugoslavije, Beograd 1981, s. 31,33

(46) Purivatra, jugoslovenska Muslimanska Organizacija, s. 34-47

(47) Islam i Muslimani, Op. Cit., s.150

(48) Enciklopedija Jugoslavije, Vol. V, s. 611

(49) Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London 1961, p.260

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانظر بالعربية:

محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، بيروت ١٩٤٦، ص ٦٩-٧٠

(50) Hakif Bajrami, Konventa jugoslave - turke e vitit 1938 për shpërnguljen e shqiptarëve, Gjurmime albanologjike XII, prishtinë 1982, f. 244

(51) Islam i Muslimani, s. 151; Enciklopedija Jugoslavije, Vol. V, s. 612

(٥٢) تتوج هذا المؤتمر حينئذ بانتخاب لجنة تنفيذية مؤلفة من ٢٥ عضواً، من بينهم مفتي سرايفو سالم مفتيتش، الذي رأس وفد مسلمي يوغسلافيا. ومن المثير هنا ان مفتيتش كان الرابع في قائمة المتبرعين للمؤتمر (٣٠جنيه) بعد مصطفى باشا النحاس (٢٠٤ جنيه) ومحمود بك سالم (١٠٢ جنيه) والبنك العربي (١٠٠جنيه). للمزيد حول هذا المؤتمر انظر:

عبد العزيز الثعالبي، المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، بيروت ١٩٨٧

(53) Islam i Muslimani, s. 151; Enciklopedija Jugoslavije, Vol. V, s.612

(٥٤) ولد في بنيالوكا Banjaluka سنة ١٨٦١، حيث أنهى دراسته الدينية هناك. وفي

عام ١٨٧٨ شارك في مقاومة الاحتلال ونفي إلى تشيكيا بعد اعتقاله. تابع دراسته في استنبول بعد ذلك وعاد إلى البوسنة حيث عمل في التدريس إلى أن عين مفتيا لتوزلا Tuzla. وفي عام ١٩١٩ شارك في تأسيس أول حزب للمسلمين في يوغسلافيا الجديدة (المنظمة اليوغسلافية للمسلمين) وكان أول رئيس له:

Durmišević, Reius - ul -ulema, s. 9

(55) Durmišević, Reis - ul -ulema, s. 9

(56) Islam i Muslimani, s. 152-153; Enciklopedija Jugoslavi- je, Vol.V,s.612

(٥٧) ولد في سرايفو سنة ١٨٧١، وتخرج من «المدرسة الشرعية القضائية» فيها. عمل قاضيا في سرايفو ثم مديرا في وزارة الأديان في بلغراد. اشتهر بنشاطه في التأليف والنشر في الصحف والمجلات، وفي تصنيف المخطوطات الشرقية (العربية والتركية والفارسية):

Dumišević, Reis - ul - ulema, s.9

(59) Islam I Muslimani, s. 153-158

وانظر بالعربية نص هذا الدستور مع ملاحظات أخرى:

محمود السيد الدغيم، دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا، جريدة «الحياة»، لندن ٢٢- ٢٣ - ٢٤ شباط ١٩٩٣

(60) Islam i Muslimani, s. 158

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦١) حسب آخر إحصاء يعتمد عليه في يوغسلافيا (١٩٨١) نجد في البوسنة أقل من ١,٦٥٠,٠٠٠ مسلم، بينما نجد في الجنوب (كوسوفو ومكدونيا) حوالي ١,٧٠٠,٠٠٠ الباني مسلم وأكثر من ١٠٠ ألف تركي مسلم:

Nacionalni sastav stanovništva, Jugoslovenski pregled XXVII Beograd 1983, br. 3, s. 1-16

(٦٢) انظر اللقاء الموسع الذي جرى معه بعد انتخابه:

الزعيم الجديد لسبعة ملايين مسلم يقول: نريد من يوغسلافيا أن تكون دولة للشعوب المتساوية، صوت الشعب، عمان ١٢ تموز ١٩٩١

(٦٣) بالاستناد إلى اللقاء المذكور أعلاه يعترف د. سليموفسكي انه أنهى الصفوف الأربعة الأولى من المدرسة الابتدائية بلغته الأم (الالبانية) والصفوف الأربعة الأخرى بالمكدونية بمدينة كيتشيفو Kičevo لـ «عدم وجود صفوف أخرى بالالبانية»، ثم تخرج من المدرسة الشرعية في سرايفو (مدرسة غازي خسرو بك) وأكمل دراساته العليا في القاهرة. بعد عودته إلى موطنه أصبح سكرتيرا للمشيخة الإسلامية في جمهورية مكدونيا ثم رئيسا للمشيخة لفترتين متتاليتين إلى أن انتخب نائبا لـ «رئيس العلماء» (١٩٩٠) وأخيرا رئيسا للعلماء.

(٦٤) انظر تفاصيل هذا الحادث في مجلة «الشاهدة»، عدد ٢، فيينا شباط ١٩٩٣

(65) Šahbaz Turčić, Reis bez portfelja, Ljiljan, Ljbljana - Sarajevo 3.11. 1993, s. 19; Prf. dr. Mustafa ef. Cerić, reis- ulema Islamske zajednice u BiH: Tražio sam Boutrosa Ghalija! , Ljiljan, Ljubljana - Sarajevo 17.11.1993, s. 17

(٦٦) كانت «الهيئة الدينية الإسلامية» في يوغسلافيا تتألف من أربع مشيخات، بينما حولت «مشيخة» البوسنة نفسها إلى «هيئة» zajednica مستقلة تقوم على تنظيم جديد يتألف من مجموع دوائر الافتاء Muftijstvo:

Rekonstukcija islamske zajednice u BiH, Ljiljan, Ljubljana - Sarajevo 10.11. 1993, s.15

(٦٧) انظر بيان «المشيخة الاسلامية لجمهورية مكدونيا» حول هذا الموضوع في جريدة «ليليان» البوسنوية (عدد ٣ - ١١ - ١٩٩٣). وقد أكدت «المشيخة» في بيان لاحق (٢٥ - ١ - ١٩٩٤) على هذا الموقف، وطرحت بهذه المناسبة مشروع دستور تتحول فيه إلى «هيئة» مستقلة باسم «الهيئة الاسلامية لمكدونيا»:

Hëna e Re, Shkup 1. 2. 1994

(٦٨) في أواخر ١٩٩٣ انفرطت «مشيخة صربيا وكوسوفو وفويفودينا» وقرر جماعة كوسوفو تشكيل «هيئة» مستقلة كما سحبوا اعترافهم بـ «الرئاسة» كأعلى جهاز للهيئة الاسلامية في يوغسلافيا السابقة:

Elez Osmani, Bashkësia Islame e Kosovës - Bashkësi me Vete, Hëna e Re, Shkup 15.1.1994

(٦٩) بعد انفصال الجمهوريات اليوغسلافية أصبحت «يوغسلافيا» الآن تضم جمهورية الجبل الأسود وجمهورية صربيا مع الاقليمين الموجودين في إطارها وهما كوسوفو وفويفودينا. ومن الناحية الدينية هناك مشيخة واحدة للجبل الاسود مقرها في تيتوغراد ومشيخة مشتركة لصربيا وكوسوفو وفودينا مقرها في بريشتينا. وعلى رأس كل مشيخة رئيس للمشيخة كان يتبع لـ «رئاسة الهيئة الاسلامية في سرايفو، لذلك أصبحت عودة «الرئيس» (د. سليموفكي) تحرج المرؤوسين في الجنوب (سليمان رجب في مكدونيا ود. رجب بويا في كوسوفو) بعد أن أصبح كل واحد منهم رئيسا.

(٧٠) لقاء مع الشيخ يعقوب سليموفسكي رئيس العلماء بيوغسلافيا سابقا، مجلة «الشاهدة» عدد ٢، فيينا شباط ١٩٩٣، ص ٦ - ٨.

وتورد جريدة «ليليان» البوسنوية (عدد ٣ - ١١ ١٩٩٣) اسمه للتندر كما يلي «رئيس العلماء السابق ليوغسلافيا السابقة».

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم السابع)

السيدة وفاء تقي الدين

أقطى(**)

بزر النبات الذي يقال له أقطى ١:٣١٣

قال ابن سينا في كلامه على الحنّاء نقلاً عن ديسقوريدس: « ... لها زهر أبيض شبيه بالأشنة طيّب الرائحة، وبزره أسود شبيه ببزر النبات الذي يقال له أقطى .. » والأقطى مماذكره ديسقوريدس في كتابه ووصفه بقوله (ص ٥٦٦): «أقطى .. صنفان أحدهما شبيه بالشجر، وله أغصان شبيهة بالقصب .. لونها إلى البياض طوال، وورقه ثلاث أو أربع متفرقة على كل غصن شبيه بورق الجوز، ثقيل الرائحة، وأصغر من ورق الجوز، وعلى أطراف الأغصان أكلّة فيها زهر أبيض، وثمرة شبيهة بحبة الخضراء، لونها مائل إلى لون الفرفير مع سواد، وشكلها شبيه بشكل العنقود .. والصّنف الآخر .. أصغر .. وأشبه بالعشب، وله ساق مربّع كثير العقد، وورق مشرّف متفرّق بعضه من بعض، نابت عند كل عقدة، شبيه بورق

(*) نشرت الأقسام الستة السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٨: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣).

(**) كتاب ديسقوريدس ٥٦٦، والحاوي ٢٠: ٧٨، والصيدنة ٢٩٩، ومفردات ابن البيطار ١: ٤٩، والشامل ٦٠٠، وتذكرة داود ١: ١٤٠، ومعجم أحمد عيسى ١٦٢، ومعجم الشهابي ٦٢٢، والمساعد ١: ٢٥٧، وبرهان قاطع ١: ١٥٣ .

ARCHIVE
Archivebeta.Sakhrit.com

اللوز، ثقيل الرائحة ، وعلى الرأس إكليل شبيه بإكليل الصنف الآخر ..».

اسم هذا النبات بالعربية الخَمّان، قاله ابن البيطار، وخطأً من قال غير ذلك كالرازي في كتابه الكافي، ووجدت في كتاب الصيدنة في حرف القاف «الأقطى شجرة تنبت على ساحل البحر وقال حنين: اسمها بالعربية المليح، أظنه اللبخ .. وهو صنفان؛ أحدهما شجرة وهو الكبير، والآخر نبات وهو الصغير، ويسمّى كاما اقطى».

لهذا النبات أسماء كثيرة تختلف باختلاف البلدان، واسمه اللاتيني Sambecus، قال الشهابي: «وهو البلسان والبيلسان في اصطلاح أيامنا هذه في مصر والشام .. جنس جنبات وجنيبات طبيّة وتزيينية ..» وكلمة أقطى تعريب لليونانية Akté، وضبطت في برهان قاطع على وزن أفعى.

اقفراسقون*

اقفراسقون ١: ٢٦٢

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: دواء فارسي يقال له الديحة والحزم. أعضاء الرأس: جيد للحفظ والذهن والذُكر» لم يزد على ذلك ، ولم يذكره مرة أخرى في سائر كتب القانون.

عرضتْ لأسماء هذا العقار تصحيفات كثيرة؛ ففي طبعة رومة: «اقفراسقون.. يقال له الديحه والحرم، بلا إعجام، وفي المخطوطة (١): افقراسقون.. الديحه الحزم، وفي مفردات ابن البيطار«انقوانقون: ابن سينا: دواء فارسي يقال له المريخة والخرم..» وفي الحاوي:« انقوانقون: دواء فارسي قالت الخوز[(١)]: كل من يستعمله حسن حفظه وجاد عقله» وذكر

* الحاوي ٢٠: ١٢٩، ومنهاج البيان ٣٢ب، والشامل ٦١، والمنتخب ٥٠، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٣، وتذكرة داود ١: ٥٩.

(١) الخوز هم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان. انظر معجم البلدان ٢: ٤٠٤، ولسان العرب (خوز).

محقق الكتاب أنه نقل اسم العقار من مفردات ابن البيطار وتذكرة داود. وأنه وجده في النسخة الأصل: انقرانقون، وفي نسخة أخرى اقراقون. أقول: وهو في منهاج البيان افقراسقون، وفي الشامل انقراقون.

هذا ما وجدته في المراجع، ولم أسترجح شيئاً في اسم هذا العقار، أما في ماهيته فكل المراجع على أنه دواء فارسي يفيد العقل، نقله الرازي عن الخوز ثم أخذ عنه ابن سينا، فتابعته سائر المراجع.

اقليميا

انظر : قليميا في باب القاف.

اقنقس

اقنقس ٤٤٦:١

كذا في طبعة بولاق، وفي طبعة رومة قنقس، وكلاهما تصحيف. انظر قيقين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقومالي

أقومالي ٣ : ٤٤٢

في نهاية كتاب القانون في طبعتي رومة وبولاق مقدار صفحة ليست في بعض المخطوطات مثل المخطوطة (١) بينما وردت في بعضها الآخر مثل (٥) و (٦) بعد عبارة: تم الكتاب، وبخط الناسخ نفسه، مما يدل على أن الأصل القديم الذي نقلت منه تلك المخطوطات كان يحتوي على هذه الزيادة بعد انتهاء آخر مقالات الكتاب، وهي مقالة في ذكر الأوزان والمكاييل من كناش يوحنا بن سرافيون.

وفي هذه الزيادة تفسير لبعض الألفاظ اليونانية منها: «اقومالي: هو ماء يمرس فيه الشهد ويحتفظ به غير مطبوخ» . وذكر هذا المصطلح أيضاً

د. رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة مثالاً على ماعرّبه ابن سينا من الإغريقية فقال: «وعرّب ادرومالي بالإغريقية أي ماء وعسل بل وسمّاه اقومالي، أقو أي ماء عن اللاتينية، ومالي الإغريقية أي عسل»(١). أقول: إن ابن سينا لم يستعمل كلمة اقومالي في القانون وهذا هو الموضع الوحيدالذي ذكرها فيه كي يشرحها، بينما استعمل كلمة ادرومالي. ومن الطبيعي في عمل موسوعي مثل القانون أن يتقصى المؤلف كل ماالستعمل في عصره أو قبله من أسماء تتعلق بموضوع العمل فيشرح الغريب منها وإن لم يستعمله هو نفسه في مؤلفاته.

اقونيطن*

افونيطن	٣ : ٢١٩
افونيطرون	٣ : ٢٥٩
اورقسطون	١ : ٣٣٨ [كذا صُحّفت]

وردت بالفاء في طبعتي رومة وبولاق، وهو تصحيف لأنها كلمة معربة من اليونانية اقونيطن Aconitum ومعناها السم. يطلق هذا الاسم على «جنس نباتات عشبية معمرة سامّة.. فيها أنواع وضروب كثيرة»(٢). وقد ذكره ابن سينا في معرض كلامه على السموم وطرق علاجها.

(١) من كلمة حول التعريب ألقاها د. رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في مؤتمره الخامس والعشرين.

* كتاب ديسقوريدس ١١٩، ١٥١، ومعجم أحمد عيسى: ٤ (٥)، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ١٢، وبرهان قاطع ١: ١٥٣.

(٢) وانظر (بيش) و (خانق الذئب) و (خانق النمر).

أكارع

انظر المفرد (كراع)

أكّال*

دواء أكّال، أدوية أكّالة ١: ٢١٨، **٢٣٢، ٢٣٤**، ٢٣٩، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٧١، ٤٢٢، ٤٢٣/ ٢: ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ٢٣٣، ٢٨٤/ ٣: ١٤٩، ١٥٥، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠، ٢١٨.

أدوية أكّالة للحم ٢: ٦٠٣

في بداية الكتاب الثاني من كتب القانون الخمسة، وهو خاص بالأدوية المفردة، ذكر ابن سينا أفعال الأدوية وعدد المشهورات منها ثم أتبعها بالتفصيلات والشروح، فكان مما قاله: «.. والأكّال هو الدواء الذي يبلغ من تحليله وتقريحه أن ينقص من جوهر اللحم مثل الزنجار..» وقبل ابن سينا صنّف المجوسي في القسم العملي من كتابه «الملكي» الأدوية بحسب أفعالها فكان مما قاله: «الأدوية المذيبة للحم..تستعمل في اللحم الذي ينبت في القروح التي في ظاهر البدن زائداً على سطح العضو لينقصه ويذيبه ويرمي إلى المقدار الذي يحتاج إليه، وليس لها فعل في باطن البدن فينبغي أن يستعمل من هذه الأدوية مقداراً معتدلاً لأنها إن استعملت بأكثر مما ينبغي لذعت القرحة، وأذابت اللحم، وأفنته، وجعلت القرحة غائرة، وهذه الأدوية هي النحاس المحرّق، وتوبال النحاس.. وكذلك الزنجار والشمع، فاعلم ذلك». ثم حدّ ابن جزلة في منهاج البيان الدواء الأكّال فكان كلامه مستفاداً

* الملكي ٢: ٩٦، ومنهاج البيان ١٣ ب، وموجز القانون لابن النفيس ٢٨، وما لايسع الطبيب جهله ١٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٨٧، والمعجم الكبير ١ : ٣٩٧.

من ابن سينا والمجوسي معاً، وهو: «الأكّال هو المذيب للحم الزائد الذي يكون في القروح، ويتم ذلك بما فيه تحليل قوي ولايبلغ فيه مقداراً كبيراً كالزنجار مع الشمع». ولدقّة كلام ابن سينا وإيجازه ووضوحه فقد بقي هو الحد الذي قَبِلَه أهل الصناعة وتناقلوه؛ نجده في «مالا يسع الطبيب جهله» وبلفظ مقارب في مختارات البغدادي، وثبته التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون فقال: «الأكال عند الأطباء دواء يبلغ في تقريحه وتحليله إلى أن ينقص قدراً من اللحم كالزنجار، كذا في الموجز»(١). وواضح أن هذا الاصطلاح الطبي تخصيص للمعنى اللغوي لكلمة أكّال، وهو كثير الأكل.

أكتِمكِت*

أكتمكت ١: ٢٦٣/ ٣: ١٤٥

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال :« الماهية: دواء هندي يفعل فعل الفاوانيا. أعضاء الرأس: يطلى به مصعد البخار فيمنع الصرع».

ذكرت معظم المراجع الطبية القديمة هذا الدواء رغم مايحيط به من الغموض كغيره من الأدوية الهندية، ففي الحاوي: «اكتمكت دواء هندي يفعل أفعال الفاوانيا إذا سحق بماء وطُلي به مصعد البخار فيمنع الصرع»، وفي الصيدنة: «اكتكمت دواء هندي يعمل عمل الفاوانيا،

---

(١) يريد موجز القانون لابن النفيس.

* الحاوي ٢٠: ١٩، ومنهاج البيان ٣٤أ، والصيدنة ٦٣، والمنتخب من مفردات الغافقي ٥١ (اكتمكث) ٦٠، وما لا يسع الطبيب جهله ٥٣، وتذكرة داود ١: ٥٣، والألفاظ الفارسية المعرّبة ١١، والمساعد ١: ٢٥٩، والمعجم الكبير ١: ٣٨٦، وبرهان قاطع ١: ١٥٤.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي جامع ابن ماسويه أنه بدل فاوانيا، ولهذا ظن قوم أنه ثمرة شجر الفاوانيا، وأظنه بعيداً، فإن الفاوانيا رومي، وهذا هندي، إلا أن يذهب فيه إلى تشبيه ما..». ثم تتخبط المراجع في شأنه، فمنهم من يقول: «هو خشب من الأدوية الرومية الهندية» كما في منهاج البيان، ومنهم من يقول إنه «اسم هندي لحجر يسمى باليونانية اناطيطس فمعناه حجر الولادة.. لتعلقه بأحوال الولادة» كما في مالايسع الطبيب جهله ومفردات ابن البيطار نقلاً عن ارسطاطاليس والغافقي وغيرهما..والشامل أيضاً ...

و وُصِف في هذه المراجع بأنه حجر مفرطح يشبه البلوط ينكسر عن حجر في داخله لبّ يشبه البندق.

كل ماقيل في هذا العقار قريب إلى الخرافة بعيد عن العلم، وكأني ببعض قدماء المشعوذين قد استغل هذا الاسم المجهول فصنع من الطين ماوصفته المراجع وزعم أنه يسّهل الولادة على البشر، والبيضَ على الحيوان، ويهزم الخصوم، ويحفظ الشجر أن يسقط حمله، وغير ذلك مما ذكرته المراجع! ومن الأسماء التي عرف بها هذا الحجر أيضاً حجر الولادة، وحجر الماسكة، وحجر النسر، وحجر العقاب..

كتبت اللفظة في المراجع بتاءين أو ثاءين، وضبطت بفتح الهمزة وكسر الكافين نقلاً عن بعض المعجمات الفارسية. أي مثل (كَتِف) مكررة (أَكِتْ مكِت)، وبكسر الهمزة وسكون الكافين كما في المعجم الكبير.

إكسيرين

الإكسرين الأحمر ٤١٦:٣

ذكره ابن سينا في الأقرباذين وقال فيه: «ينفع من القروح التي تكون في العين . أخلاطه: يؤخذ أفيون وشادنج وصفر محرق ولباب القمح من كل واحد ثمانية...»

الإكْسيرين اسم معرّب شائع في كتب الطب، يطلق على الأدوية المركّبة التي تنفع من القروح. شرح ابن الكتبي معناه فقال: «سمي اكسيرين لأن الإكسير في اللغة هو الدواء الذي يقلب الأشياء إلى الطبيعة المقصودة بسرعة وقوّة» وحدد القلانسي في أقرباذينه دلالة هذا المصطلح بقوله: «الاكسرين: كل دواء مركب منبت للّحم في القروح ملصق للجراحات». ويشبه هذا ماأورده المعجم الكبير في شرح كلمة «إكسير: .. مسحوق مجفف يوضع فوق الجروح».

كلمة الإكسير كلمة معرّبة قديماً من اليونانية (كسيريون) على الأرجح، وهي تستخدم في الكيمياء للدلالة على محلول يحول المعادن الخسيسة ذهباً، وفي الطب لما يحفظ الحياة ويطيل العمر (قاله روجرباكون فيما نقلته عنه دائرة المعارف الإسلامية) ثم استخدم الأطباء والصيادلة العرب كلمة الإكسيرين بمفهوم محدد هو الذي نقلته عن القلانسي، فأخرجوا هذا المصطلح من عالم الوهم والخيال إلى العلم والواقع، وفي فهارس اقرباذين القلانسي جعل الدكتور زهير البابا هذا المصطلح مقابلاً للمصطلح الفرنسي . Poudres vulneraire .

ه الملكي ٢: ٥٩٧، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ١٦ أ، وأقرباذين القلانسي ٥١، وتذكرة داود ١: ٥٤، والقاموس المحيط (كسر)، ودائرة المعارف الإسلامية ٢: ٤٩٤ (الإكسير)، والمعجم الكبير ١: ٣٩٠ (الإكسير).

اكسوفانين*

اكسوفانين	١: ٢٦٠
أصله	٢٦٠:١
ورقه	٢٦٠:١

في كتاب الأدوية المفردة ذكر ابن سينا (أبو حلسا) وهو الشنجار فقال: «وأصنافه أربعة: أبو حلسا، أبو ساويرس، أبو جلسوس، اكسوفانين» كذا وجدت اللفظة الأخيرة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وهي في المخطوطة (١) اكسونادين.

بحثت طويلاً في كتب العقاقير في مواد (انحوسا، شنجار، خس الحمار... الخ) وبخاصة مانقل عن اليونانيين ديسقوريدس وجالينوس فرجع عندي أن هذه الكلمة ليست اسماً لأحد أنواع الشنجار فلا وجود لها بهذا الرسم أو مايشبهه في كتاب ديسقوريدس، ولا في كلام جالينوس الذي قرأته في مفردات ابن البيطار، بل إنه ينص على أن النوع الرابع من أنواع الشنجار لا اسم له فيقول: «وأما النوع الرابع الذي ليس له اسم يخصه... يصلح لحب القرع[١] إذا شرب منه مقدار مثقال ونصف» وأظن أن الأمر لا يعدو كونه خطأً وقع فيه ابن سينا إذ تصحف عليه كلام ديسقوريدس حيث يقول في كتابه (ص ٣١٩): «وقد يكون صنف آخر من انخسا شبيه بالصنف الثالث[٢].. وله أصل إذا شرب منه

* كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انحسا)، ومفردات ابن البيطار ٣: ٧٠ (شنجار). وانظر مواد (أبو حلسا) و (شنجار) في كتابنا هذا.

(١) أي يصلح لإخراج نوع من ديدان الأمعاء كان يدعى حب القرع.

(٢) في كتاب ديسقوريدس «الثاني» والصواب الذي أثبته من مفردات ابن البيطار.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدار اكسوبافن[١].. أخرج من البطن الدود الذي يقال له حب القرع»
والاكسوبافن (Oxubaplbon) من الأوزان اليونانية يرد كثيراً في كتب الطب العربية ومنها القانون، وترسم الكلمة فيها بأشكال مختلفة أشهرها اكسوثافن. فلعل تصحيفاً ما قد وقع في نسخة الكتاب المترجمة التي اعتمدها ابن سينا جعلته يظن هذه الكلمة التي تدل على وزن معين اسماً للنوع الرابع من الشنجار!

اكسومالي*

اقسومالي[٢]	٣: ٣٦٣
اكسومالي	٣: ٤٤٢
اوكسومالي	١: ٤٧٠
شراب اكسومالي	٣: ٣٦٩

اقسومالي أو اكسومالي اسم معرب من اليونانية لشراب يصنع من الخل والماء والعسل (اسم العسل باليونانية مالي)، وقد أعرضت كتب الطب العربية عن هذا الاسم واستخدمت الاسم المعرّب من الفارسية وهو السَّكَنْجَبِين.

ذكر ابن سينا في الكتاب الخامس من كتب القانون (٣: ٣٦٣) طريقة صنع اقسومالي فقال: «هو السكنجبين الذي عمله ورتبه القدماء النافع

---

(١) في كتاب ديسقوريدس «اكسوفافن» وأصلحته مستفيدة من مقالة الدكتور مختار هاشم «أوزان الأطباء ومكاييلهم» المنشورة في مجلة مجمع دمشق مج ٦١ ص ٢.

* كتاب ديسقوريدس ٣٨٣. وانظر مادة (سكنجبين) في كتابنا هذا

(٢) في الأصل «افسومالي» بنقطة واحدة، وهو تصحيف تساوت فيه طبعتا رومة وبولاق.

من ..» فنقل ما في كتاب ديسقوريدس وهو أن يخلط الخل بالعسل والماء والملح البحري بنسب معينة ويغلى الخليط على النار، ثم يبرّد ويحفظ للاستعمال. وفي القانون (٣: ٣٦٩) نوع آخر من اكسومالي يتألف من ماء البحر وماء المطر والعسل ويخلو من الخل. مع أن تعريف هذا الشراب - كما جاء في زيادة ألحقت بآخر الكتاب (١) - ينص على أنه «السكنجبين المتخذ من الخل والعسل والماء، وقد يضيف إليه قوم ماء البحر أو ملحه». انظر مادة (اوكسالي).

اكسيا

الشراب المسمى اكسيا ٣ : ٣٧١

في كتاب الأدوية المركبة في القانون ذكر ابن سينا نُسَخاً من شراب الأفسنتين، فكان مما قاله في فوائد هذا الشراب أنه «يقوي المعدة ويدر البول.. وينفع من شرب الشراب المسمى اكسيا..».

عثرت على ما قاله ابن سينا بنصه في كتاب ديسقوريدس (ص ٣٩٢) عقب وصفه لطرق صنع شراب الأفسنتين إذ قال: «.. وشراب الأفسنتين مقو للمعدة مدر للبول.. وينفع من شراب السم الذي يقال له اكسيا»(٢) وفي الكتاب نفسه (ص ١٣٦) في الكلام على منافع الجند بادستر: «يشرب بالخل للنفخ.. والأدوية القتالة وخاصة للدواء القتال الذي يقال له اقسيا»، وفي (ص٢٤٣): «خامالاون لوقس.. ومن الناس من سماه اقسيا لأنه نبات يوجد عند أصوله في بعض الأماكن اقسوس(٣)، فاشتق من اقسوس اقسيا ومعناه الدّبَقيّ.. وورق هذا النبات يشبه الشوكة التي يسميها أهل الشام العكوب..

(١) انظر ما قلته حول هذه الزيادة في مادة (اقومالي).

(٢) كذا في الطبعة التي اعتمدتها وهي طبعة اسبانيا.

(٣) معناه الدّبق كما في ديسقوريدس نفسه (ص ٢٨١) تستعمله النساء بدل المصطكي.

وأَصلُهُ.. لون داخلِه أبيض.. وهو حلو وإذا شُرِبَ أخرجَ حَبَّ القَرْعِ[1]، والذي يشرب منه لذلك مقدار اقسوبافن.. وإذا خلط بسويق وعُجن بالماء والزيت قتل الكلاب والخنازير والفأر. فهذا الاسم إذاً هو لنبات ذكر في قانون ابن سينا مراراً باسم خامالاون وخاماليون وكماليون. انظر مادة (خامالاون).

إكليل*

إكليل ١: ٢٨٢، ٣٤٥، ٣٨٤، ٣٩٦، ٤٣٦

إكليل ٢: ٤٩٦ [يراد بها في هذا الموضع إكليل الملك: انظر المادة التالية]

إكليل الشبث انظر (شبث).

الإكليل في لسان العرب « التاج، وشبه عصابة تزين بالجوهر، والجمع أكاليل .. والإكليل يجعل كالحلقة ويوضع على الرأس، وفي حديث الاستسقاء: فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل، يريد أن الغيم تقشَّع عنها، واستدار بآفاقها.. والإكليل ما أحاط بالظفر من اللحم.. فهذا المصطلح يستخدم في وصف بعض النباتات وبخاصة الشبث.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إكليل المَلِك**

الإكليل [أي إكليل الملك] ٢: ٤٩٦

(١) نوع من ديدان الأمعاء.

* انظر معجمات اللغة: لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، والمعجم الكبير، مادة (كلل)

** كتاب ديسقوريدس ٢٥٨ (ماليلوطس وهو إكليل الملك،)، والحاوي ٢٠: ١٢٥، والملكي ٢: ١٠٢، ومفاتيح العلوم ١٧٤، والصيدنة ٦٢، ومنهاج البيان ٣٣ب،وشرح أسماء العقار ٤،والمنتخب ٢٥، ومفردات ابن البيطار ١: ٥٠، ومفيد العلوم ٤، والمعتمد ٦، ولسان العرب والقاموس المحيط (كلل)، والشامل ٤٢، وما لا يسع الطبيب جهله ٥٢، وحديقة الأزهار ٧، وتذكرة داود: ٥٣، وتاج العروس (كلل)، ومعجم أحمد عيسى ١١٦، ومعجم الشهابي ٤١٩، والمعجم الموحد ١١٩، وأقرباذين القلانسي (المعجم) ٣١٥.

إكليل الملك ١: ٢٢٠، ٢٣٣، **٢٤٣**، ٢٧١، ٤٠١، ٤٤٠،/٢: ١٩، ٢٢، ٣٨، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٩، ٦٢، ٦٨، ٨٨، ١٠٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٨، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٩، ١٧٨، ٢٥٤، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٧، ٤١٨، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٦٧، ٤٨٣، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥٢٠، ٥٥٢/٣: ٣١، ٤٩، ٥٠، ١٥٩، ١٨٦، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٨٦، ٤٠٧، ٤٢٣.

إكليل الملك أبيض ١:٢٤٣

إكليل الملك أصفر ١: ٢٤٣

دهن إكليل الملك ٢: ١٧٨، ٦٠٣

رائحة إكليل الملك ١:٢٤٣

ضماد إكليل الملك ٢:٣٢٩، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧٤، ٤٤٨

طبيخ إكليل الملك ٢: ١١٦، ٢٣٠،/٣: ٢٧٧، ٢٧٩

عصارة إكليل الملك ٢: ١٢٨، ٢٤٣

فُقّاح إكليل الملك ٢:٢٥٦

لون إكليل الملك ١: ٢٤٣

ماء إكليل الملك ٢: ١١٧/٣: ٤١٩

مياه طبيخ قضبان إكليل الملك ١: ٢٤٣

مياه طبخ فيها.. إكليل الملك ٢:٤٤٩

نطولات إكليلية ٢: ٤٩٤، ٥٠٦

ورق إكليل الملك ١: ٢٤٣، ٣٠٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال ابن سينا في الأدوية المفردة: «إكليل الملك: الماهية: هو زهر نبات تبني اللون هلالي الشكل فيه مع تخلخله صلابة ما، وقد يكون منه أبيض، وقد يكون منه أصفر. قال ديسقوريدس: من الناس من يسميه ايسقيفون، وهو حشيش كثير الأغصان ذوات أربع زوايا إلى البياض مائل، وهو خشن خشونة يسيرة، وله زغب، ولونه إلى البياض.. ينبت في مواضع خشنة».

أما ما قاله ابن سينا في بداية كلامه فقد استحسنه ابن البيطار فقال بعد أن نقل في مفرداته أقوال إسحاق بن عمران والغافقي في إكليل الملك: «لا يُعرف هذا الذي ذكروه في عصرنا هذا بالاسكندرية البتة، وإنما المستعمل اليوم بالديار المصرية كافة، وبالشام أيضاً مكان إكليل الملك هو النوع الذي ثمرته تشبه قرون البقر وهي المستعملة منه خاصة، وما أحسن ما نعته ابن سينا في قوله: هو تبني اللون هلالي الشكل فيه مع تخلخله صلابة». وهذا النبات هو الذي يدعى إكليل الملك. وهو في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٥٨) باسم ماليلوطس، وهو الذي اختلفت المراجع العربية القديمة في تحديد ماهيته وأنواعه وأشكاله، فتابع ابنَ سينا في وصفه له كلٌ من ابن جزلة في المنهاج، وابن رسول في المعتمد، وابن الكتبي في ما لايسع.. ومؤلف الشامل الذي قال: «إن من المشهور أن هذا الدواء إنما سمي إكليل الملك لأن الملوك كانوا يتخذون منه الأكاليل التي يضعونها على رؤوسهم، وأظن - والله أعلم - أن هذا الدواء إنما اختير لذلك لأنه ينفع نفعاً بليغاً من أوجاع الرأس، وقد وقع بين الأطباء في ماهية هذا الدواء اختلاف كثير، ونحن إنما نتكلم في أحكام النبات المعروف الآن في البلاد التي شاهدناها بهذا الاسم الذي يقال له إكليل الملك، ولا علينا من الاختلافات الواقعة بين المتطببين. والنبات المشهور الآن بهذا الاسم هو نبات ذو أغصان دقاق خضر وأوراق خضر مدرهمة متخلخلة وزهر تبني اللون وأشد صفرة بقليل، هلالي الشكل، إذا

جف كان فيه مع التخلخل صلابة، وفي داخله حب صغار أصغر من الخردل، ولهذا النبات رائحة عطرية قليلاً، وفي طعمه مع التفاهة مرارة مع قبض يكاد يخفى لضعفه..». اتفقت معجمات النبات الحديثة على أن اكليل الملك هوMelilotus وهذا الاسم العلمي اللاتيني مأخوذ من الاسم اليوناني كما هو واضح.

وأما مانقله ابن سينا في ماهية هذا الدواء منسوباً إلى ديسقوريدس فهو في نعت نبات آخر اسمه باليونانية السفاقن تجده في كتاب ديسقوريدس ٢٥٤، واسمه العلمي اللاتيني Salvia officinalis كما في معجمات النبات الحديثة. وعند ذكر فوائد إكليل الملك خلط ابن سينا بين منافع العقارين اللذين ذكرهما ديسقوريدس باسم السفاقن وباسم ماليلوطس، ووجدت مثل هذا تماماً في إحدى النسخ المخطوطة لكتاب الصيدنة، وهي النسخة التي رمز لها محقق الكتاب بالرمز (ب). وأحب أن أسجل هنا أن مخطوطة القانون رقم (١) التي تيسر لي أن تبقى بين يدي أثناء عملي أعود إليها للمقابلة والمقارنة كلما احتجت ناسخها طبيب حذف منها ماذكره ابن سينا منسوباً إلى ديسقوريدس ـ وهو خطأ كما بينت ـ كما حذف بعض الفوائد التي لا يصح أنها لإكليل الملك بل هي للنبات الآخر.

اكيروس*

اكيروس	١: ٢٨٤
التروس	١: ٣٢١ (كذا وردت مصحفة في طبعة بولاق)

في كتاب الأدوية المفردة في القانون ذكر ابن سينا الجوز الرومي

* كتاب ديسقوريدس ٨٤. ومعجم أحمد عيسى ١٤٦. وانظر مادتي (جوز رومي، حور رومي) في كتابنا هذا.

فقال: «ويسمى اكيروس» وهو من اليونانية Aigeiros. وفي كتاب ديسقوريدس ص ٨٤: «أغيرس وهو الحور الرومي» بالحاء المهملة لا بالجيم كما ورد في قانون ابن سينا، وسأناقش هذا الأمر في مادة (جوز رومي) فالتمسها في باب الجيم.

اللبخ

اللبخ ١: ٢٦١

ذكره ابن سينا في باب الهمزة من كتاب الأدوية المفردة فقال: «إن كان هذا هو اللبخ فيكون من حقه أن يذكر في باب: اللام». فانظر مادة (لبخ) في باب اللام.

البعل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البعل، بزره، القضبان ١: ٢٦٢

ذكره ابن سينا في باب الهمزة من كتاب الأدوية المفردة فقال: «البعل: الماهية: دواء بحري[1] يشبه القت ينبت في الربيع، ويشبه أيضاً الخندقوقي، كثير القضبان، وبزره كبزر الجزر، حار .. ينفع من الطحال جداً.. يدر البول».

كذا في طبعتي رومة وبولاق، ولم أعثر على هذا العقار في المراجع، خلا منهاج البيان الذي نقل في الورقة (٣٤ ب) ما في القانون حرفاً بحرف. وقد رسمت اللفظة فيه وفي مخطوطة القانون رقم (١) رسماً مشبّهاً خطّته يد حائر جعل الكلمة تحتمل قراءات عديدة مثل: النفل، النغل...

---

(١) في المخطوطة (١) : «عربي».

التسفقن

التسفقن المنقّى ٣: ٤٢٩

ذكر ابن سينا هذا العقار في أخلاط دواء مركّب ينفع من السعال منها: «رمان الخشخاش.. كرفس جبلي مسحوق.. التسفقن المنقّى والريوند الصيني، والورد اليابس، وأصول السوسن..» كذا وجدتُ الكلمة في طبعتي رومة وبولاق لكتاب القانون، وهي في المخطوطة (٥): اليقطين، وفي المخطوطة (٦) البسفقن، وفي المخطوطة (١) السقطر، وكتب في حاشيتها «السقطر العدس المر». ولم أجد هذه الكلمة في المراجع، وأظنها مصحفة عن (ألا لِسفاقن) أو (اسفاقس) وهما اسمان يونانيان للنبات الذي ذكرته المراجع العربية باسم الناعمة، أو السالمة، أو المريمية، أو لسان الإبل(١)، ويؤكد ما أقول أن ديسقوريدس وصف في كتابه (ص ٣٩٦) الشراب الذي يتّخذ بالاسفاقس فقال: «يؤخذ من الاسفاقس سبعين درخمي ويلقى في جرّة من عصير وهذا الشراب ينفع من وجع الكلى والمثانة... ونفث الدم والسعال..». وإذا صح استنتاجي هذا فكلمة «المنقى» مصحفة أيضاً والصواب: «ألا ليسفَقُن المنقع». وقد ذكر ابن سينا الالسفاقن في الأدوية المفردة. ولكنها وردت مصحفة برسم: السفاني. انظر هذه المادة بعد قليل.

التعفين*

التعفين ١: ٣٩٧

عرض هذا الاسم في كلام نقله ابن سينا عن ديسقوريدس يصف به

---

(١) خطأ تكرر في المراجع العربية والصواب: «لسان الأيل».

* كتاب ديسقوريدس ٣٦ (اسطروحنن البستاني)، ومفردات ابن البيطار ٣: ١٣٦ (عنب الثعلب).

أنواع عنب الثعلب و هو قوله: «والصنف الثاني منه يسمى التعفين ورقه يشبه بورق الصنف الأول..» وعبارة ديسقوريدس كما جاءت في كتابه هي: «وقد يكون صنف آخر من عنب الثعلب ويسمى اليقابن وهو الكاكنج وورقه شبيه بورق الصنف الأول..» وتكررت الكلمة ثانية بهذا اللفظ في كتاب ديسقوريدس أيضاً ص ٣٧: فهو إذاً اسم يوناني للكاكنج. لم يذكر في المعجمات الحديثة، وقد وردت هذه اللفظة في طبعة رومة لكتاب القانون «البعين»، وحذفت من المخطوطة (١)، وهي في مفردات ابن البيطار حيث نقل كلام ديسقوريدس «النفقاين».

السفاني * [السفاقن]

السفَاني ١: ٢٦٢

التسفقن المنقّى [تصحيف][(١)] ٣: ٤٢٩

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته: «يظن أنه رعي الإبل»، وذكر من فوائده أنه ينقي الكليتين جداً وأنه شديد النفع من عضة الكلْب الكلِب.

كذا وردت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق، وفي المخطوطة (١) السعّابى، والمخطوطة (٢) السعّانى، وكل هذا تصحيف. وتابعَ ابنَ سينا في رسم اللفظة ونعتها ابن جزلة في المنهاج، وخطّأهما ابن البيطار فقال:

* كتاب ديسقوريدس ٢٥٤ (الالسفاقن)، والحاوي ٢٠: ٨٣ (السفاقس)، ومنهاج البيان ٣٤ ب(السفاني)، والمنتخب ٢٤ (الاليسفاقون)، ومفردات ابن البيطار ١: ٥٣ (الاسفاقس)، وحديقة الأزهار ٣٦ (أشفاقش)، وتذكرة داود ١: ٥٤ (السفاقس)، ومعجم دوزي ١: ٣٢، ومعجم أحمد عيسى ١٦٢ (١)، ومعجم الشهابي ٥٨٧. وانظر مادة (التسفقن) التي سبقت.

(١) انظر تحقيقه في الصفحة السابقة.

«الاسفاقس الأنف واللام فيه أصلية تعد من نفس الكلمة وعماد حروفها، ومعناه باليونانية لسان الإبل[١] [الأيّل] قاله نقولا الراهب.

وقد غلط من ظن أنه رعي الإبل، وشجارونا[٢] بالأندلس تسميه بالشالبية والناعمة أيضاً» وكذلك فعل ابن الكتبي حيث قال: «لسان الأيّل وغلط من سماه رعي الإبل» ثم نقل ماقاله ديسقوريدس في كتابه: «هو ثمنش[٣] طويل كثير الأغصان وله عصا ذوات أربع زوايا لونها إلى البياض ماهو، وله ورق شبيه بورق السفرجل، إلا أنه أطول وأقل عرضاً، وهو خشن خشونة يسيرة.. وله زغب إلى البياض ما هو، طيب الرائحة، وفيه ثقل.. وينبت في مواضع خشنة. ولطبيخ الورق وطبيخ الأغصان إذا شربا قوة تدر البول والطمث.. وينفع من لسعة طريغونس[٤] البحري..»

هذا العقار جنس من النباتات زهره «من الفصيلة الشفوية واسمه العلمي saiva منه أنواع برية كثيرة بعضها طبي» قاله الشهابي، وجمع أحمد عيسى أسماءه التي وردت في المراجع العربية فقال: «salvia officinalis سالمة - أَسْفاقُس (يونانية Spakos) - الاسفاقُن (يونانية Elelispkahon ومعناه لسان الإيّل سمي به لمشابهة ورقه به) - ناعمة - مريمية - شالبية - الخ».

والأسماء التي نجدها مصحفة كثيراً هي ما أُخذ من الكلمتين اليونانيتين، وكما تصحف معنى الثانية أيضاً إذ كثيراً مايكتب لسان الإبل بالباء الموحدة بدلاً من الأيّل بالياء المثناة المضعفة.

---

(١) كذا بالموحدة في مفردات ابن البيطار والصواب ما ذكرته بين معقوفين.

(٢) في المطبوع «وشجاريناء».

(٣) ثمنش مصطلح نباتي يُراد به النبات أعلى من العشب ودون الشجر.

(٤) حيوان بحري سام ذكره ديسقوريدس في كتابه ص ١٣٤ باسم (طريغون ثلاسيا).

تعليق على كلمتي

«بغبر (بغبور)» و«خربشته»

الواقعتين في بحث
«ألوان من التصحيف والتحريف»
للأستاذ الدكتور صالح الأشتر

الدكتور سيد رضوان علي الندوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما أصدق قول الناقد الكبير الأستاذ الدكتور صالح الأشتر في بحثه المسهب الممتع المفيد «ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة» (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثاني، المجلد السابع والستون، نيسان (ابريل) ١٩٩٢، ص٦٥) عند الكلام على اللون العاشر من ألوان التصحيف والتحريف:

«والحق أن التصدي لهذا اللون الصعب من التصحيف والتحريف العويص والغامض يتطلب من القادرين عليه حظاً كبيراً من الكفاية والدراية، والفطنة والذكاء، والتضحية والصبر والتضامن والتعاون لبلوغ الغاية».

وقد أورد الأستاذ الناقد الجليل عشرات الأمثلة من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة على أيدي بعض كبار أساتذة العصر وأجلاء المحققين، ثم قام بتصحيح هذه التصحيفات والتحريفات القديمة من

قبل الناسخين، والحديثة من قبل بعض مشهوري المحققين. وخدم بعمله هذا كتب التراث هذه خدمة لايقدرها حق التقدير إلا من عانى تصحيح مثل هذه التصحيفات والتحريفات، أو الذي انساق أحياناً مع تصحيفات المحققين الذين استسهلوا أمر تحقيق كتب التراث، ولم يبذلوا الجهد الكافي فيه، أو لم يوفقوا في تحقيقاتهم على الرغم مما بذلوا من الجهد.

وتلبية لدعوته الحكيمة الجادة إلى «التضامن والتعاون» في هذا المجال أو في شرح الغوامض من الكلام، وفي ضوء خبرتي المتواضعة في تحقيق بعض كتب التراث في تفسير القرآن (مخطوط في مشكل القرآن لسلطان العلماء العزّ بن عبد السلام الدمشقي المصري المتوفى سنة ٦٦٠هـ، والمنشور باسم فوائد في مشكل القرآن) منذ أكثر من ثلاثين سنة، بدا لي أن أعلق على كلمة «بغبر (بغبور)» «وخَرَبْشُتُه». ووقعت الكلمة الأولى في بيت بشار بن بُرد، حسب تصحيح الأستاذ الدكتور شاكر الفحام بينما جاءت الثانية في بيت شعر لابن الحجاج الشاعر الهزلي المعروف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١- بغبر (بغبور)

وقعت هذه الكلمة محرفة إلى (ثغر) في بيت بشار بن بُرد في ديوانه بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ومراجعة عالمين مصريين، والبيت هو:

قاد الجنود من البُصيرة للعدا حتى وقعن بصين ثغر قودا (١)

ولم ينتبه محقق الديوان ولا مراجعاه إلى التحريف الواقع في كلمتي (الجنود) و(ثغر)، وراح يفسر محقق الديوان كلمة (صين ثغر) تفسيرات غير مرضية وغير مقنعة. ووفق الناقد الجليل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

---

(١) مجلة مجمع اللغة بدمشق، العدد المذكور في متن البحث، ص٥٨.

إلى الانتباه إلى التحريف الواقع في كلمة (ثغر) وكذلك (الجنود) وتصويبهما بعد بذل جهد محمود إلى (بغبر) و(الخيول)، وبذلك استقام معنى البيت، وذكر ذلك كله الأستاذ الدكتور صالح الأشتر في بحثه الذي أشرنا إليه (مجلة المجمع، العدد المذكور سابقاًص٥٩).

ونص كلامه عن كلمة (ثغر) هنا، في كتابه «نظرات في ديوان بشار ابن بُرد» كما أورده الدكتور الأشتر: «يخيّل إليّ أنها محرفة عن كلمة (بغر) أو (بغبر)» ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب (ص١١٨) وهو يشرح هذه الكلمة: «وكلمة (بغبر) أو (بغبر)، كانت تعني الأرض المترامية الأطراف في المشرق فيما بعد وراء النهر، حتى تبلغ تخوم الصين».

وقد أخذ بهذا التصويب غير المتيقّن «بغر أو بغبر أو بغبور» الأستاذ الدكتور صالح الأشتر كما وافق على شرح الدكتور الفحّام لهذه الكلمة.

والحق أن (بغبر)، هو الصحيح في بيت بشار الآنف الذكر، وأما (بغر) فليس بصحيح على الإطلاق. ثم لا داعي للشك بين (بغبر) و (بغبور) أيضاً. والصواب في الموضوع أن الكلمة الصحيحة أصلاً (بغبور)، وقد خفّفها بشار للضرورة الشعرية إلى (بغبر) بحذف الواو منها، ونجد مثل هذا التخفيف عند الشعراء قديماً وحديثاً، فلقد قال أبو الطروق الضبي، وهو يهجو امرأته، واسمها شعفر:

جاموسةٌ وفيلةٌ وخنزرُ وكلهنّ في الجمال شعفرُ

فجعل الخنزير، خنزراً.(٢)

أما معنى كلمة (بغبور) فليس كما ذكره الأستاذ الدكتور شاكر

(٢) الحيوان للجاحظ، ١٧٢/٧.

الفحّام بل هو لقب لملك الصين في الأزمان القديمة لدى الفرس، وانتقل منهم إلى العرب. وأقدم من ذكره فيما أعرف الجغرافي المؤرخ الكاتب، ابن خرداذبه، فلقد قال، وهو يذكر ألقاب ملوك الأرض، «ملك الصين: بغبور»[٣]. وكذلك قال أبو الريحان البيروني بعده بنحو قرن في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» في جدول طويل ذكر فيه ألقاب سبعة وثلاثين ملكاً لمختلف أقطار الأرض والمدن[٤].وكذلك هو لقب ملك الصين عند القزويني[٥].

وقد ذكر المؤرخ الرحالة المسعودي (بغبور) أيضاً فيما أورده من أخبار الصين، وكلامه عنه في غاية الأهمية،إذ يقول: « وسار ملك الصين إلى دار المملكة، وعاد إلى ملكه، والعامة تسميه بغبور، وتفسير ذلك ابن السماء تعظيماً له، وهو الاسم الأخصّ، والذي يخاطبون به جميعاً طمغاجيان، ولايخاطبون ببغبور»[٦].

وفي هذا النصّ نواجه ماذكره الأستاذ الدكتور الأشتر من آفة التحقيق غير المجدي من اختيار المحقق في المتن الكلمة غير الصحيحة المرجوحة على الكلمة الصحيحة الراجحة في الهامش من النسخ الخطية الأخرى، إذ أورد محقق مروج الذهب، الشيخ محي الدين عبد الحميد في متنه كلمة (يعبور) في موضعين، مشيراً إلى (بغبور) في الهامش، وكذلك (جحان) مكان «طمغاجيان» (بالجيم الفارسية ذات ثلاث نقاط) المذكورة في الهامش أيضاً. وكان واجبه أن يذكر الكلمة الصحيحة في متن «المروج» المحقق، ويذكر

---

(٣) المسالك والممالك له، طبعة ليدن، ص١٦.

(٤) الآثار الباقية، طبعة ليبزيغ، ص ١٠١.

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت ص ٤٣٣.

(٦) مروج الذهب، تحقيق محي الدين عبد الحميد١/١٣٩.

اللفظة الخاطئة، وإن كانت في الأصل المحقق، في الحاشية حتى يكون نصّ كلام المؤلف مضبوطاً صحيحاً.

وهكذا فيتأكد من كلام المسعودي أن هذا اللقب لملك الصين لدى العامة تعظيماً له، وانتقل أولاً إلى الفرس ثم منهم إلى العرب أيام العباسيين الأوائل، ومن ثم لانجده في كتب التواريخ الصينية، أما تفسيره بابن ماء السماء عند المسعودي وغيره من المؤرخين الفرس والعرب فهو، على رأي كاتب المقال (فغفور) في دائرة المعارف الإسلامية نقلاً من سوفاجيه في كتابه «العلاقات بين الصين والهند»، ترجمة للكلمة الصينية T,ien tzu[٧].

وإضافة إلى المسعودي، فقد ذكر النديم صاحب الفهرست، هذا اللقب أيضاً فيما أورده من أخبار الصين المهمة الموثوق بها في المقالة التاسعة للفهرست. ويزيدنا معرفة أن (بغبور) كان لقب ملك الصين في مملكة خانقون (أي كانتون)[٨]. وميناء خانقون أو كانتون هذا كان يرتاده البحارة العرب من الخليج قديماً، وبعض السياحين في العصر العباسي،ومنهم، أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي في القرن الرابع الهجري الذي ذكر نصّ كلامه عن بغبور صاحب الفهرست، بالإضافة إلى كلام راهب نجراني زار الصين ولقيه النديم.

هذا، وقد ذكر أصحاب المعاجم اللغوية كلمة بغبور أيضاً، في مادة (ب غ ب ر) أو (ب غ ر)، وهم ذكروا للكلمة المعنى نفسه، أي أنه لقب ملك الصين.ولعل أقدمهم الصغاني اللاهوري المولد، البغدادي الوفاة، الذي

---

(٧) راجع مادة فغفور في دائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية، الطبعة الحديثة،ليدن. (المجلد الثاني).

(٨) الفهرست طبعة فلوغل ص ٣٥٠، وطبعة رضا تجدد ص٤١٣.

صرّح بأن الجوهري أهمل هذه المادة. ثم ذكر هذا اللغويّ العظيم كلمة (بغبور) في المادة الرباعية (بغبر)، قائلاً: معناه: ملك الصين[٩]. كما ذكره صاحب اللسان في المادة الرباعية نفسها، ثم صاحب القاموس، وقد أوردها في مادة (بغر) مضيفاً إلى قول الصغاني كلمة «لقب» قبل، ملك الصين. ولم يكن الفيروزآبادي مصيباً في ذكر كلمة (بغبور) في مادة (بغر) العربية، إذ إنها كلمة أجنبية فارسية لا علاقة لها بـ (بغر) العربية، ومن ثم لم يذكرها الجوهري في صحاحه ولا ابن فارس في معجم مقاييس اللغة.

وأما الزبيدي فقد ذكرها في مادة (ف غ ف ر) الرباعية في تاج العروس، فهي عنده (فغفور) أي الصورة الفارسية للكلمة. ونصّ كلامه: «فغفور كعُصفور: لقب كل من ملك الصين ككسرى لفارس والنجاشي للحبشة»، وأضاف شيئاً مهماً تؤكده المصادر الفارسية والافرنجية، وهو قوله: «وإليه ينسب الخزف الجيّد الذي يؤتى به من الصين».

وإزاء ذلك لايثبت ماذكره الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام من شرح الكلمة، ولسنا ندري مصدر تفسيره الغريب لهذه الكلمة، أي بغبور، بأنها «الأرض المترامية الأطراف في المشرق فيما بعد وراء النهر، حتى تبلغ تخوم الصين»، (ولعله قصد بعد ماوراء النهر).

وقد كنت أعرف معنى هذه الكلمة أو بالأحرى صورتها الفارسية المشهورة من قراءآتي القديمة للشعر الفارسي، ثم في «مسالك» ابن خرداذبة و «آثار» البيروني، ولكن لمزيد التأكد راجعت من جديد المصادر التاريخية واللغوية، فلم أجد في أيٍّ منها المعنى الذي ذكره الأستاذ الدكتور الفحّام، ومهما كان الأمر فإنه يستحق كل التقدير والثناء لتخليص هذه الكلمة من

---

(٩) الصغاني: التكملة والذيل والصلة، ٢/٤٢٣.

التحريف، وتصويبه خدمة للتراث الأدبي.

ولمزيد التوضيح أقول أن (بغبور) أصله بغپور(بالباء الفارسية في المرة الثانية ذات ثلاث نقاط التي يقابلها في اللغات الافرنجية حرف P)، وهي مركبة من كلمتين بغ بمعنى إله أو الصنم، وپور (بالباء الفارسية) بمعنى الابن، وهكذا فمعنى الكلمة الموحدة المركبة ابن الإله، وإنها ترجمة فارسية للكلمة للصينية في هذا المعنى كما مرَّ، ومثل هذا التركيب يوجد في كلمة بغداد على رأي قدامى المؤرخين.

وأما الصورة الفارسية الأخرى لهذه الكلمة أي (فغفور)، والأكثر استعمالاً في النصوص الفارسية الإسلامية فنقول عنها إن استبدال الباء الفارسية بالفاء غير نادر في اللغة الفارسية، فيقال پارس وفارس، وحتى الآن يُعرف الفُرس القدامى على المذهب المجوسي من عبّاد النار پارسيون Par-sis، ومنهم عدد كبير في المدن الساحلية بالهند والباكستان، وكانوا قد لجؤوا إليها عندما تعرضوا للاضطهاد في إيران في القرن الثامن عشر. وقد صرّح العلاّمة الإيراني المعاصر علي أكبر دهخدا في معجمه الضخم «لغت نامه» في أكثر من مئة جزء بالحجم الكبير: بأن (فغفور) لقب ملك الصين أيا كان ، وهي كلمة فارسية بمعنى إله أو الصنم وفور أوپور بمعنى الابن ويقال أيضاً «بغپور»[١٠]. وهذه هي الصورة التي اختارها السيد مرتضى البلكرامي الزبيدي في تاج العروس كما مرّ، فإنه كان أصلا من قرية بلكرام (Billgram) الشهيرة في الهند، ونشأ فيها، فكان يجيد الفارسية، وكان مطلعاً على آدابها.

وقد وردت هذه الصيغة لدى شعراء الفرس في القرن الرابع الهجري

---

(١٠) لغت نامه (بالفارسية)، الجزء ٧٩ (حرف الفاء) ص٢٨٧.

وبعده، أمثال الفردوسي، ومنوچهري،وأسدي، وفرّخي ونظامي كنجوي وغيرهم[١١]، وكذلك في الشعر الأُردي في الهند والباكستان.

ويقول صاحب مقال (فغفور) في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الحديثة بالانكليزية): «إن السائح الإيطالي ماركو بولو (في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي) قد ذكر في رحلته Facfur (فغفور) كآخر امبراطور من سلالة سونغ (Sung) ويبدو أنها صورة شرقية للكلمة».

وبناء على هذا كله ينبغي أن تكون كلمة «صين» في شعر بشّار مكسورة كما في النسخة الخطية المشار إليها من قبل المراجع المصري لديوانه، وليس مفتوحة كما اعتقده المحقق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، شيخ جامع الزيتونة، ويكون معنى تركيب «صين بغبر»، الصين التابعة لحكم بغبر (أي بغبور)، مثل مصر الفراعنة، وفارس الأكاسرة، وبغداد المنصور، فيستقيم معنى البيت دون تعسف أو تأويل بعيد.

ARCHIVE http://Archive.Sakhrit.com

وبقي أن نقول إن كلمة (بغبور) الواقعة في شعر هارون بن موسى[١٢] الملتاني، مولى الأزد، المذكور في كتاب الحيوان للجاحظ :

قد كنت صعّدت عن بغبور مغتربا
حتى لقيت بها حلف الندى حكما[١٣]

فهي تحريف لكلمة بَنْجُبور أو فنزبور[١]، والتي لم ينتبه إليها محققه الجليل الأستاذ عبد السلام هارون. وبَنْجُبور (أصبحت عند الجغرافيين العرب

(١١) يراجع لأشعار هؤلاء في الموضوع، لغت نامه، الجزء نفسه، والموضع نفسه.

(١٢) وقد ورد ذكره في كتاب الحيوان للجاحظ عند الكلام على الفيل في الجزء السابع منه.

(١٣) الحيوان للجاحظ: ١١٨/٧.

[(١) لايستقيم وزن البيت اذا أثبتنا الكلمة المقترحة/ المجلة] .

فنزبور) فهي مدينة شهيرة قديمة في اقليم مكران بالسند وهي حالياً تعرف باسم. بَنْجْ كور Panjgore بمقاطعة بلوشسان في الباكستان. وإن كان تفسير كلمة (بغبور) من قبل المحقق الكبير في الهامش، أي ملك الصين نقلاً عن القاموس. ولكن لايستقيم معنى البيت على إبقائه لهذه الكلمة المحرفة وتفسيره الصحيح لها. فالشاعر يقول إنه سار صعوداً نحو الشمال، نازحاً عن وطنه حتى وصل إلى ملتان حيث ممدوحه كان يحكم، وهو يزيد ابن هارون.

هذا، وإن هارون الملتاني هذا كان مغمور الشأن حتى قال عنه الجاحظ: «ولا أعرف من شأنه أكثر من اسمه وصناعته، وقد قال في صفات الفيل أشعاراً كثيرة»[١٤]. ولو كان سافر إلى الصين، ولقي ملكها (بغبور) عُرف، واشتهر بذلك، كما عرف أبو دُلَف الينبوعي. فلا يقال إذن إن هارون بن موسى، شاعر المُلتان، ذكر (بغبور) قبل ابن خُرداذبة.

أما معنى (بغبور) الذي ذكره ابن الأعرابي وأورده الصغاني في التكملة والذيل والصلة نقلاً عنه (دون الأخذ به) ثم ذكره كل من ابن منظور في اللسان والفيروزآبادي في القاموس تبعاً للصغاني أي «الحجر الذي يذبح عليه القربان للصنم» فإنه فيما اعتقد من ادعاءات واختراعات هذا اللغوي السندي الأصل الذي كان ذا ثقافة محدودة، وهي نطاق اللغة فحسب، ولم يكن يعرف من جغرافية العالم وتاريخ الشعوب شيئاً. ولم يكن ابن الأعرابي هذا من أعراب الجزيرة العربية، وكان أبوه زياد، على قول

(١٤) المصدر نفسه: ٧٥/٧، ويذكره الجاحظ باستمرار كشاعر المولتان (مُلتان محلياً)، وقد علق عليها محقق كتاب الحيوان الأستاذ عبد السلام هارون: «وهي بلد في بلاد الهند على سمت غزنة». وكلامه هذا ليس بشيء. فملتان مدينة عريقة شهيرة تقع الآن في مقاطعة البنجاب في الباكستان، وتبعد عن غزنة نحو ألف كيلومتر. وانظر عن هذا الشاعر المجهول وشعره كتابنا الماثل للطبع: اللغة العربيةوآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون.

ARCHIVE

ابن خلكان، عبداً سندياً من موالي بني هاشم[١٥]، وقد صدق أبو بكر محمد ابن عزيز السجستاني المعرف بالعزيزي في قوله: «ويقال...رجل أعرابي إذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب»[١٦]. ومهما كان الأمر فإنه لاقيمة لتفسيره لكلمة (بغبور).

٭ ٭ ٭

٢ـ خَرْبُشْتُهْ.

وقعت هذه الكلمة في بيت شعرلابن حجاج كما قلت فيما مضى مع بيت آخر يهجو فيهما الخليفة العباسي الطائع، وكان كبير الأنف،قال:

خليفة في وجهه روشنٌ خَرْبُشْتُهُ قد ظلل العسكرا
عهدي به يمشي على رجله وأنفه قد صعد المنبرا

وبعد أن نقل الأستاذ الدكتور الأشتر هذين البيتين من كتاب نكت الهميان بتحقيق الأستاذ أحمد زكي(ص١٩٦) قال معلقاً: «وانتبه المحقق... إلى التصحيف في كلمة (خَرْبُشْتُهُ)، واكتفى بالتنبيه عليه بهذا التعليق في الحاشية: (كذا في الأصول) لكي يجرّب غيره حظّه في تصحيحه. وقد ورد البيتان في فوات الوفيات (٦/٢) ولكن محققه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد لم ينتبه إلى التصحيف العويص ولم ينبّه عليه»[١٧].

ولم يجرّب الناقد الجليل الأستاذ الدكتور الأشتر حظه في تصحيح ماعتبره من التصحيف «العويص والغامض».

ولست أدري هل كانت هذه الكلمة (خَرْبُشْتُهُ) مشكولة هكذا في

(١٥) وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس) ٣٠٦/٤.

(١٦) المصدر نفسه: ٣٠٨/٤.

(١٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد المذكور سابقاً، ص٦٥.

الأصل المخطوط، أو تمّ شكلها من قبل الأستاذ المحقق. ومهما كان الأمر فالأمر أيسر بكثير، وليس هناك أي تصحيف عويص وغامض في الكلمة. ومصدر الصعوبة في فهمه أمران:

١ ـ عدم معرفة اللغة الفارسية.

٢ ـ وشكلها الخاطىء على اعتبار أنها من (خربش) العربية، وهو خطأ محض.

والحقيقة أنها لفظة فارسية وشكلها: خَرْبُشْتَهْ (بضم الباء الفارسية أصلا المقابلة لحرف P وفتح التاء والهاء الساكنة في الأخير) وهي مركبة من كلمتين: خر بمعنى الكبير (ومعناه أيضاً الحمار) + پُشْتَهْ بمعنى الجدار المسنم الصغير يُبْنى ملاصقة لأسفل جدران القلاع أو المباني الأخرى لتوطيدها ضد المياه والسيول. وهكذا وَ خَرْبُشْتَهْ الجدار المسنم، ويقال أيضاً لكل بناء على هيئة طاق إيوان وخيمة يعلو وسطه وطرفاه إلى الأسفل. ولكل مسنم غير مستقيم أيضاً[١٨]. ووردت هذه الكلمة في صورة «خَرْبُشْت»، عند الثعالبي[١٩] بهذا المعنى، أي بناء مسنّم.

فابن حجاج في هجائه لأنف الطائع الكبير جداً شبهه بالجدار المسنم غير المستقيم الذي يظلل العسكر بكامله.

والكلمات الفارسية في شعر ابن حجاج تمرُّ بكثرة، ويشهد عليه شعره الكثير المذكور في يتيمة الدهر للثعالبي بالإضافة إلى ديوانه، وحتى

(١٨) انظر المعاجم الفارسية. وماذكره من معانيه الصديق الدكتور محمدالتونجي : خيمة، نافذة، إيوان في المعجم الذهبي (فارسي ـ عربي) فغير صحيح، فلا يقال لهذه الأشياء خربُشْتَه.

(١٩) فقه اللغة، ص٣٠٤، وليس بين يديّ كتاب المعربّ للجواليقي، وإنني واثق أن اللفظة فيه.

[لم ترد اللفظة في كتاب المعرب للجواليقي/ المجلة] .

صدر هذا البيت فيه كلمة فارسية، وهي (روشن) بمعنى الكوّة[٢٠]، وهي مخففة من كلمة «رَوْشَنْ دانْ» بمعنى فتحة الضوء، ويقال لكوة الضوء أو الشباك الصغير في أعلى جدار الغرفة.

ثم لايمكن فهم معنى هذا البيت حتى بعد حلّ مشكلة كلمة (خَربُشْتَه)، فإن صدر البيت عسير الفهم أيضاً حتى نعلم صفة وجه الخليفة، وهو أنه كان مجدور الوجه كما في سيرة حياته. فابن حجاج إذن يشبه الخدوش في وجه الخليفة الناتجة من الجدري أو خدش كبير غائر بالكوّة. وقد يكون تصرّف في معنى كلمة (خربُشْتَه) واعتبره حاجزا خشبياً أمام الكوّة، وشبه أنف الخليفة الضخم بالحاجز الذي يظلّل جيشاً بأسره.

ومن طريف الأمر في الموضوع أن الخليفة العباسي القادر بالله أمر بعد خلع الطائع بجدع أنفه[٢١] قليلاً، وهو في الحبس في قصر الخلافة.

ويحلو لي بهذه المناسبة أن أقول إن فهم نصوص التراث الأدبي من العصر العباسي في المجال الحضاري والحياة اليومية بخاصة يتطلب معرفة اللغة الفارسية، فهذا كتاب البخلاء للجاحظ وهذا كتاب حكاية أبي القاسم البغدادي، والقصيدة الساسانية لأبي دلف الخزرجي الينبوعي وغيرها من النصوص الأدبية فيها عدد كبير من الكلمات الفارسية. ومن المؤسف أن الجامعات في البلاد العربية لاتهتم اهتماماً كافياً بتدريس هذه اللغة العريقة الإسلامية، بعد العربية، في أقسام اللغة العربية بها. فلعل هذا التعليق يكون حافزاً لها في إعادة النظر في مناهجها الدراسية.

---

(٢٠) لسان العرب، والقاموس، مادة (رشن). ولاعلاقة لها بهذه المادة، فإن الكلمة في الأصل رباعية.

(٢١) الكامل في التاريخ لابن الأثير، الطبعة المنيرية. والطبعة المصورة منها، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٧ص٢١٧، الهامش رقم(٣) بقلم الأستاذ عبد الوهاب النجار.

مراجع التعليق

١ ـ الحيوان للجاحظ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٩ .

٢ ـ المسالك والممالك لابن خرداذبة، طبعة ليدن، ١٨٨٩ .

٣ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان البيروني، طبعة ليبزيغ، ١٩٢٣

٤ ـ آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني. طبعة دار صادر، بيروت.

٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة.

٦ ـ الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم، طبعة فلوغل الألمانية، وطبعة رضا تجدد الإيرانية .

٧ ـ التكملة والذيل والصلة للصغاني تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين ـ القاهرة.

٨ ـ لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت.

٩ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

١٠ ـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصورة، طهران.

١١ ـ تاج العروس للسيد مرتضى البلكرامي الزبيدي، طبعة الكويت الحديثة، وطبعة القاهرة.

١٢ ـ يتيمة الدهر للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣ ـ فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي، طبعة مؤسسة إسماعيليان بطهران (المصوَّرة).

١٤ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.

١٦ ـ لغت نامه لعلي أكبر دهخُدا، (بالفارسية) طبعة طهران.

١٧ ـ فرهنك خيام (قاموس فارسي) طبعة طهران.

١٨ ـ فرهنك فارسي كيلاني (قاموس فارسي) طبعة طهران.

١٩ ـ المعجم الذهبي (فارسي ـ عربي) للدكتور محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٠ ـ دائرة المعارف الإسلامية (بالانكليزية)، طبعة حديثة، ليدن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استدراك على
ديوان تَمِيم بن أُبيّ بن مُقْبِل

مسعود عامر

قام الدكتور عزة حسَن بتحقيق ديوان ابن مُقبل، وصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي «مطبوعات مُديرية إحياء التراث القديم في دمشق» سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م.

ونعمت بقراءة الديوان ودراسة عن الشاعر «حياته وشعره» وهو موضوع رسالة للماجستير في كلية الآداب (قسم اللغة العربية وآدابها) جامعة دمشق، ومما لاشك فيه أن مابين صدور الديوان والدراسة مدة أكثر من (٢٠ سنة) قد طبعت فيها عدة مصادر وظهرت إلى النور بعد ماكانت حبيسة المكتبات الخاصة و العامة، بفضل الساهرين على إحياء تراث الأجداد وتثمينه، وبعثه من جديد، ولا شك أيضاً أنه ندت عن المحقق الفاضل بعض المصادر - وهي قليلة - لم يرجع إليها ككل عملٍ فرديّ يعتريه النقص - فالكمال لله وحده - ومن هنا عثرت على بعض الأبيات التي أرجو أن تضاف إلى ديوان الشاعر، وأعلم أيضاً أن الأبحاث الجادة ستكشف عن موارد أخرى لشعرنا القديم.

أبيات لم ترد في الديوان المطبوع

وهي : ١ـ في المشترك وضعاً، والمفترق صقعاً لياقوت (٦٢٦ هـ):[١]

طَرِبْتَ إِلَى الحَيِّ الذِينَ تَحَمَّلوا   بِبُرْقَةِ أَحْواذٍ، وأَنتَ طَرُوبُ

٢ـ وفي تاريخ المدينة لابن شبّة (٢٦٢ هـ):[٢]

خَرَجْنا وغادَرْنا ابنَ عَفّانَ مُدْنَفاً   مِنَ السَّيْفِ لا يَسْلُكْ إلى السَّيْفِ ضارِبُهْ

وذو دَائِهِ مُسْتَحْجِنٌ بِوِسادِهِ   إذا شَاءَ عاداه، وغَابَتْ طَبائِبُهْ

وبالمِصْرِ طِبٌّ إِنْ أَرادُوا دواءَه   وبالشّامِ لَيْثٌ تَقْشَعِرُّ مَناحِبُهْ

فإنْ تَقتلُوهُ تَلْفِظِ الأَرْضُ بَطْنَها   على النّاسِ فِيهِ فَرْثُهُ، وأقاتِبُهْ

٣ـ وفي جمهرة النسب لابن الكلبي (١٤٦ هـ):[٣]

لَعَلَّ عُقَيلاً تَحْسَبُ النّاسَ غَيْرَها   عَبِيداً وأَنَّ الدَّهْرَ لابُدَّ سَرْمَدُ

---

(١) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً لياقوت الحموي ٤٨، وورد هذا البيت في معجم البلدان دون عزو، وقد ذكر قبله بيتاً لابن مُقبل مادة (بُرْقَة)، وبُرْقَة في كلام العرب الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان، وتضاف البرقة إلى المواضع فيقال بُرقة أثماد، وبُرْقة الأجوال... ومنها بُرْقة أحْواذٍ: جمع حاذ، وهو شجر تألفه بقر الوحش وقيل من شجر الجنبة.

(٢) تاريخ المدينة ١٠٤٨/٣.

(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي ٥٢/٢، والبحيرة كما ورد في اللسان (بحر) أن السائبة ـ(وهي الناقة التي ولدت عشرة أبطن إناث متتابعة) ـ تترك فلا تركب، ولا تجز، ولايشرب لبنها إلاّ ضيف، فما ولدت بعد ذلك من أنثى، شقوا أذنها وخلّوا سبيلها، وحرم منها ماحرم من أمّها وسمّوها البحيرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نَحَرْنَا ابْنَنَا عنكُمْ وأيُّ بَحِيرةٍ غُلامٌ حَنِيفٌ جَدُّهُ والمُقلَّدُ

٤ـ وفي الأضداد لأبي الطيب (٣٥١):(١)

وقَدْ رَابَني من سِرِّ وَصْلِكِ أنَّه يُوافِق جَوْنَ اللّيل من سَرْوِ حِمْيرا

٥ـ وفي التنبيهات لعلي بن حمزة (٣٧٥ هـ):(٢)

وصُلْبٍ تَميمٍ يَبْهرُ اللِّبْدَ جَوْزُه [إذا مَا تَمطّى في الحِزَامِ تَبطَّرَا]

٦ـ وفي كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ): (٣)

إذا زُجِرَتْ أَلْوَتْ بِضافٍ سبيبُه أثِيثٍ كَقِنْوانِ النَّخيلِ المُخَصْلَفِ

٧ـ وفي الدر الفريد لابن أيدمر(٤) (٧١٠هـ):

وتَنَفَّستْ بي هِمَّةٌ رَفَعتْ قَدْرِي لِكُلِّ عَظيمةِ القَدْرِ

٨ ـ وفي الدر الفريد(٥):

وأَكْرَهُ مَالا هَولَ دون لِقائِه وأَهْوى مِنَ الأمْرِ الحَزينَ المُمَنَّعَا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الأضداد لأبي الطيب ٣٠٢/١.

(٢) التنبيهات على أغاليط الرواة ١٩٤، وقد أورد صدر البيت وعزاه لابن مُقْبل، وورد البيت في اللسان مادة (تمم) دون عزو.

(٣) كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٣٢/١، وورد في اللسان مادة (خصلف) (كقنوان النّخيل المخصلف) منسوباً لابن مقبل وقد أثبت المحقق في ذيل الديوان ٣٧٣، ماجاء في اللسان .

(٤) الدر الفريد وبيت القصيد ٦١/٥ وهو البيت الخامس ضمن أبيات، وقد أثبت المحقق الأبيات الأربعة في ذيل الديوان ٣٦٧- ٣٦٨، وورد البيت في أبيات أُخر منسوباً إلى محمد بن زياد الحارثي حماسة البحتري ٣١٠.

(٥) نفس المصدر ٢٣٩/٥.

٩ - وفي تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣١٠هـ):[١]

لَمَّا رَأَتْ بَدَلَ الشَّبابِ بَكَتْ لَهُ ... والشَّيْبُ أَرْذَلُ هذه الأَبْدَالِ

والنَّاسُ هَمُّهُمُ الحَياةُ ولا أَرَى ... طُولَ الحَياةِ يَزِيدُ غيرَ خَبالِ

وإذا افتقرْتَ إلى الذَّخائرِ لم تَجِدْ ... ذُخْراً يَكونُ كصالحِ الأعمالِ

١٠- وفي الدرر اللوامع للشنقيطي:[٢]

قد كُنْتُ أَحْجُو أَبا عَمْرٍو أَخا ثِقَةٍ ... حَتَّى أَلَمَّتْ بِنا يَوْماً مُلِمَّاتُ

١١- وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (٣٨٥ هـ):[٣]

يَأْوِي إلى مَجْلِسٍ بادٍ مكارِمُهُمْ ... لا مُطْعِمِي ظالِمٍ فيهم ولا ظُلُمُ

شُمٌّ مَهاوِينُ أَبْدانَ الجَزُورِ مَخا ... مِيصُ العَشِيَّاتِ لا مِيلٌ ولا قُزُمُ

١٢- وفي كتاب الأفعال للسرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ):[٤]

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨٤٣/٨، نسب البيت الأخير في طبقات الشعراء ٤٩٣/١ إلى الأخطل، وهو في ديوانه (١٥٨) وذكر محقق طبقات الشعراء الأستاذ محمود شاكر «أنه ينسب إلى الخليل بن أحمد تارة (الكامل ٢٤١/١)، وإلى ابن مقبل تارة أخرى وكلاهما خطأ». حاشية طبقات الشعراء ٤٩٣/١.

(٢) الدرر اللوامع على همع الهوامع ١٤٨/١ جاء فيه: «والبيت من شواهد العيني قال أقول قائله تميم بن أبي [بن] مقبل كذا قال ابن هشام ونسبه في المُحكم لأبي شبل الأعرابي» ملمات: جمع ملمَّة بمعنى النازلة.

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ٢١٥، ونسب سيبويه (١٦٨ هـ) ثانيهما في الكتاب ١/ ١١٤ الى الكُميت وقد عقب البغدادي على هذا بقوله: «وقال ابن المستوفي كابن خلف، رواه سيبويه للكميت بن زيد، ولم أره في ديوانه وأنشده ابن السيرافي لتميم بن أبيّ بن مقبل، ولم أره فيما كتبه من شعره والله أعلم» الخزانة ٤٥٠/٣.

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطي ٢١٢/٢.

ضَغَّثَ أوساطَهُ خالٍ وَخَلَّطَهُ   مِنَ الخُزَامَى بِأَحْذَابٍ ومُهْتَضَمِ

١٣- وفي التقفية في اللغة للبندنيجي (٢٨٤ هـ):(١)

ومَنهَلٍ كَزِمِ الأَوْرادِ حاضِرُهُ   رِيشُ اليَعَاقِيبِ لَمْ يُجْهَدْ عَلَى نَعَمِ

١٤- وفي معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ):(٢)

مَنَعُوا مابَيْنَ أَعْلَى شَبْوَةٍ   وَقُصُورِ الشَّامِ بالضَّرْبِ الخَذِمْ

١٥- وفي اللسان لابن منظور (٧١١ هـ):(٣)

مَا كُنْتُ مَوْلَى خَنابات فآتِيَها   ولا أَلِمْنا لِقَتْلَى ذاكم الكَلِمِ

١٦- وفي التقفية في اللغة للبندنيجي (٢٨٤ هـ):(٤)

وامْتِسائِي والثَّرَيا دَنَفٌ   بِشَفَا المَوْتِ ولَمَّا تَقْتَحِمْ

بِسَغِيفِ القَدِّ سَخْلاً مُغْرِقاً   مِنْ أَجَنَاتِ المَرَاسِيلِ الكُتُمْ

١٧- وفي جمهرة النسب لابن الكلبي (١٤٦ هـ):(٥)

مِنْ بَنِي عُقْدَةَ مَعْروفاً لَهُمْ   وبَنِي رَيْطَةَ لِلْفَحْلِ القَطِمْ

---

(١) التقفية في اللغة لابن بشر اليمان البندنيجي ورد في موضعين ١٩٠-٣٦٢، لم تجهر: لم تنزف يقال جهرت البئر أجهرها جهراً: إذا نزفتها، كزم الأوراد: قصير الأوراد، واليعقوب: ذكر العقاب.

(٢) معجم البلدان لياقوت مادة شبوة. منسوبا لابن مُقْبل ٢/٢٨٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة (خنب) وورد أيضاً في المحكم لابن سيده (٤٥٨هـ) منسوباً لابن مقبل. الخنابة: الشر والأثر القبيح.

(٤) التقفية في اللغة للبندنيجي ٩٨ وقال المحقق: «جاء في هامش الأصل قال أبو عمر: السغيف: الشديد، والسقيف أجود بالفاء».

(٥) جمهرة النسب لابن الكلبي ٢٨، وجاء فيه معزوفا بالزاء المعجمة وبها لايستقيم المعنى والصحيح ماأثبتناه في المتن.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨- وفي جامع البيان للطبري (٣١٠هـ):[١]

أَفْسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا   قَطَعُوا الإلَّ وأَعْرَاقَ الرَّحِمْ

١٩- وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (٣٨٥ هـ):[٢]

أَمَّا العُرامُ فَمَنْ يَذْهَبْ يُعارِمُنا   يَعْضُضْ بِإِبْهامِهِ مِن واجِمِ النَّدَمِ

٢٠- وفي جمهرة النسب لابن الكَلْبي (١٤٦ هـ):[٣]

يا جَدْعَ أَنْفِ قَيْسٍ بعْدَ هَمَّامٍ   بَعْدَ المُذَبِّ عَنْ أَحسابِهَا الحَامي

٢١- وفي الموازنة للآمدي (٣٧٠هـ):[٤]

وكُلُّ يَمَانٍ طُولُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ   فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ولاَ طَرَفَانِ

٢٢- وفي أنساب الأشراف للبلاذري(٢٧٩هـ):[٥]

ARCHIVE

---

(١) جامع البيان للطبري ٨٥/١٠، الخلوف: جمع خلف بسكون اللام وهم الذين يخلفون غيرهم في ديارهم أخياراً كانوا أو أشراراً وقيل إنَّه خاص بالأشرار يقال هؤلاء خلف سوء، والإلّ هاهنا بمعنى القرابة أي قطعوا القرابة.

(٢) شرح أبيات سيبويه ٤٢١/٢. العرام: الخصومة والقتال، الواجم: الساكت على غم وحزن، وقبل هذا البيت بيت أثبته المحقق في الملحق (صفحة ٥/٣٩٨).

(٣) جمهرة النسب ٦٢/٢ وفيه (جذع) (ذال معجمة)، والصواب ماأثبتناه .جدع: قطع، وهمّام: هو هَمَّام بن قَبِيصَة النُّمَيْري أحد شجعان العرب قتل يوم مرْج رَاهِط، ورثاه ابن مقبل (تاريخ الطبري ٣٠٦/٥).

(٤) الموازنة للآمدي ١٧٨، وربما يكون هذا البيت من القصيدة النونية (٤٢) لأنه يشبهها وزنا وقافية.

(٥) أنساب الأشراف ٣١٧/٧.

الأخطل: هو غياث بن غوث التّغلبي الشاعر المعروف. ويوم الفوارس: يريد به يوم (مَاكسِين) وكان لقَيْس على تَغْلِب.

قل لابنَةِ الأخطَلِ المسلّوبِ مِئزَرُها يَوْمَ الفَوارسِ لَمَّا رَاثَ فَادِيها
ولَسْتُ سَائِلَها إلاّ بواحِدَةَ مَارَدَّ تَغْلِبَ عَنْها إذْ تُنادِيَها

٢٣- وفي كتاب النبات للدّيَنَوَريّ (٢٨٢هـ):(١)

بألحِ وأشْدَاقِ سِباطٍ كَأنّها سُبُوتُ النّعالِ ما تُشاك الأَفَانِيَا(٢)

٢٤- وفي الزاهر لأبي بكر الأنباري (٢٧١-٣٢٨هـ):(٣)

لَعَلّكِ يَوْماً أن تَرَيْني بإمَّةٍ ويُكثر ربِّي مِيرَتي ولقاحيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كتاب النبات ٥/٢٨.

سبوت النعال: جلود النعال، والسبوت كل جلد مدبوغ. ألح ج لَحْي وهو منبت اللحية.

(٢) وتحسن الإشارة إلى أن بعض هذه الأبيات ليست خالصة النسبة لابن مقبل، فبعضها ينسب تارة إلى شاعرنا، وتارة أخرى إلى غيره من الشعراء.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/١٥١ الإمّة: النعمة، وقرئ قوله تعالى: «إنا وجدنا آباءنا على إمّةٍ» (الزخرف : ٢٢) ومعناها على نعمة.

ثبت المصادر

(مرتبة حسب ترتيب الأبيات)

١ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ـ مكتبة المثنى، وغوتن ١٨٤٦م.

٢ـ تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبّة تح: فهيم محمد شلتوت ـ دار الأصفهاني للطباعة جدّة ١٣٩٣هـ.

٣ـ جمهرة النسب لابن الكلبي (١٤٦هـ) تح: عبد الستار أحمد فراج ج١ ـ وزارة الإعلام، الكويت ١٩٨٣م.

٤ـ الأضداد لأبي الطيب (٣٥١هـ) تح: د. عزة حسن ـ مطبعة الترقي دمشق ١٩٦٣.

٥ـ التنبيهات لعلي بن حمزة (٣٧٥هـ) تح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ دار المعارف القاهرة ١٩٧٧م.

٦ـ الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر (٧١٠هـ) أصدره د. فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية جامعة فرانكفورت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٧ـ كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) ـ الهيئةالعامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣١م.

٨ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣١٠هـ) ـ الطبعة الحسينية المصرية ١٩٦٨م.

٩ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ـ ط١ مطبعة كردستان العلمية (١٣٢٨هـ).

١٠ـ شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (٣٨٥هـ): تح: د. محمد علي سلطاني ـ مطبعة الحجاز دمشق ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١١ـ كتاب الأفعال للسرقسطي (بعد ٤٠٠هـ) تح: د. حسين محمد شرف ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٢ـ التقفية في اللغة للبندنيجي (٢٨٤هـ) تح : خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٧٦م.

١٣- معجم البلدان، لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) - مصر ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.

١٤- لسان العرب لابن منظور (٧١١ هـ) طبعة صادر بيروت .

١٥- جامع البيان للطبري (٣١٠هـ) مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢ : ١٩٥٤م.

١٦- الموازنة بين الطائيين: للآمدي، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٧٩م.

١٧- أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ) تح: أحمد زكي، القاهرة ١٩٤٦م.

١٨- كتاب النبات للدينوري (٢٨٣هـ) ، مطبعة بريل ليدن سنة ١٩٥٣م.

١٩- الزاهر في معاني كلمات النّاس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨هـ) - تح : د. حاتم الضامن . اعتنى به : عز الدين النّجار، مؤسسة الرسالة (بيروت) ط١ سنة١٤١٢هـ ١٩٩٢ م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

*

ملاحظات على

شعر ماني الموسوس

الدكتور محمد يحيى زين الدين

نشرت وزارة الثقافة في دمشق عام ١٩٨٨ شعر ماني الموسوس بتحقيق الأستاذ عادل العامل.

يقع هذا الكتاب في ١٢٨ صفحة تناول فيه المحقق حياة الشاعر وأخباره بتفصيل مسهب، كما تضمن ٥٥ قطعة مما تناثر من شعره في المصادر المطبوعة أو المخطوطة بلغ عدد أبياتها ١٧٨ بيتاً وثلاثة أشطر، معدوداً فيها الشعر المتنازع في نسبته.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بذل المحقق جهداً لايخفى في جمع تلك الأشعار، وفي شرحها وتخريجها، وفي تتبع المصادر والمراجع، إلا أن عمله هذا لم يخل من بعض مآخذ وهنات رأيت عرض بعضها في هذا المقال الموجز:

١ـ كان أولى بالمحقق أن يجعل في قسم مفرد مالم تصح نسبته إلى ماني من أشعار[١] أو مانسب إليه وإلى سواه من الشعراء[٢].

٢ـ لم يعن المحقق بذكر الروايات المختلفة للبيت الواحد إلا في القليل

---

(١) من ذلك مثلاً البيت المفرد (ص٧٤) في مديح أبي دلف (ت٢٢٥هـ)، والأبيات الفائية (ص٧٥) في مديح إبراهيم بن المدبر (ت٢٧٩هـ)، نظراً للفارق الزمني بينهما وبين ماني (ت٢٤٥هـ) كما نص عليه المحقق.

(٢) شعر ماني ص٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٦٨، ٧١، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣.

النادر، وإنما اكتفى بأن يشير إلى أن هذه الأبيات قد وردت في المصادر الأخرى بشيء من الاختلاف دون أي بيان أو تفصيل[١]، بل إنه ربما أغفل بعض الروايات على مخالفتها للرواية التي اعتمدها في المتن دون أن يذكر ذلك[٢].

٣- وقع في تخريج الأبيات وفي بعض تعليقات المحقق شيء من الاضطراب كما وقعت في الكتاب بعض الأخطاء الأخرى، فمن ذلك مثلا:

ص٣٦:

«قال المبرد اجتزت بدير هرقل..»

وإنما الصواب: دير هِزْقِل، بالزاي المعجمة، كما نص عليه ياقوت الحموي: «دير هزقل بكسر أوله وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة وأصله حزقيل ثم نقل إلى هزقل..». ومثله أيضاً ماورد في ص٥٢، ٥٣، ٨٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص٤٥(ح١):

جاء في تخريج الأبيات: «وهذا البيت والذي بعده منسوبان لمروان بن أبي حفصة الأصغر في طبقات الشعراء ٤٥٨».

كذا وماذهب إليه المحقق ليس بصواب وإنما ورد البيتان في هذا الموضع منسوبين إلى يحيى بن أبي السمط: «وأما يحيى بن أبي السمط فسماه المتوكل محموداً، ويحيى الذي يقول في المتوكل .....».

---

(١) شعر ماني ص٥٠، ٥٦، ٧١، ٧٥، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠١.

(٢) انظر مثلاً ماورد في أمالي الزجاجي ص٦٢ للبيتين ٣، ٤ من شعر ماني ص٥٢، وماورد في طبقات الشعراء ص٣٠٤، ٣٦٩ للبيت الثالث ص٨٨ وللبيت الأول ص٨٩ من شعر ماني.

وهو محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة، ويكنى أبا مروان وإنما سماه المتوكل محموداً لغمزه على الطالبيين[١]. أما مروان الأصغر فهو مروان بن أبي الجنوب واسمه يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ويكنى أبا السمط[٢].

ص٤٦(ح) :

ونعيمٍ كوصل من كنتُ أهوى قد تبدلتُهُ ببؤسِ العقابِ

وإنما الرواية: العتاب. معجم البلدان (ديرحزقيال) وهو المصدر الذي اعتمده المحقق في رواية تلك الأبيات.

ص٥٠:

جاء في تخريج الأبيات الأربعة: «وجاءت في... منسوبة إلى أبي نواس.... وكذلك الحال في... حيث نسبت إلى أبي نواس..»

ومثله أيضاً ماورد في تعليقه على الأبيات الأربعة الأخرى (ص٨٠):

«كما وردت الأبيات.... وجاء فيه: كقول الحماسي»

وإنما كان أولى بالمحقق أن يحيل إلى ديوان أبي نواس[٣] أو إلى الحماسة[٤] لتخريج الأبيات وتوثيقها[٥].

ص٥٧:

جاء في التخريج: محاضرات الأدباء ٢/٦٠٢.

---

(١) معجم الشعراء ٤٩٢.

(٢) معجم الشعراء ٣٢١ وطبقات الشعراء ٣٩١ وتاريخ بغداد ١٥٣/١٣ والأغاني ٨٠/١٢.

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس مما يرجح نسبتها إلى ماني.

(٤) جاءت الأبيات الأربعة في حماسة أبي تمام ١٣٣٩/٣ (بشرح المرزوقي) بدون نسبة كما جاء البيتان الأولان منها في التذكرة السعدية ٤٦٦/١ بدون نسبة أيضاً.

(٥) ومثله أيضاً ماورد في ص٢٩، ٣٠، ٦٨، ٩٣.

وإنما الصواب ٤/٦٠٢ ومثله أيضاً ماورد في ص ٩٢.

ص٥٨:

إذا مـارأيـتَ ابـتسامَ الأمـيـــ ــرِ في الجدبِ فـابشـر بـصَوبِ المطـرْ

وفي الحاشية: الصوب: المطر. ويعني به الشاعر هنا: هطوله.

وماذهب إليه المحقق لايستقيم مع قوله: بصوب المطر. وإنما الصوب: ماصاب من المطر، أي سال.

ص٧٣:

.... ـوجـد إلى مثـلِ رقّـةِ الأُلْـفِ

كذا ورد البيت ناقصاً وتمامه:

ومُدنَفٌ عاد[1] في النحولِ من الـ

الأغاني ٢٣/١٨٢ وكتاب الزهرة ١/٣٠٤ وهو من أخطاء الطباعة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص٨٥:

جاء في التخريج: «معجم البلدان ٢/٥٤١... كما وردت القصة والأبيات... في ... محاضرات الأدباء ٣/١١١..».

كذا بالإطلاق. وإنما الصواب: الأبيات ١-٤، ٦ في معجم البلدان. وقوله ٣/١١١ ليس بصواب كذلك، ولا أدري ماصحته.

ص٩٠:

جاء في تخريج الأبيات: «.. وفي المحب والمحبوب ١/٦٧٩ ورد البيت الأول والثالث فقط ...».

---

(١) في الزهرة: .. زاد.. دقة؛ قوله: دقة، بالدال المهملة هو الصواب. قال ماني (شعره: ٥٥):

لـو يـحـسـدُ الـسـلكُ على دقّـةٍ حـقّـاً لأمـسى بعضَ حُسّادي

وماذكره المحقق ليس بصواب، وإنما جاء البيتان في ١/٢٩٣ منسوبين إلى ابن عائشة.

ص٩٠:

وكــأنـهـن إذا أردنَ خـطـاً يـقـلـعـنَ أرجلـهـنَّ مـن وحـلِ

وفي الحاشية:

وورد بيتان في المستطرف ٢/٢٢ بدون نسبة، هكذا:

يمشين مشي قطا البطاحِ تـأوّداً قـبَّ الـبـطـونِ رواجح الأكفالِ

فـكـأنـهـنَّ إذا أردنَ زيـارةً[1] يقلعـن أرجلـهـنَّ مـن أوحـالِ

جاء البيتان في معجم الشعراء ٢٣٩ منسوبين إلى الكميت بن زيد. كما وردا في الحماسة البصرية ٢/٨٩-٩٠ منسوبين إلى الكميت بن معروف.

ص٩٣:

جاء في تخريج الأبيات: «كما ورد البيت الثاني مع آخر في محاضرات الأدباء ٣/١١٠ منسوبين إلى البحتري».

كذا وإنما الصواب: كما ورد البيتان الأولان في محاضرات الأدباء.وقوله: منسوبين إلى البحتري، ليس بصواب أيضاً وإنما عطف البيتان على شعرللبحتري تقدم ذكره[2].

---

(١) في شعر ماني: زيادة ، بالدال المهملة. وماأثبتُّه هو الصواب. المستطرف والحماسة البصرية .

(٢) لم يرد البيتان في ديوان البحتري وإنما أثبتهما محققه في ص٢٦٥٢ منه عن محاضرات الأدباء ، وقولهم (وقال) بعد أبيات لشاعر ما لاتعني دوماً أن الأبيات الأخرى للشاعر المذكور وإنما تعني على الأغلب: وقال آخر. انظر تفصيل ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٧ ج٢ ص ٤٢٨- ٤٣٠)، (مج ٦٦ ج٤ ص ٧٢٠) . الوحشيات (ط٢، ١٩٧٠) ٨٣، ٩٣، ١٥٥، ١٧٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ٢٦٥، ٢٦٩.

ص١٠٠:

جاء في التخريج: «... والمحب والمحبوب ١/٣٩٣».

وإنما الصواب: ١/٤٣.

٤ـ نسب المحقق إلى ماني عدداً من الأبيات دون أن يستقصي أمرها أو يتثبت من صحة نسبتها. فمن ذلك مثلاً الشطر التالي (ص ٥٧):

.... رهينةُ أرواحٍ وصوب رعودِ

فهو لم ينسب إلى ماني الموسوس وإنما ورد معطوفاً على شعر له. والصواب أنه لأبي نواس في ديوانه ص ٤٧١ وفي غرر الخصائص ١١٢ والرواية:

فمعذرةً منّي إليك بأن تُرى رهينةَ أرواحٍ وصوبِ غوادي

وقبله وهو أول الأبيات:

أربعَ البلى إنّ الخشوعَ لبادِ عليكَ وإني لم أخنكَ ودادي

ومثله أيضاً الأبيات الأربعة (ص ٨٠) ومطلعها:

ومافي الأرض أشقى من محبٍّ وإن وجدَ الهوى عذبَ المذاقِ

فهي إنما عطفت على أبيات لماني تقدم ذكرها. والصواب أنها لنصيب ابن رباح كما في تزيين الأسواق ص٨٤(١).

ونحوه أيضاً الأبيات الثلاثة (ص١٠١) ومطلعها:

غابوا فأضحى بدني بعدهُم لاتُبصرُ العينُ لهُ فيّا

فهي لم تنسب كذلك إلى ماني وإنما وردت معطوفة على أبيات له: «ولقد أحسن الذي(٢) يقول». والصواب أنها لديك الجن في ديوانه ص١٣٨.

---

(١) شعر نصيب ١١١ عن المصدر السابق.

(٢) قوله: الذي، لا يعني البتة أن الأبيات لماني.

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٥- لم يستوف المحقق ماورد من أشعار ماني فيما اعتمده من مصادر، كما سها عن تخرج طائفة منها:

ص٤٣: جاء البيت الأول منها مع خمسة أبيات أخرى في ديوان أبي نواس٢٢٣[١].

ص٤٥: جاءت الأبيات ١، ٢، ٣، ٦ منها في الأغاني ٥/٣٨٩ بدون نسبة مع بيتين آخرين هما:

لايغتـربنَ ولايسكنّ باديـةً وليس يعرفن ماصَرٌ ولا حَلَبُ

وفي الذين غَدَوا نفسي الفداء لهم شمسٌ تبرقعُ أحياناً وتحتجبُ

كما ورد البيتان ١، ٦ مع البيت الأول من البيتين السابقين في ص٣٥٥ منه بدون نسبة أيضاً[٢].

ص٤٦: جاء البيتان في المحب والمحبوب ٢/ ٢٤١ منسوبين إلى خالد الكاتب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص٥٠: وردت الأبيات ١، ٣، ٢ منها في المحب والمحبوب ٢/ ٢٠٥ بدون نسبة، وجاء البيت الأول منها في التبيان في شرح الديوان ٤/ ١٨٦ بدون نسبة أيضاً.

ص٥٢: جاءت الأبيات الأربعة في غرر الخصائص ١٢٩ - ١٣٠، ووردت الأبيات ١، ٢، ٤ منها في عقلاء المجانين ١٤٣ منسوبة إلى مجنون. كما ورد البيتان ٢، ٤ في مصارع العشاق ٢/ ٦٠. منسوبين إلى خالد الكاتب.

---

(١) ورد بعض أبيات أبي نواس هذه في ملحقات ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٧٤ بزيادة ثلاثة أبيات في أولها.

(٢) في الأغاني ٥/ ٣٥٥: وليس يدرين ماضرع ولا حلب.

ص٥٣: جاءت الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، ٥ منها في مصارع العشاق ٢٥٦/١ منسوبة إلى ابن أبي مرة المكي[1]، كما وردت أيضاً في الأمالي ٣٢/١ بدون نسبة بزيادة بيت في آخرها.

كما جاء البيت الخامس منها في أربعة أبيات منسوبة إلى أحمد بن يوسف الكاتب في سمط اللآلي ١٤٢/١ هي:

كم ليلةٍ فيكَ لا صباحَ لها ... أحييتُها قابضاً على كبدي

قد غصّتِ العينُ بالدموع وقد ... وضعتُ خدّي على بنانِ يدي

وأنت خِلوٌ تنامُ في دَعَةٍ ... شتّانَ بين الرُقادِ والسَّهدِ

كأنّ قلبي إذا ذكرتكمُ ... فريسةٌ بين ساعِدَي أَسدِ

ـ وردت الأبيات ١، ٢، ٤ من الأبيات السابقة منسوبة إلى أحمد بن يوسف الكاتب أيضاً في الأغاني ٢٣/ ١٢١[2]. كما جاءت بترتيب مختلف (١، ٣، ٢، ٤) في المحب والمحبوب ٦٦/٢ منسوبة إلى ابن المعتز، وهي كذلك في ديوانه ٣٤٨/١. وجاء البيت الرابع منها أيضاً في محاضرات الأدباء ٨٥/٣ منسوباً إلى ديك الجن[3].

ص٥٩: جاء البيتان في شرح المقامات ٣٠٢/١.

ص٦١: جاء البيتان الأولان في محاضرات الأدباء ٨٦/٣ منسوبين إلى عبد الصمد بن المعذل.

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي مرة، أبو عمارة المكي، يلقب بشمروخ. متوكلي وأكثر شعره في الغزل. (معجم الشعراء: ٣٨٦).

(٢) ليس من صلة فيما أرى بين أبيات ابن أبي مرة المكي وابن يوسف الكاتب بل هما مقطعتان مختلفتان وإن ورد البيت الرابع (كأن قلبي..) فيهما معا ،كما لم ترد هذه الأبيات فيما اختاره الصولي من شعر أحمد بن يوسف في كتاب الأوراق.

(٣) ديوان ديك الجن ١٦٤ عن المصدر المذكور.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص٦٥: جاء البيتان في ديوان ابن المعتز ٣٦٦/١ كما جاء البيت الثاني في محاضرات الأدباء ٩٢/٣ منسوبا إلى الأخيطل.

ص٦٨: جاء البيتان منسوبين إلى أبي دلامة في طبقات الشعراء ٦٢ وكتاب بغداد ٤٩٢/٨ وفي الأغاني ٢٣٩/١٠ - بزيادة بيت ثالث - وفي العقد الفريد ٣٠٢/١. كما وردا في المستطرف ٢٣٥/١ بدون نسبة.

ص٧١: جاءت الأبيات الثلاثة يليها بيت آخر في قطب السرور ٥٠٨ منسوبة إلى أبي نواس، وهي كذلك في ديوانه ٥٨٠.

ص٧٤(ح): جاءت الأبيات الثلاثة الأولى في عقلاء المجانين ١٣١ منسوبة إلى أحد مجانين دير زكي.

ص٧٥: جاءت الأبيات الأربعة بترتيب مختلف (٣، ١، ٢، ٤) في شرح المقامات ٣٣٠/١ منسوبة إلى أبي شراعة.

ص٨٢: ورد البيتان في المحاسن والأضداد ١٤٤ ومحاضرات الأدباء ٣٠١/٣ والظرف والظرفاء ٢٣٣ بدون نسبة.

ص٨٥: جاءت الأبيات بتمامها في مصارع العشاق ٢٠/١، ٢٢ وغرر الخصائص ١٣٠ ونهاية الأرب ١٩٠/٢ - ١٩١. كما وردت أيضاً في بهجة المجالس ٢٤٩/١ بزيادة ثلاثة أبيات في أولها، وفي المستطرف ٤٣/٢ باستثناء البيت الرابع.

ص٨٦: جاء البيت الأول منها في الأغاني ١٨٦/٢٣. كما جاء في الشعر والشعراء ٨٧/١ منسوبا إلى عبد الله بن طاهر[1] مع بيتين آخرين هما:

وَمَـدِينِ البِيـضِ فـي تَـعَـبٍ وغَـرِيمُ البِيـضِ مَمْطُـولُ

---

(١) جاء (٢٣) بيتا من أبيات عبد الله بن طاهر في العقد الفريد ٢/ ١٩٨، كما جاء ثلاثة أبيات منها في طبقات الشعراء ٢٩٩ .

وأخو الوجهين حيث رمى[1] بـهـواه فـهـو مدخولُ

ص٨٨: وردت الأبيات الثلاثة في طبقات الشعراء ٤٤٥ (عن المختصر) بزيادة بيت في أولها هو:

ليتَ شعري عن أملحِ الناسِ دلاً أمـقـيمٌ لنا على الوصلِ أم لا

ص٨٩: جاءت الأبيات الأربعة في الصناعتين ٢٣١ ونثار الأزهار ١٠٨ منسوبة إلى عبد الصمد بن المعذل.

ص٩٠: جاء البيت الثاني في محاضرات الأدباء ٢٩٨/٣ منسوبا إلى صالح بن عبد القدوس. كما جاء البيت الثالث في ص ٣٠٩ من المصدر السابق منسوبا إلى الموسوي[2] وفي الأشباه والنظائر ٢٠٩/١ بدون عزو.

ص٩٣: ورد البيتان ١، ٢ في كتاب الزهرة ١٠٥/١ بدون نسبة وورد البيتان ٢، ٣ في البديع في نقد الشعر ٢٢٨ بدون نسبة أيضاً. كما جاء البيتان ٢، ٣ منها (لأبي العتاهية) والبيتان ٤، ٥ (لماني الموسوس) في عقلاء المجانين ١١٧.

ص٩٧: جاء البيتان في ديوان ابن المعتز ٤٢٨/١ كما وردا في البديع في نقد الشعر ١٩٨ - ١٩٩ بدون نسبة مع بيتين آخرين هما:

وجـازيتُ الـتي جادت بـدمعٍ بـأن أقـررتُـها بـالحبّ عَـيْـنـا

فـهل أحدٌ سواي أثابَ عـيـنـاً على فـعـلٍ وعاقبَ فيـهِ عَـيْنا

كما ورد البيتان بدون عزو في بهجة المجالس ٢٤٧/١ مع البيت الأول من البيتين السابقين.

ص٩٩: جاءت الأبيات الثلاثة في المحب والمحبوب ٧٤/٢ منسوبة إلى

(١) في الشعر والشعراء: وهي، وإنما الصواب: رمى. العقد الفريد.

(٢) كذا وهي فيما أرى تحريف الموسوس.

محمد بن وهيب[1].

ص١٠٠: جاء البيت الثاني في المحب والمحبوب ١/٧٧.

ص١٠١: جاءت الأبيات الثلاثة بترتيب مختلف (١، ٣، ٢) في شرح المقامات ٢/٤١٢ بدون نسبة. كما جاء البيت الأول منها في البديع في نقد الشعر ٢٤٢ بدون نسبة أيضاً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في المحب والمحبوب: وهب، ومثله أيضاً ماجاء في ٤/٢٧٣ وإنما الصواب ماأثبت. طبقات الشعراء ٣١٠ ومعجم الشعراء ٣٥٧.

عود إلى كلمة
(الاشتيام)

الدكتور شاكر الفحام

كنتُ أوردتُ في كلمة لي سابقة جملة من النصوص التي عرضت لكلمة (الاشتيام)، وجعلتُ ذلك لحقاً لما أتى به الأستاذ الدكتور السيد يعقوب بكر[1].

وأقول: إن أول معجم لغوي ورد فيه ذكر (الاشتيام) هو كتاب العين، ولم يأت هذا اللفظ في مادته، وإنما جاء في سياق لفظ آخر.

١- قال الخليل في كتاب العين (مادة سبج/ ٦: ٥٩):

«والسيبجي، ويجمع السيابجة: قومٌ جلداء من السند، يكونون مع اشتيام السفينة البحرية، وهو رأس ملاحي السفينة. وهو بالنبطية: اشتيامَى».

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاءت كلمة «السيبجي» في طبعة العين، بياء تحتية تلي السين، وبعدها باء موحدة.

٢- ونقل أبو منصور الأزهري في تهذيبه (مادة سبج/ ١٠:٥٩٨) كلمة العين، ورسمت كلمة (اشتيام) بالسين المهملة بدل الشين المعجمة قال:

«وقال الليث: السبيجي، والجمع السبابجة: قوم ذوو جَلَدٍ من السند يكونون مع استيام السفينة البحرية، وهو رأس الملاحين».

وجاءت كلمة «السبيجي» في طبعة التهذيب، بباء موحدة تلي السين،

---

(١) مجلة المجمع، مج ٧٠ / ج٣، ص ٥٥٩- ٥٦١ (هـ٣).

وبعدها ياء تحتية.

٣- وأورد الجواليقي في المعرّب (ص١٨٣) مقالة العين نقلاً عن تهذيب الأزهري فقال:

«وقال الليث: السبيجي(٢) والجمع السبابجة: قوم من السند يكونون مع اشتيام السفينة البحرية، وهو رأس الملاحين».

٤- وجاء في التكملة للجواليقي (ط المجمع/ ص٥٨):

«وتقول لأصحاب المتاع: الاستيام، بالسين. والعامة تقول: الاشتيام، بالشين. [فأما الاشتيام فهو رئيس المركب البحري]»(٣).

٥- وقال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (مادة سبج/ ١:٤٤٦):

«وظنّ [هميان بن قحافة السعدي] أن كل شيء من قِبَل السند سابجي، لما سمعهم يسمون البذرقة(٤) الذين هم ذوو جَلَد من السند يكونون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) ذكر المحقق الأستاذ أحمد محمد شاكر أن الكلمة قد ضبطت في المعرب (ط ليبزيغ): السيبجي، بفتح السين وسكون الياء التحتية، وفتح الباء الموحدة، فقدّم الياء التحتية على الباء الموحدة. وخطّأ الأستاذُ المحقق هذا الضبط، ثم ضاق ذرعاً بكلمة (السيابجة) التي أوردها الجواليقي في المعرب (ص١٩٦).

وأرى أن ضبط هذه الكلمة مازال بحاجة إلى فضل دراسة وتأمل. وفي كتب التاريخ والمحاضرات (كفتوح البلدان للبلاذري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) جاءت الكلمة: (السيابجة) بياء تحتية بعد السين.

(٣) جاءت عبارة الجواليقي محرفة في طبعة مجلة المشرق، مج ٥٤ (سنة ١٩٦٠م): ٥٧٨

(٤) قال محقق التكملة والذيل والصلة (١:٤٤٦ هـ٤): «لعلها المبذرقة»، وكذلك جاءت في اللسان والتاج (مادة/ سبج).

- وجاء في الجمهرة لابن دريد (٣:٣٠٤)، والمعرب للجواليقي (ص٦٧) أن البذرقة فارسية معربة.

مع استيام السفينة البحرية، وهو رأس الملاحين: سيابجة...».

٦- ونقل صاحب اللسان (مادة سبج) كلمة الأزهري في التهذيب مع تغيير طفيف فقال:

«والسبابجة: قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها، واحدهم: سبيجي...» ثم أضاف تفسير ابن السكيت وصاحب الصحاح.

٧- ونقل صاحب تاج العروس (مادة سبج) كلمة صاحب اللسان.

= - وقال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (مادة بذرق/ ٥: ٨):

«والبذرقة: الخفارة. والمبذرق: الخفير. وقال ابن دريد: وأما البذرقة ففارسيٌ معرب».

- وجاء في اللسان (مادة بذرق): «المحكم: البذرقة: فارسي معرب. قال ابن برّي: البذرقة: الخفارة. ومنه قول المتنبي: أُبَذْرِقُ ومعي سيفي، وقاتل حتى قُتل. وقال ابن خالويه: ليست البذرقة عربية، وإنما هي فارسية فعربتها العرب، يقال: بعث السلطان بذرقةً مع القافلة، بالذال معجمة.

وقال الهروي في فصل عصم من كتاب الغريبين: إن البذرقة يقال لها: عصمة، أي يعتصم بها».

- وقال المجد في القاموس المحيط (مادة بذرق): «البذرقة، بالذال المعجمة والمهملة. الخُفارة، والمُبَذْرِقُ: الخفير».

وجاء في التعليق بحاشية الصفحة: «قوله: الخُفارة، هكذا هو مضبوط بالأصل، والظاهر أنه بالكسر كالحِراسة. وأما المضموم فهو الجعالة التي يأخذها الخفير على عمله اهـ».

قلت: الذي جاء في القاموس (مادة خفر) أن الخفارة مثلثة الخاء في كلا المعنيين: الحراسةوالجُعْل.

- ونقل الزبيدي في تاج العروس (مادة بذرق) كلمة لسان العرب مع الإشارة إلى قول ابن دريد في الجمهرة، ثم قال في ختامها: «قلتُ: وأصل هذه الكلمة مركبة من (بد) و (راه) والمعنى: الطريق الردي، فعربوا الهاء بالقاف، وأعجموا الدال». ثم أضاف: «والمبذرق: الخفير نقله الصاغاني».

٨- وجاء في اللسان (مادة شتم): «والاشتيام: رئيس الركاب».

٩- وجاء في اللسان أيضاً (مادة ملط): «والمتملطة: مقعد الاشتيام. والاشتيام: رئيس الركاب».

١٠- وجاء في تاج العروس (مادة شتم): «والاشتيام بالكسر: رئيس الركاب، عن ابن بري».

١١- وجاء في تاج العروس (مادة ملط): «والمتملطة: مقعد الاستيام. والاستيام: رئيس الركاب. وسيأتي ذلك في ل م ظ أيضاً».

١٢- وجاء في التكملة والذيل والصلة للصغاني (مادة لمظ):

«أبو عمرو: المتلمظة: مقعد الاستيام، وهو رئيس الركاب والملاحين».

١٣- وجاء في تاج العروس (مادة لمظ):

«وقال أبو عمرو: المتلمظة: مقعد الاستيام، وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة، وسبق مثل ذلك في م ل ط، ولا أدري: أيهما أصح».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ﻫ ﻫ ﻫ

ومن المقالات الجامعة الممتعة التي تناولت كلمة الاشتيام:

- مقالة بعنوان: الاشتيام أو الاستيام، للأب انستاس ماري الكرملي.

نشرت في مجلة المقتبس (مج٧ / ج٢، ص ١١١-١١٨ / سنة ١٩١٢م)

- ومقالات للأساتذة: عبد القادر المغربي وسليم الجندي والأب انستاس ماري الكرملي.

نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ١٧ / ص ٢٤٥-٢٤٨، ٤١٩-٤٢٧، ٤٢٨-٤٣٢، ٥٠٥- ٥١٥ / سنة ١٩٤٢م).

كتاب
سرقات المتنبي ومشكل معانيه
لابن بسام النحوي

كان الأستاذ العلامة محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله قد حقق كتاب (سرقات المتنبي ومشكل معانيه) لابن بسام النحوي. وصحح نسبته إلى ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة، وصدر الكتاب عام ١٩٧٠م.

ثم نشر الأستاذ الفاضل الدكتور محمد رضوان الداية بحثاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٧٠، ج ٤/ص ٦١١ - ٦٢٢) بيّن فيه بأدلّة مقنعة أن هذا المطبوع ليس لابن بسام الشنتريني، وليس هو كتاباً مستقلاً، وإنما هو الجزء الرابع والأخير من كتاب: (جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكُتّاب) لأبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي الشنتريني الأندلسي، ويعرف بابن السراج.

وقد تلقينا من الأستاذ الكريم الدكتور محمد بن عبد الله العزام كلمة ذكر فيها أن مضمون ما جاء في مقال الأستاذ الداية من تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي، قد سبق إليه الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة في كتابه:(أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة / ط. دار الغرب الاسلامي - بيروت ١٩٨٦م).

وإن إدارة المجلة لتشكر للأستاذ الفاضل الدكتور العزام إشارته. وهي تأمل أن تتحقق أمنية رددتها في مناسبة سابقة (مجلة المجمع، مج ٦٩، ج٣/ ص ٦٠٤) تدعو إلى إنشاء مركز لتسجيل كل ماينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ليكون في متناول الباحث الدارس، مما ييسر عليه مهمته العلمية، ويتيح له أن يقدم على ماينهض به من تحقيق نص، أو إنشاء دراسة، بقدم مطمئنة، ونفس واثقة، قد ألمَّ بكل ما أنجزه سابقوه، فيضيف بعمله جديداً، ويكمل مابدأه من تقدمه.

(آراء وأنباء)

حفل تأبين فقيد المجمع
الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة أمين المجمع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥ م.

وقد حضر الحفل نخبة كريمة من كبار العلماء والأدباء والمثقفين وآل الفقيد ومحبيه وعارفيه.

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم، ثم تلاها كلمة المجمع التي ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، ثم ألقى الأستاذ نصرت منلا حيدر رئيس المحكمة الدستورية العليا، كلمته، وتلاه الأستاذ مظهر العجلاني رئيس مجلس الدولة سابقاً، ثم ألقى الأستاذ محمود الجبان قصيدة رثى فيها الفقيد. وكانت كلمة الختام لنجل الفقيد الأستاذ المهندس مؤنس الخطيب.

وننشر في ما يلي الكلمات التي أُلقيت في الحفل:

---

* انتقل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع رحمه الله إلى جوار ربه مساء يوم الأحد ٢٩ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ الموافق ٢٤ أيلول ١٩٩٥ م.

الدكتور عدنان الخطيب

(١٣٣٢ - ١٤١٦ هـ)

(١٩١٤ - ١٩٩٥ م)

الدكتور شاكر الفحام

كان الدكتور عدنان الخطيب، رحمه الله وأسبل عليه سحائب رضوانه، ابنَ المجمع البارّ، أحبه وتردّد عليه منذ شبابه، وتابع أعماله، وشارك في بعضها. وقد ضمَّ ثَبَتُ محاضرات المجمع عناوين أربع محاضرات له في مجال القانون ألقاها في سنوات: ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٦[1]، كما ضمت مجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩م بمقالته: النهضة العربية في العصر الحديث[2]. وفي هذا الدليل البيِّن على تعلق الدكتور الخطيب بالمجمع، ومتابعته لمسيرته، وإيمانه بمراميه وأهدافه، وصلتِه بأعضائه الأوائل حماةِ العربية، الرافعين بناءها السامق، وعلى رأسهم الأستاذُ محمد كرد علي مؤسس المجمع. لقد رأى فيه المثل الأعلى الذي طالما رنا إليه، فأكبَّ على كتبه، وعدّ نفسه من تلامذته، وحين ألّف كتابه: «لغة القانون في الدول العربية»[3] قال في إهدائه: «الى الأستاذ الجليل محمد كرد علي، رئيس المجمع العلمي العربي، إجلالاً وتقديراً»، تعبيراً عما يكنه لرئيس المجمع من

(١) تاريخ المجمع العلمي العربي لأحمد الفتيح: ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٣.

(٢) مجلة المجمع، مج ٢٤ (١٩٤٩م): ٤٧٠ - ٤٧٩، ٦١٢ - ٦٣٦.

(٣) صدرت طبعته الثانية بدمشق عام ١٩٥٢م.

التوقير لمكانته، والإعجاب بعلمه، والإكبار لفضله. وزادته الأيام اعجاباً به، فافتنَّ من بعدُ في الترجمة له، والإشادة به، وإظهار مزاياه وفضائله. ومن النعوت التي أضفاها عليه: «الرائد المجمعي الأول في الوطن العربي».

ولما انضمَّ الدكتور الخطيب الى مجمع الخالدين في عام ١٩٦٠م (١٩٦٠/١٠/٦م)(٤) أصبح المجمعُ همَّه وكَدْه، أولاه عنايته، ووجّه اليه جهده، ولقد عبّر التعبير الحلو الشائق عما كان يحسُّه نحوه في الكلمة التي ألقاها في حفل استقباله. قال: «فاذا تماجدت دمشقُ كان هذا المجمعُ العظيمُ من مفاخرها الخالدةِ على الدهر، الباقيةِ بقاءَ العربية... إني مانظرت الى هذا الصرح الشامخ من صروح العربية في نهضتها الحديثة إلا حنيتُ الرأسَ إجلالاً لعظمته، وإكباراً لجهود بُناته الأبطال، حتى إذا مادعوتموني الى هذا اليوم المشهود أخذتني الهيبة من الوقوف أمامكم، وتملكتني رهبةُ الانضمام الى صفوفكم، رهبةٌ يشعر بها من يصَّعَّدُ في السماء»(٥).

أمضى الأستاذ الخطيب في رحاب مجمع الخالدين خمساً وثلاثين سنة، عمل فيها دائباً دون كلال، ماتأخر عن بذل، وماتوقف عن عطاء. ولقد قضى يومه الأخير (يوم الأحد ١٤١٦/٤/٢٩هـ - ١٩٩٥/٩/٢٤م) بيننا في المجمع كعادته في المواظبة على الحضور كل يوم، والمشاركة في أعمال المجمع، وعاد ظهراً الى منزله. ولم يَدْرِ في خَلَد أحدٍ منا أنه الفراق الأخير، وأن المنية ستفجعنا بعد ساعات بفقيدنا الغالي، فتختطفه دون إنذار أو إشارة.

لقد كانت الفجيعةُ فيه كبيرة، جلَّلت النفوسَ بالحزن والأسى، وكانت الخسارةُ بفقده فادحة، ملأت القلوب حسرة وأسفاً. وفارقَنا، رحمه الله، أشدَّ ماكان تصميماً وعزماً على أن ينجز ماكان عقد عليه النية من

---

(٤) مجلة المجمع، مج ٣٦ (١٩٦١م) ١: ١٥١.

(٥) مجلة المجمع، مج ٣٦ (١٩٦١م) ٢: ٣٣٢.

استكمالٍ لموضوعات سابقة كان قد بدأها، واستئنافٍ لموضوعات تجمعت لديه مادتُها، ليسطر بذلك خلاصة ماانتهى اليه في حياة حافلة بالدرس والاطلاع والعطاء

كان، رحمه الله، من أوعية العلم، كما يقول علماؤنا الأقدمون، وقد تضافرت الأسباب والدواعي التي هيأت له أن تتنوع معارفه ويتسع مداها .

فقد نشأ في بيت علم وفضل، فألِف أن يحضر مجالس العلماء في منزل والده[٦]، يستمع إليهم، ويعي مايعي من أقوالهم وأحاديثهم، وأسلمه والده إلى الجلّة من علماء دمشق، يأخذ عنهم علوم الدين واللغة، فتفتحت نفسه على حب العربية، وملأته الرغبةُ في دراستها ومطالعة كتبها. ثم كان للحركة الوطنية التي كانت تنافح المستعمر الغاصب آنذاك أثرُها الواضح في تأجيج حماسته للعربية، إذ رأى في التشبث بها والحفاظ عليها وجهاً من وجوه الدفاع عن الهوية العربية ومقارعة المستعمر .

° ° °

اختار الدكتور الخطيب بعد دراسته الثانوية الالتحاق بكلية الحقوق ببغداد، فنال إجازتها سنة ١٩٤٢م، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس سنة ١٩٤٧م.

ومضى يخطُّ طريقه في هذين الاتجاهين: الحقوق، والدراسات العربية، وقد أُوتي فيهما نصيباً وافياً .

لقد انتسب الى سلك القضاء، وتقلّب في المناصب القضائية المختلفة ليكون آخر ماتولاه منصب رئيس مجلس الدولة (١٩٦٩ – ١٩٧٤م).

وترك في الدراسات القانونية مؤلفات هامة، ضمّنها عصارةَ مطالعاته الطويلة، وخلاصةَ خبرته التي اكتسبها في حياته الوظيفية، وفي التدريس في

(٦) كان والده عبد القادر الخطيب خطيبَ الجامع الأموي. له ترجمة في كتاب: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١: ٤٦٠ – ٤٦٤.

كليتي الشريعة والحقوق بجامعة دمشق، وفي معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة.

وتجدُ له إلى جانب ذلك المقالات القيمة التي نشرها في المجلات، عالج في طائفة منها مباحث لها شأنها في القانون، وتناول في أخرى جملة من الكتب الحقوقية معرِّفاً، ناقداً.

وقد عُرف الأستاذ الخطيب في حياته القضائية الطويلة بالنزاهة في المسلك، والتقصي في تحري الحق والإنصاف، والاجتهاد في الرأي، يستمسك بالعروة الوثقى، شعارُه كلمةُ الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادّة»[٧]. فكانت سيرتُه عبقَ المسك، نقاءً وطيبا.

إن هذا الجانب المشرق من حياة الدكتور الخطيب بشقيه العلمي والمسلكي ليستأهل الوقفة المتأنية، والدراسة المدققة.

° ° °

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد بيّنتُ آنفاً أن الفقيد قد أحبَّ العربية حباً ملك عليه نفسه، فأقبل عليها إقبال مشوق، يتملى تراثها ونفائسها، ثم جال في ميادينها، وأشرع قلمه لتبيان خصائصها، والكشفِ عن أسرارها، وإصلاحِ مابدا له من أغلاط وقع فيها الباحثون، والتأليفِ في موضوعات تضيف جديداً أو تنير غامضاً.

تناولت كتب الفقيد ومقالاته موضوعات شتى. ومن أبرز مؤلفاته:

كتابه: المعجم العربي بين الماضي والحاضر[٨]، وكتابه: المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط[٩]، وكتابه: لغة القانون في الدول العربية، وله المقالات الكثيرة في مباحث لغوية مختلفة، وفي التعريف بالكتب ونقدها،

---

(٧) البيان والتبيين للجاحظ ٢: ٥٠.

(٨) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧م).

(٩) طبع المجمع العلمي العربي بدمشق - ١٩٦٥م.

ينسرب فيها جميعاً تلك الروح الصافية التي أحبت العروبة والعربية، وأشادت بالنهضة ورجالاتها.

كان رحمه الله، يردّد مع أستاذه محمد كرد علي نصيحة الشيخ طاهر الجزائري: «اذكروا مَنْ عندكم من الرجال.... ودوّنوا أسماءهم في جريدة لئلا تنسَوْهم، ونوّهوا بهم عند كل سانحة، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز....»(١٠)

واستجابة لاعجابه الشديد بالشيخ طاهر الجزائري أحد رجال النهضة والاصلاح البارزين في الشام فقد أَلّف كتابه: الشيخ طاهر الجزائري(١١)، كشف فيه عن أعمال هذا المصلح الفذّ الذي كان نبراساً يضيء في ليل مظلم، وبيّن آثاره العميقة في نفوس مريديه وطلابه، فاقتدوا به، وساروا على نهجه، دفاعاً عن الهوية العربية، وتأصيلاً لها، ودعوةً إلى الاصلاح والنهوض حتى تستعيد الأمة العربية مكانتها السامية. يقول الأستاذ محمد كرد علي في مطلع كتابه: «كنوز الأجداد» منوهاً به، مهدياً كتابه اليه، اعترافاً بفضله وتقديراً لعمله: «الى روح من أشرب قلبي حب العرب، وهداني الى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي وأُستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري، أُهدي كتابي: كنوز الأجداد»(١٢).

أما سليم الجزائري ابنُ أخي الشيخ طاهر، الذي نشأ في حجره، وتغذّى بأفكاره وآرائه، فلم يتردد أن ينصب نفسه داعية لبعث الأمة العربية، وإحياء مجدها الغابر، وجادَ بنفسه (والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود) لتحيا

(١٠) المذكرات لمحمد كرد علي ١: ٢٧٤.

(١١) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة ١٩٧١م).

(١٢) كنوز الأجداد لمحمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق – ١٩٥٠م)، الشيخ طاهر الجزائري: ٣٠.

أمته، فكان أحد الشهداء البررة الذين فاضت أرواحهم في السادس من أيار عام ١٩١٦م في ساحة الشهداء ببيروت.

وإنك لتلمح في كتب الفقيد ومقالاته تذكيراً بالنهضة العربية ورجالاتها، وإنما هي الدعوة للاقتداء بهم، ومتابعة طريقهم ليشرق فجر العروبة الصادق، وتتبوأ الأمة العربية منزلتها الرفيعة بين الأمم.

وتلاقت في نفس الفقيد خصالٌ حببت اليه الحديثَ عن المجمع والمجمعيين، يأتي في مقدمتها حبُّه للعربية رمز هويتنا، ومستودع ذخائرنا الفكرية والثقافية، وحرصُه على تخليد الرجال المصلحين الذين قدّموا لأمتهم خير ماعندهم، ووفاؤه لاخوانه الذين ساروا في الدرب الذي آثر أن يسير فيه، وعملوا مابوسعهم لتظلَّ العربيةُ المبينةُ لغةَ العصر، تلبي مايراد منها، وتستجيب لمتطلبات الحياة الجديدة.

وانه ليبهرك هذا القدر من تراجم الرجال المجمعيين الذين صورتهم ريشةُ الفقيد الذي رُزق الموهبة، فاذا هو ينفذ بنظراته الثاقبة الى الصفات والسجايا الأصيلة لمن يتحدث عنه، وتسعفه سعة الاطلاع فاذا هو يستقصي أحوال المترجم له وأعماله، لايكاد يغادر منها شيئاً.

ترجم للأعضاء المؤسسين، ومضى على سَنَنه يترجم لمن فقدنا من المجمعيين. واني لآمل أن تجمع هذه التراجم التي ترسم صورة حية لهذه المرحلة الهامة من حياتنا اللغوية والثقافية منذ مطلع القرن العشرين. هذا ولا يفوتني أن أشير الى أن جُلَّ هذه التراجم قد نشر على صفحات مجلة المجمع.

كان الفقيد، رحمه الله، طموحاً، ذا نفس تواقة الى الكمال. أراد أن يتحدث عن مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً، فأعدَّ العدة، ووضع الخطة ليترجم لخمسة وأربعين عضواً من أعضاء المجمع، وليلحق بكتابه ثبتاً بأسماء أعضاء المجمع المراسلين،تتلوه مجموعةُ القوانين والأنظمة

المتعلقة بالمجمع، ومسردٌ يضمُّ مطبوعات المجمع في خمسين عاماً.

ولكن الشواغل المتزاحمة لم تسمح له إلا بتسطير القسم الأول من الكتاب الذي تناول فيه سيرَ ثمانية من الأعضاء هم الأعضاء المؤسسون[١٣]، ولم يسعفه الوقت ليكمل مابدأ، وكان هو الأقدر على صُنْع ذلك لصلته المتينة بالمجمع، وعنايته البالغة بضم النصوص والوثائق الخاصة بالمترجمين وتنسيقها لتكون دائماً بين يديه، تُلبِّيه في عمله.

ولعل في هذا تفسير مانقع عليه أحياناً في آثاره من وعده بأشياء لم نرها. فقد ألقى كلمة في الاحتفاء بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ محمّد كرد علي تناول فيها كتابه: المذكرات. وقد اجتزأ بالمقدمة لضيق الوقت، ووعد بنشر بحثه كاملاً في كتاب مستقل[١٤]. وكنا نودّ لو ظهر الكتاب، لأن المذكرات قد أثارت ضجة كبيرة عند ظهورها، واختلف الناس في تقديرها وتقويمها أشد الاختلاف. وكان الدكتور الخطيب من أقدر الناس على بيان الدواعي والأسباب التي تفسر كثيراً من مواقف الأستاذ محمد كرد علي في مذكراته.

وآخر ماأوردُه في هذا الصدد أن الفقيد، رحمه الله، عزم على أن يؤلف كتاباً يتحدث فيه عن مجمع اللغة العربية في خمسة وسبعين عاماً، ليقدمه في الحفل التذكاري الذي يقيمه المجمع في (٢٦ – ١٩٩٥/١١/٢٩م) بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على إنشائه.

وقد ذكر لنا في جلسة المجمع الأخيرة أنه أنجز مؤلفه، وهو في سبيل تقديمه للطباعة، وفاجأته المنية، وبحثنا عن مخطوطة الكتاب فلم نقع لها على أثر. وانا لنأمل أن تكشف لنا قادمات الأيام ماخفي علينا من أمرها.

---

(١٣) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً (مطبوعات المجمع ١٩٦٩م): ١٥ – ١٦.

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٢ (١٩٧٧م) ١: ٩٧، هـ ١.

إن الحديث عن الأستاذ الخطيب المجمعي حديث شائق ذو شجون. وإن سيرته المجمعية وآثاره ومنجزاته لجديرةٌ أن تجذب الدارسين ليمضوا في رياضها الوقت الطيب، باحثين منقّبين، وسيجنون خير الجنى في تجوالهم وبحثهم، ويقدّمون الكثير المفيد الذي يُغني المكتبة العربية، ويضيف اليها الجديد.

° ° °

وبعد، فاني لأستجيز أن أختم حديثي قبل الإشارة العابرة الى نشاط الفقيد في مجمع القاهرة.

فقد كان، رحمه الله، شديد الحرص على حضور المؤتمر السنوي الذي يعقده مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمشاركة في بحث من بحوثه. وكان يقع عليه الاختيار في أغلب الأحوال ليلقي كلمة الوفود في المؤتمر، كما كان شديد العناية بنشر وقائع المؤتمرات، يلخص فيها مضمون البحوث والمناقشات بدقة متناهية.

وكان الدكتور الخطيب من شهود الجلسة التي تمَّ فيها تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١م (في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ الموافق ١٣ ايار ١٩٧١م)[١٥]، وانتُخب أميناً عاماً مساعداً للاتحاد، فحاز ثقة زملائه، وظل في منصبه طَوال حياته.

رحم الله الفقيد الرحمة الواسعة، وأنزله منازل الأبرار المتقين:

رحم الله صاحبي وخديني رحمةً تغتدي وأخرى تروحُ

لازال مسكٌ وريحانٌ له أَرَجٌ على صداك بصافي اللون سلسالِ
يسقي صداك ومُمساه ومُصبَحَهُ رِفْهاً ورَمْسُك محفوفٌ بأظلالِ

---

(١٥) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة: ١.

كلمة الأستاذ نصرت منلا حيدر

رئيس المحكمة الدستورية العليا

حضرات السيدات والسادة .

في هذا اليوم، لذكرى الاربعين مضت منذ ان اودع اللحد، وغيّب الثرى علم من أعلام القانون والفقه واللغة، وأحد رجال القضاء البارزين في هذا البلد. نقف خاشعي الطرف، والأسى يعتصر قلوبنا لنسترد صورة رجل يمتاز بفضائل لاتوجد إلاّ في القليل من الرجال، ويتجلّى بخصال لايرتقي الى آفاقها الاّ المجلّون .

انه الزميل المحترم، المرحوم الاستاذ عدنان الخطيب، رئيس مجلس الدولة الاسبق، وعضو مجمع اللغة العربية وأمينه .

كان مبدأ سيادة القانون، شغله الشاغل، واهتمامه الدائم، ولا غرو في ذلك ولا عجب، فقد نما وترعرع واشتدّ عوده وصلب في دوحة العدالة والقانون، وهي الدوحة التي كتب الله عز وجل لمن يعمل فيها باخلاص، ان يكون للحق اسيرا وللعدل نصيرا، هذه الدوحة التي ماعرف الفكر الانساني أعرق من خصائصها، ولا اسمى من طبائعها. وذاك هو محراب العدالة الذي تعبّد فيه الفقيد القاضي على مدى خمسة وثلاثين عاما يغدق عليه من نفحات وجدانه وضميره، ومن ثمرات فكره الذي جمع بين الفقه الإسلامي والثقافة المعاصرة، بلسان طلق متمكّن من القانون بأغلب فروعه، واللغة

العربية بآدابها ونحوها وصرفها وبلاغتها، يزين ذلك كله تواضع الى أبعد حدود وادب رفيع بلا منتهى .

آمن الرجل بحرية الفكر والرأي والعقيدة، كما آمن بحق الدفاع الى حدّ ارتفع به الى مرتبة القداسة. بحسبان ان التاريخ مازال يعلّمنا انه مااحتبست الافكار في الصدور، ولا سجنت الحقوق في يد مغتصبيها، الاّ انقلبت يوما براكين على سجّانيها، وحمما على محتبسيها .

وآمن بأن العلم اولا وأخيرا اهم مايشغل المرء واسمى مايتحلّى به من فضائل، وان كل اهتمام يحول دونه او يقصر عن بلوغه، فساد في الرأي وانشغال عن الحقيقة. فاذا بالفقيد يقفز من محراب المحاماة الى محراب القضاء الى محراب الجامعة الى محراب مجمع اللغة. وفي كل المناصب التي اسندت اليه ووسّدت، او المهام التي اوكلت اليه والوظائف التي تسنّمها، كان ذلك بحق، وقد نهض بها جميعها نهوضا دلّ على كفاية الفقيد فيما قلّد اياه، وغناء فيما اسند اليه. وقد احتازت جميع هذه المناصب والمهام كل مالديه من طاقة وجهد، حتى خرّ صريع الردى، وفاضت نفسه، ووصل الى النهاية التي سيصل اليها كل كائن حيّ طال الوقت أم قصر.

حضرات السيدات والسادة.

لخمس واربعين عاما نسلت وولّت، وكنت قد تخرجت حديثا من كلية الحقوق، في جامعة دمشق، للعام الدراسي الجامعي ١٩٤٩ - ١٩٥٠، عندما سمعت باسمه لاول مرّة. وكنت قد ولجت مهنة المحاماة في حينها، لتمضية فترة التدريب التي لابدّ منها لمن يودّ ويرغب في حمل رسالة القضاء، وكان عالم القانون آنئذ من قضاة ومحامين، في امسّ الحاجة الى مؤلفات وشروح في التشريعات الحديثة، التي كانت قد صدرت قبل عام، بمساعي المرحوم الاستاذ اسعد الكوراني، نقيب المحامين في حلب لاكثر من

مرة ، ووزير العدل لأكثر من مرة أيضا، والذي طواه الردى منذ مايقارب الاشهر الثلاثة، وكان لي شرف المساهمة في تأبينه، بتكليف من فرع نقابة المحامين بحلب، وهو الشرف الذي أغدقه مجمع اللغة الكريم عليّ ايضا بالمشاركة في تأبين فقيدنا في هذا اليوم، أقول ان هذه التشريعات وتمثّل: القانون المدني وقانون التجارة وقانون العقوبات كانت في أمسّ الحاجة الى شروح تسعف رجال القانون في تلمّس الحلّ الصحيح من خلالها لمشكلاتهم فتعينهم على ايجاد الحلّ القانوني لها. هذا وقد وجد الجميع في مؤلفات الفقيد خير مسعف لحاجاتهم. فكان شرح الجرائم المخلّة بالاخلاق والآداب العامة في أجزاء ثلاثة، وقد اتّبع الفقيد في تأليفه طريقة سهلة في الشرح والتوضيح، تكاد تقارب وتداني طريقة الشرح على المتون، اذ كان يورد النص السوري والنصوص المقابلة في التشريعات الاجنبية ان وجدت، ثم يعمد الى ذكر احكام القضاء وآراء الفقه دون ان يغفل رأيه الشخصي وبيان وجهة نظره، فكان القارئ لمؤلفه يجد فيه خير نصير ومعين. ثم صدر كتابه في شرح الاحكام العامة لقانون العقوبات. فتلقّفه رجال القانون بشغف كما تلقّفوا مؤلفه الاول. ثم مالبث أن اسعف المتعطّشين بمؤلف ثالث شرح فيه بايجاز قانون اصول المحاكمات الجزائية. ولابد لنا من الاشارة في هذا الصدد، الى أن مؤلفات فقيدنا، واكبتها مؤلفات صدرت في الموضوعات ذاتها، لاستاذنا الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع اللغة حاليا، واستاذنا المرحوم الدكتور محمد الفاضل، بحيث تعتبر مؤلفات الجميع عمدا اساسية في شرح التشريعات الجزائية. ثم تتالت بعدها شروح الزملاء الاساتذة القائمين بالتدريس حاليا في كليات الحقوق السورية، وقد منحته الحكومة في عام ١٩٥٥، وسام الاستحقاق السوري للجهود التي بذلها في شرح قانون العقوبات.

عيّن الفقيد في القضاء عام ١٩٤٧، معاونا للنائب العام في حمص، ثم نقل معاونا للنائب العام بدمشق عام ١٩٥٠، ثم قاضيا في محكمة الاستئناف فيها عام ١٩٥٣، ثم قاضيا في الدائرة القانونية في وزارة العدل عام ١٩٥٤ برتبة ودرجة نائب عام. وكان قد تخرج من كلية الحقوق العراقية في بغداد عام ١٩٤٢، ونال درجة الدكتوراه من جامعة باريس عام ١٩٤٧.

هذا وقد شارك الفقيد خلال وجوده في الدائرة القانونية في عدد من المؤتمرات والندوات سواء اكانت على نطاق اقليمي ام على نطاق دولي، فأوفد عام ١٩٥٣ الى اوروبا الغربية، على نفقة الامم المتحدة، للتعمق في دراسة الاساليب القضائية لمكافحة الاجرام، والانظمة الحديثة في المؤسسات العقابية.

وعند تأليف مجلس الدولة بوضعه الحالي في عام ١٩٥٩، ابّان الوحدة، استدعت المصلحة العامة تعيينه في ملاك المجلس وتسميته مستشارا فيه. فنقل في آذار ١٩٥٩ اليه في التشكيلات القضائية الواسعة التي اجراها وزير العدل آنذاك المرحوم الاستاذ نهاد القاسم. وكان نصيبي فيها ان انقل الى ملاك الادارة المركزية في الوزارة، وسميّت بدلا منه، عضوا في ادارة التشريع، التي حلّت بالتسمية عوضا عن الدائرة القانونية. وتشاء المصادفة ان استلم عمله نفسه، فحللتُ في الغرفة التي كان يشغلها الفقيد، واستلمت القضايا التي كانت في عهدته، ولم يتسن له اعطاء، رأيه فيها قبل انتقاله الى مجلس الدولة. كما تشاء المصادفة ان نلتقي ثانية في العمل في لجنة كان رئيس مجلس الوزراء قد شكلها في عام ١٩٧١، وهي لجنة التشريع في الدولة التي كان يرأسها وزير العدل، وضمّت عددا من الوزراء، وكبار القضاة، والعاملين في الدوائر القانونية في مختلف الوزارات، مهمتها تهيئة

التشريعات، واعدادها، تمهيدا لاقرارها من قبل مجلس الشعب واصدارها من قبل رئيس الجمهورية حتى تكون بعيدة عن مظانّ الخطأ، وشوائب النقص.

كما ضمّنا ايضا التدريس في كلية الحقوق في جامعة دمشق لفترة من الزمن حيث قمنابتدريس طلبة الليسانس (الاجازة) وطلبة الدراسات العليا. وقام هو بالاضافة الى تدريسه في كلية الحقوق، بتدريس طلبة كلية الشريعة ايضا التشريعات الجزائية.

حضرات السيدات والسادة .

ان العمل القضائي كان الباعث على تعرّفي بالفقيد، والسبب في تقوية اواصر الزمالة، التي سرعان ماتحوّلت الى صداقة لم تضعف او تهن حتى تاريخ وفاته. وان باعه العلمي الطويل، وكفاءاته الخلقية الممتازة اهّلاه لتولي ارفع المناصب القضائية، فوصل الى منصب رئيس مجلس الدولة في عام ١٩٦٩، واحيل الى المعاش في عام ١٩٧٥. وطوال الفترة التي مارس فيها العمل في القضاء الاداري، ارسى مع زملائه قضاة المجلس، رحم الله من انتقل منهم الى جوار ربه، وأمدّ في عمر من بقي منهم على قيد الحياة، قواعد الفقه الاداري، بأحكام امتازت بالعمق القانوني. وحسن الصياغة والتبويب، وبلاغة اللغة، مما تعتبر معه هذه الاحكام مرجعا هاما في القانون الاداري لمن اراد ان ينهل منها ويغرف. ويمكنني القول، وبدون أيّ تردّد، ان الفقيد كان معلما كبيرا في المجلس .

ولا يفوتني ان اذكر ان الفقيد كان عضوا في لجنة توحيد التشريعات الجزائية، بين الاقليمين السوري والمصري، ابّان قيام الجمهورية العربية المتحدة. وكانت هذه اللجنة برئاسة الاستاذ علي بدوي الذي كان في مصر وزيرا اسبق للعدل، وعضوية الاستاذ عزة عبد المحسن الذي كان مندوبا من الاقليم المصري الى مجلس الدولة في الاقليم السوري، والاستاذ الفقيد،

والاستاذ المرحوم محمد الفاضل. وكنت شخصيا، عضوا في (السكرتيرية) الفنية، عن الجانب السوري، في جميع اللجان المكلفة باعداد القوانين الموحدة. كما كان الفقيد عضوا في لجنة توحيد الصيغ القانونية، التي كان يرأسها الاستاذ بدوي حمودة، الذي كان في حينها وكيلا لمجلس الدولة في الاقليم المصري، ثم اضحى رئيسا له ثم وزيرا للعدل، ثم رئيسا للمحكمة العليا (الدستورية) .

– ومن المقالات التي دبّجها يراعه وخطّها قلمه والمنشورة في المجلات القانونية، اذا لم تخنّي الذاكرة وأسعفتني بعون من لدنها :

– القضاء، طبيعته والاركان التي يقوم عليها. منشور في مجلة نقابة المحامين بدمشق عام ١٩٤٤، العددان الاول والثاني .

– الشريعة الخالدة، منشور في المجلة ذاتها عام ١٩٤٤ العددان الثالث والرابع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– لغة القانون في البلاد العربية، منشور عام ١٩٤٤ العدد العاشر .

– الوصف القانوني للجريمة منشور عام ١٩٥٧ العدد السادس .

– الاجراءات الادارية، طبيعتها وميزاتها، منشور عام ١٩٦٤ العدد السادس .

– المحامي بين الولاء لموكله وبين قواعد الاخلاق، منشور عام ١٩٦٥ العدد السادس .

– ومن كتاباته في غير موضوعات القانون التي اطلعت عليها، ماكان قد كتبه من ملاحظات، عن الطبعة الاولى للمعجم الوسيط، الصادر باشراف مجمع اللغة العربية في القاهرة. وهي الطبعة التي قام باخراجها الاساتذة: ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر،

ومحمد علي النجار. وهي ملاحظات تدلّ على ان الفقيد افرغ جهده وبذل مافي وسعه. فأتت ملاحظاته حول هذه الطبعة جديرة بالبحث والدرس. وقد طبع هذه الملاحظات في كرّاس، اهداني ايّاه. واعتقد ان الدراسة نشرت في مجلة مجمع اللغة عندنا ايضا .

حضرات السيدات والسادة .

لقد كوّن الفقيد شخصية بيده، وصنع مركزه بنفسه، تخطّى الحواجز، وانتصر على المصاعب التي نهضت في وجهه، ابّان عمله، وخاصة في مجلس الدولة. والجميع يعرف المصاعب التي يتعرّض لها القضاء الاداري، وخاصة من قبل الحكومة، وهي اكثر من ان تعدّ وتحصى. ولن يغيب عن بالي وما زال ماثلا في ناظري. وكان ذلك في أوائل عام ١٩٧١، وكنت في حينها مديرا لادارة التشريع في وزارة العدل، عيّنتني الحكومة عضوا عنها في هيئة تحكيمية. للنظر في خلاف شجر بين احدى الادارات العامة السورية ومجموعة من الشركات الفرنسية، وفي هذا الاجتماع الذي حضره وزير العدل ووزير التموين ورئيس ادارة قضايا الدولة، كان فقيدنا موجودا ليقوم بتسمية الحكم المرجّح في هيئة التحكيم بعد ان سمّت الشركات الفرنسية محكّمها، وكان مستشارا في محكمة النقض الفرنسية. فشرحت الوقائع والموقف السوري الخاطئ منذ الاصل، وان الجانب الفرنسي لم يقصّر في تنفيذ التزاماته القانونية والعقدية. ونصحت بالدخول في مفاوضات للصلح مع هذه الشركات، والاّ فانني سأضطر الى الحكم على الجانب السوري. فوجم الجميع لصراحتي، وبهتوا، ولم ينبسوا في البدء ببنت شفة. غير ان الفقيد كان الوحيد الذي وقف الى جانبي منذ فاتحة الحديث، وايّدني في الرأي، مبديا الاخطاء التي ارتكبها الجانب السوري. وكان لهذا الموقف، اثر فعّال في دخول الجانب السوري في مفاوضات للصلح مع الجانب الفرنسي،

وانتهى النزاع بينهما الى حلّ وديّ .

حضرات السيدات والسادة .

لم ار من الفقيد طوال درب زمالتنا وصداقتنا، مايخدش الودّ او يعكّر صفوه. وهكذا كان شأنه - رحمه الله - مع زملائه واصدقائه، يعودون عليه في كل مايستعصي عليهم فهمه، فيجدون لديه الحلّ المنشود لأخفى مشكلاتهم، وأعقد معضلاتهم .

كان الفقيد ثبت الجنان في عمله، متقيّدا في سلوكه بمبادئ الشرف والاستقامة . محافظا على كرامة الوظيفة وهيبتها، ممتنعا في حياته عن كل مامن شأنه ان ينال من هذه الكرامة والهيبة .

كان يورد رأيه دون ان يجرح شعور من تحدّث معه أو تباحث حتى لو اختلفا في الرأي. فأحاديثه ومقالاته وتعليقاته لاتنبض باساءة أو تحتدم بغيظ. فقد كان قلبه يتسع لكل شيء، وتسقط على عتباته وجنباته كل موجدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذكر انه منذ خمس سنوات، كلّفني، الاستاذ المحترم الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة، وكان في حينها نائبا للرئيس، بتقديم دراسة الى المجمع في شأن المادة الرابعة من المرسوم رقم (٢٣٥٠) المؤرخ في ١/تشرين الثاني/١٩٤٨، وبيان ماذا كان حكمها قد الغي بالقرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لسنة ١٩٦٠، أم مازال نافذا. وقد انتهيت في دراستي الى ان المادة قد الغيت، عملا بقاعدة الغاء القوانين والتشريعات. ويبدو ان هذه الدراسة قد جاءت خلاف الرأي الذي كان قد أعطه فقيدنا الى المجمع وخلص به. وعندما التقيت به بعد ذلك، فاتحني من تلقاء نفسه بالموضوع، وانه يحترم رأيي ولو أتى مناقضا لرأيه. ولم أشك أبدا في موقفه لانني اعرف مسبقا مدى احترامه لحرية الرأي .

كان فقيدنا مثقفا ثقافة قانونية وعامة شاملتين، ففي نطاق الثقافة القانونية، كان لايفتأ عن مراجعة الكتب القانونية عندما تعرض عليه مشكلة تلحف الرجوع الى هذه الكتب. وفي نطاق الثقافة العامة، كانت مراجعة كتب اللغة والأدب من أحب الامور الى نفسه يغترف منها مايزيد ثقافته، وينمّي شخصيته .

كان مثالا للقاضي الذي يقدّر اهمية الرسالة التي نذر نفسه لها ووفّاها حقها ايّما توفية .

وبصورة موجزة، وجدت فيه انسانا متميّزا في خلقه وفي عمله، قلب عطوف، وصدر رحب، عف القلم واللسان. قليلا مايغضب، واذا غضب فلكرامته وكرامة الرسالة التي كان يحملها، وجهد نفسه فيها مخلصا، وعمل في ميدانها امينا، بحيث انه يرى في عمل القاضي صورة من صور الايمان، فكان لاينقطع عنه يوما، شأنه في ذلك، شأن المؤمن الذي لاينقطع عن صلاة أو عبادة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

– ان المبادئ التي وضعها الفقيد وزملاؤه في مجلس الدولة، والتي تناولت الحقوق والحريّات العامة، هي اكثر من ان تعدّ وتحصى. فقد أرسى المجلس منذ نشأته وحتى الآن، قواعد ومبادئ تعدّ الضامن الفعّال لهذه الحقوق والحريات :

ففي نطاق حالة الطوارئ، ذهب المجلس الى اعتبار الاعمال التي تقوم بها السلطات القائمة على تنفيذ حالة الطوارئ مجرّد اعمال ادارية، يختص بالنظر فيها، لتقرير بطلانها، والتعويض عنها، اذا خالفت القانون، أو انحرفت عن الغاية التي استهدفها المشرّع، من اقراره لنظام حالة الطوارئ .

وفي نطاق التشريعات التي تحجب حق التقاضي، قرر المجلس ان هذا الحجب، ليس من شأنه ان يمتدّ أثره الى رقابة القضاء على تجاوز السلطة،

باعتبار أنه لايمكن القول بالوجود الدستوري لقانون، لم يستهدف ويتغيّا تحقيق هدف المشرّع .

كما قرّر اعتبار الدستور أسمى من التشريع العادي لانه القانون الأعلى. وبالتالي، يهمل التشريع في حال تعارضه مع الدستور، وعدم امكانية التوفيق بينهما، وعلى القضاء ان يطرح القانون العادي ويهمله، ويغلّب عليه الدستور ويطبّقه .

وغير هذه المبادئ في المجالات الأخرى كثير .

وبعد :

ان القضاة هم سلطان الحق الذي لابدّ منه لسلطان القوّة، لان القوّة بدون حق، تعني البطش وسلب الحقوق. في حين أن سلطان القوّة من اجل الحق، هو التقويم للباطل وفعله، والانقاذ للانسان من التخبّط في شريعة الغاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا السلطان، هو الدرع الحامي لامرأة معصوبة العينين، تمسك بالميزان بيد ثابتة لاتهتزّ ابدا مهما فاجأتها الانواء والعواصف .

علينا، نحن القضاة، أن ندرك مايضطرم به قلب المظلوم، وما تغلي به نفس المكلوم، عندما تحاصره السهام من كل حدب وصوب، فيلقى به ظلما في قفص الاتهام، أو يداس حقه من قبل من اعتاد العيش في شريعة الغاب. كما ان علينا ان ندرك ماذا تمثل له المنصّة العالية التي نجلس عليها، هذه المنصّة التي ينبغي ان تبقى متجرّدة من الغرض والهوى، والوقوع تحت تأثير أي مؤثر خارجي، مهما كان مصدره وشأنه. لان صاحب الحق يتطلّع الينا، وقد سكن وألقى بمصيره بين أيدينا. فهو ينتظر كلمة تنبس بها شفاهنا، فيها الحق وفيها المصير. كلمة تزيل عنه ماتجاذب في صدره من شك، من أن حقه

يمكن أن يبقى تحت مداس رجل ظالم، أو أن حريّته يمكن أن تبقى مكبّلة في غياهب السجون، تترك بها نسيا منسيًا الى أبد الآباد .

علينا، نحن القضاة، أن نرتفع الى مستوى المسؤولية، ونوفّر العدل لكل انسان عند ارتكاب أي فعل ينقض عليه حقوقه الاساسية. فنشعره بأن محاكمنا تقطع في الحقوق التي له، والواجبات التي عليه، وفي صحة كل تهمة جزائية يرمي بها، وهي طليقة الرأي، نزيهة عن الغرض، لاتجور عن طريق العدل ولاتنحرف. ان سيادة القانون لاتتحقق بمجرد فرض النظام واستتباب الامن، اذا لم تحمل هذه السيادة في جنباتها، معنى تقييد الحكام والزامهم باحترام القانون. اذ تغدو السيادة في هذه الحالة ذريعة لتبرير الاستبداد . كما انها لاتتحقق بمجرّد خضوع الدولة للقانون، لان السلطة التشريعية قد تطلق يدها في وضع ماتشاء من التشريعات التي تضحي واجبة الاحترام، بغض النظر عن مضمونها، متى توافرت فيها أوضاعها الشكلية .

ان سيادة القانون تتحقق باخضاع الدولة للقانون، وكفالة الرقابة القضائية لهذا الخضوع .

كتب René Cassin الرئيس الاسبق لمجلس الدولة الفرنسي والرئيس الاسبق للمحكمة الاوربية لحماية حقوق الانسان، والعضو الاسبق للمجلس الدستوري الفرنسي، وصانع الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اقرّته الجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٤٨ وانضمّ اليه بلدنا، وحامل جائزة نوبل للسلام، يقول حول هذا الموضوع: «لايمكن ان تقوم سيادة القانون أو تتحقق، الاّ حيث يكون الاقرار بحقوق الانسان، واحترامها، متوافرا على أكمل وجه. وأنه لأمر جوهري، أن تحمى هذه الحقوق، بنظام قانوني، حتى لايكون المرء مضطرا في النهاية الى الثورة ضدّ الطغيان والظلم».

وان الدولة، في المجتمعات الحرّة تخضع للقانون. ولا يخضع القانون فيها للدولة. يخضع للقانون كل من الحاكم والمحكوم، مهما كان شأن الحاكم لانه كما يقول العلاّمة الدستوري الفرنسي Duguit «.... لاسيادة لحاكم أو طبقة أو أمة، وانما السيادة للقانون، وفيه وحده يتمثّل السلطان. ومن هنا كانت الدولة تنقاد للقانون، ولا ينقاد القانون للدولة. يخضع للقانون كل من الحاكم والمحكوم. وليكن الحاكم امبراطورا أو ملكا أو قنصلا أو رئيس جمهورية، ثم ليعلن عن ارادته، فما هو الاّ انسان. وليست لارادته قوّة منشئة في عالم القانون، أقوى من القوة التي تكون لارادة أضعف شخص من رعاياه. كما انه ليس لاحد، ولو كان الحاكم،أن يوجب ارادته عنوة، ويعتسر المحكومين عليها اعتسارا، اذا نأت عن القواعد القانونية، اذ لاطاعة للحاكم في معصية القانون».

في حين أنه في المجتمعات المتخلّفة تُخضع الدولة، القانون لها، فيغدو سيفا (مشرّعا) على الحقوق والحريّات، في الوقت الذي ينبغي ان يكون فيه خادما لهذه الحقوق والحريّات.

هذ وان القضاء السوري مليء، ولله الحمد، بقضاة تبيّنوا مبدأ سيادة القانون، ونافحوا عنه. فأبعث اليهم، من فوق المنبر هذا، أجمل تحيّة، وأطيبها. رحم الله منهم من اختاره الى جواره، وأمدّ في عمر الباقين ليستمرّوا في توجيههم، أو عطائهم لمن هو باق في السلطة والعمل. اذ لا أقلّ من الوفاء لفقيدنا، أن يبقى المجلس حصنا شامخ الذرى، منيع المرتقى، بالشكل الذي تركه عليه، عندما أحيل الى المعاش. فنكون بذلك قد وفّيناه بعض حقه. واذا كان القضاء بصورة عامّة، قد تعثّر اليوم لسبب أو لآخر. فان لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة. وسيعود القضاء باذن الله، قضاء قويًا يفخر به الجميع، منيعا كالطود، صامدا كذرى الجبال،

تتحطّم على جدرانه كل محاولات دوس الحق .

– أحيّي من فوق هذا المنبر جميع قضاة مجلس الدولة، وأولئك الذين مارسوا القضاء الاداري مهما كانت تسمية المحاكم التي تولّوا أمرها. كما أحيّي القضاة الذين مارسوا الدفاع عن الحقوق والحريات العامة في محاكمهم، حتى لو لم تكن مختصّة بالبت في الموضوعات الادارية. لأن الدفاع عن هذه الحقوق والحريات امر يشترك فيه القضاءان الاداري والعادي.

أبعث التحية الى الاستاذ الجليل عبد القادر الاسود، زانه الله بالصحة والعافية. فقد كان شيخ القضاة بدون منازع. تولّى رئاسة محكمة النقض في عام ١٩٥٠،ورأس المحكمة العليا الناظرة في دستورية القوانين والموضوعات الادارية في عام ١٩٥٥، كما رأس محكمة النقض في الجمهورية العربية المتحدة في أواخر عهد الوحدة. ثم عاد بعد الانفصال ليرأس محكمة النقض السورية ثانية. لقد كانت أحكامه تمتاز بالعمق القانوني، والتطبيق السليم لقواعد القانون، فضلا عن الصياغة القضائية الدقيقة التي كان يمتاز بها تحرير أحكامه وكتابتها. ومأأصدره من قرارات واحكام تعتبر مرجعا لرجال القانون كافة. حتى ان بعض قراراته، ترجمت مبادئها الى اللغة الفرنسية، ونشرت في المجلّة الانتقادية للقانون الدولي الخاص التي يحرّرها كبار رجال القانون الفرنسيين، وفي مقدمتهم اساتذة الجامعات المختلفة. ويمكن القول بأن محكمة النقض في عهده، شهدت فترة ذهبية. هذا وان صفاته واضحة جليّة: العلم والجرأة والنزاهة، فضلا عن التواضع الجمّ.

وأبعثها أيضا الى ذكرى الاستاذ نبيه الغزّي رئيس مجلس الدولة الأسبق، وصاحب القرار الشهير بقرار الغمّة، اصدره عندما كان قاضيا للصلح في مدينة دمشق. وقد استاء من تصريحات أطلقها عدد من وزراء

العدل، نشرتها الصحف، وتتضمن رغبتهم برفع الحصانة القضائية وتسريح بعض القضاة. فما كان منه، وذلك عندما مرّ وقت طويل لم يجر فيه رفع الحصانة، الاّ أن أصدرقرارا ذكر فيه بأن طمأنينة القاضي في عمله أمر ضروري لصحة الاحكام التي تصدر عنه. وبدون هذه الطمأنينة، لن يأمن القاضي على نفسه، وعلى اسرته وعائلته. وبالتالي، لن تكون احكامه وقراراته عادلة وسليمة. وانتهى الى تأجيل الدعاوى في محكمته الى أجل غير مسمّى، حتى تقوم الحكومة باجراء التسريحات والتشكيلات التي ترغب فيها، وتنجلي الغمّة عن القضاة. وسمّي قراره «بقرار الغمّة».

كما ابعثها الى ذكرى الاستاذ وجيه الاسطواني، رئيس المحكمة العليا المنشأة بدستور ١٩٥٠ وعضويها الاستاذين فائق المدرّس وانيس الملّوحي، فقد استقالوا بسبب صدور المرسوم التشريعي رقم (٦٥) تاريخ ١٩٥٢/١/١٦ المعدّل لاحكام المادة (٨٥) من قانون الموظفين الاساسي، وقد قضى التعديل بأن مراسيم الصرف من الخدمة التي صدرت استنادا الى المادة (٨٥) السابقة، وأبطلتها المحكمة العليا، تصدر مجددا، ويسري مفعولها من تاريخ صدور المراسيم الملغاة، وان هذه المراسيم وسائر المراسيم التي تصدر بالاستناد الى هذه المادة لاتقبل أي طريق من طرق الطعن أو المراجعة، وقد اعتبر رئيس المحكمة، وقاضيان فيها، ان هذا التعديل التشريعي، يشكل افتئاتا من السلطة التشريعية على حقوق السلطة القضائية، وان لائحة الاسباب الموجبة للتعديل التشريعي تشكل تعريضا باجتهادات المحكمة العليا لايجوز للسلطة التشريعية ان تجرؤ عليه عملا بمبدأ تفريق السلطات. وقد استقالوا من عملهم احتجاجا على تصرّف السلطة الانقلابية العسكرية التي كانت تمارس مهام التشريع.

وأزجي التحية ايضا الى ذكرى الاستاذ عارف النكدي الذي كان

مدير العدلية العام في حكومة المديرين وعضو مجمع اللغة العربية والاستاذ في معهد الحقوق العربي (كلية الحقوق)، فقد وقعت معه حادثتان؛ تتعلّق الاولى برغبة كان قد أبداها له رئيس مجلس الوزراء حينئذ، وهو السيد سعد الله الجابري، ويبدو أن رغبته لم تكن متفقة مع القانون. وعندما اعتذر الاستاذ النكدي عن تحقيق رغبته، وأصرّ رئيس مجلس الوزراء على تلبية طلبه. ماكان من الاستاذ النكدي الاّ ان قال له

: «ماهكذا تساس الدولة وتحكم ياسيد سعد الله». وأصرّ على الرفض مهددا بتقديم استقالته. وكان ان طويت الرغبة نهائيا. وتتلخص الحادثة الثانية، في انه اثناء احدى جولاته التفتيشية صحبة وزير العدل، وكان الشيخ سليمان الجوخدار، الذي كان رئيسا للدائرة الشرعية في محكمة النقض، وهو على جانب كبير من الوقار والعلم. وعند وصولهما الى احدى المحاكم، ماكان من قاضيها عندما رآهما، الاّ ان ترك قوس المحكمة، وتقدم من الشيخ الجوخدار مقبّلا يده. فطلب اليه الاستاذ النكدي العودة الى عمله، بعد ان استوقد تصرف القاضي غضبه، وبدا الامتعاض على وجهه. وعندما رفعت الحصانة عن القضاة بعد ذلك بفترة قصيرة، كان القاضي المذكور من جملة من صرفوا من الخدمة. علما بأنه لم يكن هناك أي مأخذ على سلوكه أو فهمه. وقد رأى الاستاذ النكدي في تصرف القاضي بيّنة سافرة على شخصية غير صالحة لتولّي العمل القضائي.

كما لايفوتني أن اسوق التحية الى ذكرى الاستاذ عبد الحسيب عدي، نائب رئيس محكمة النقض الاسبق الذي أرسى كثيرا من القواعد والمبادئ التي تعتبر بحق ضمانا للحقوق والحريات، ويكفيه فخرا أنه ذهب في **شأن الاعتراف،** الى ان الاعتراف الذي يؤخد امام الشرطة في الجرائم الجنائية، لايصلح وحده دليلا على الادانة، متى كان المقرّ قد رجع عن

اعترافه امام القضاء. ومادام هذا الاعتراف غير مؤيد بدليل مقبول ومقنع. لأن مثل هذا الاعتراف، اذا لم يكن قد اخذ بالضرب والتعذيب فعلا، فيكفي ان يحيط به الخوف الذي يلقي بظلاله على جوّ تلك الدوائر، كما ذهب في شأن الاعتداء على رجل السلطة الذي ينحرف عن القانون، ويسيء استعمال السلطة، الى ان هذا الاعتداء لايعدّ اعتداء على موظف وإنما يعتبر اعتداء على شخص عادي. لأنه في الانحراف، يكون الموظف قد تجرّد عن وظيفته، وبالتالي فقد مايمكن ان يحسب امتيازا للموظف.

وبكلمة عامة أحيّي كل قاض في مجلس الدولة، وفي القضاء العادي يساهم في ارساء قواعد القانون ارساء صحيحا ويطبقها تطبيقا سليما.

حضرات السيدات والسادة.

أقف، أمام ذكرى الفقيد الأستاذ الخطيب، لأندب فيه انسانا وزميلا ومواطنا.

أما الانسان، فأندب فيه رجلا مؤمنا بالله، صافي الوجدان، نقي الضمير.

أما الزميل، فأندب فيه من كان في طليعة بناة القضاء الاداري اتصف بالعلم والكفاءة والنزاهة والجرأة. وأندب فيه من كان حفيًا بزملائه، مرشدا لهم، تتلمذ له أناس توقّلوا الى العلى وتسلقوا مراكز الصدارة في القضاء والمحاماة.

أما المواطن، فأندب فيه من نذر نفسه لوطنه، واندفع في خدمته، وأتم العطاء له، على غير رجاء في الأخذ.

وبعد هذا، أندب فيه باحثا واسع الثقافة والفكر، في عالم القانون وعالم اللغة.

ولكني قبل هذا كله، أندب فيه انسانا كان قطعة حيّة في نفوسنا جميعا نحن رجال القانون. نرى فيه الرجل ذا الجبين الناصع الذي لم يطأطئ هامته لسلطان، ولا حقد على انسان .

فاذا فجعنا فيه، فالفجيعة في الصميم من نفوسنا .

فيا أيها الزميل، ويارفيق الدرب الطويل، هل وفّيتك بعض حقك؟، وهل قلت كل ماأشعر به نحوك مما في نفسي؟، لاأعتقد ذلك. وهيهات هيهات أن أكون قد بلغت. فما ذكرته عنك هو دون حقك، وأقل مما في نفسي ونفوس اخوانك وزملائك .

رحمك الله وطيّب ثراك. وأجزل لك من الفضل كفاء ماقدّمت لخدمة قضية العدالة. وأن مما يعزّينا جميعا أننا على موعد معك، فالموت حق، لابد لكل كائن حيّ من ان يترع من كأسه. والفارق، فارق زمنيّ بحت، يسبق بعضنا البعض الآخر فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال عز وجلّ في محكم التنزيل مخاطبا رسوله صلوات الله وتسليماته عليه . ﴿انك ميّت وانهم ميّتون﴾ .

هذا وقد آن لك أن تترجّل عن صهوة جوادك، بعد أن أنهكتك السنون ورمتك بسهامها، وتترك الغير يتم رسالتك. واذا كانت شعلة الحياة قد انطفأت في جسدك، فان شعلة أخرى جديدة، وهي ذكراك العطرة، قد أشرقت بعد رحيلك. وستبقى هذه الشعلة نبراسا ينير الطريق، ويزيل العماية. كما ستبقى ماثلة لناظرنا وجاثلة في ضميرنا .

واسمح لي في نهاية المطاف، أن أسكب وأريق على ذكراك دمعة حارة صادرة من قلب كليم يسأل لك الرحمة .

والسلام على الجميع ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتور مظهر العجلاني

رئيس مجلس الدولة سابقاً

لاعاصم من أمر الله، والخير كل الخير في الاذعان لمشيئته ﴿اينما تكونوا يُدرككم الموت، ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ ولو كان البقاء في هذه الدنيا متاحاً لأحد من الناس، لبقي الأنبياء والمرسلون، ولقد خاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخُلدَ، أفإن مِتَّ فهم الخالدون، كل نفس ذائقة الموت﴾ صدق الله العظيم.

لئن فارقتنا أيها الفقيد الغالي فإن ذكراك العطرة حية في نفوسنا، ولئن غاب عنا جسدك، فإن صفاتك السامية باقية على مر الزمن، والمرء انما يذكر بأفعاله فما عهدنا منك إلا الصداقة الصافية، والحديث العذب والمحيا الطلق والتواضع الجَم.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان قلبك عامراً بالإيمان والزهد في متع الحياة الرخيصة وملذاتها العابرة، ولقد انصرفت إلى ماهو أبقى وآثرُ عند الله، فاتصفتَ بالتقوى وصدقِ التدين، والإذعانِ لمشيئة الله، طمعاً في أن تنال عنده ماوعد به عباده الصالحين.

كان لك مجلس في دارك العامرة كُلَّ يوم ثُلاثاء، وكان زوارك يرنون اليك بأنظارهم، ويُصغون إلى حديثك بأسماعهم، فإذا تحدثت، جئت بالممتع الطريف من الأحاديث، وإذا دار جدل بين الحضور حول قضية من القضايا كان لك القولُ الفصلُ فيها.

تولى الفقيد، القضاء حِقبة طويلة من الزمن تقارب الثلاثين عاماً بدءاً

من قاضٍ في سلك القضاء العادي، وانتهاءً بمنصب رئيس لمجلس الدولة، عندما انتخب رئيساً لهذا المجلس في عام / ١٩٦٩ / واستمر في منصبه هذا إلى أن أحيل على المعاش في عام / ١٩٧٤ /، فكان علماً من أعلام القضاء، يعشق العدل المطلق، واسعَ الصدر لكل رأي، يجيد الإصغاء كما يجيد بليغ الكلام، لاتلين له قناة، وليس في مقاييسه اعتبار لغنى أو جاه أو منصب، ولا تدخل في موازينه المظاهر، عُرِضت في زمانه كبريات المنازعات القضائية الهامة على محاكم مجلس الدولة، وصدرت الأحكام بشأنها، حسبما تمليه قواعد العدل والقانون، في حياد مطلق دونما مواربة أو انحراف؛ تشهد بذلك مجموعات الأحكام التي حرص الفقيد على جمعها وتنسيقها وتصنيفها والاشراف على طبعها. فكانت فترة ولايته لمجلس الدولة بحق العصر الذهبي للمجلس، كما كان لمجلس الدولة في عهده المهابة والاحترام لدى دوائر ومؤسسات الدولة والناس كافة، لما عرف عنه من استقامة في استقصاء الحق وصلابة في الدفاع عنه.

وتولى الفقيد التدريس في كلية الحقوق، فكان كأفضل من درَّس فيها، وساهم في تأليف المراجع القانونية التي عَوَّل عليها الباحثون، وعني خاصة بالمباحث الجزائية، ومن مؤلفاته في هذه المباحث، محاضرات عن النظرية العامة للجريمة في قانون العقوبات السوري، والوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات والمسؤولية الجزائية في قانون العقوبات السوري، والوجيز في اصول المحاكمات، وموجز القانون الجزائي، وشرح قانون العقوبات، كما أصدر في القانون الاداري كتاب المحكمة الادارية، وله فوق ذلك دراسات موسعة نشرت في أغلب المجلات الدورية.

وقد جعلته مؤلفاته هذه حُجةً في قانون العقوبات السوري، بتفصيل مبادئه، وشرح غوامضه، فأفاد المهتمين بموضوع العقوبات أعظم فائدة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبرهن عن كفاية في هذا الباب لايضارعه فيها إلا قلةٌ من الباحثين.

وقد رشّحه اطلاعه الواسع على العلوم القانونية، لتولي منصب المقرر للجنة القانون والعلوم السياسية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الاقليم الشمالي أيام الوحدة بين القطرين السوري والمصري.

ولم يكن الفقيد رجل القانون الفذ فحسب، وإنما كان إلى جانب ذلك، الاديب الذّواقة، واللغوي المُتبحر في اللغة العربية ألف في هذا الميدان مقالاتٍ كثيرة، وقد رشحته ثقافته اللغوية والأدبية، ليكون عضواً في مجمع اللغة العربية.

كان الفقيد فوق ذلك، واسع الاطلاع على الثقافات العربية والاسلامية والأجنبية، قديمها وحديثها، تزدحم في مكتبته، الضخمة، كتب خطية قديمة، وكتب حديثة، إلى جانب أحدث الكتب الاوربية، فكراً وطباعة وتجليداً، تفرغ للعلم وللعلم وحده، خلال عمله الوظيفي وبعد إحالته على المعاش، فلم يرض لنفسه أن يزاول أي عمل آخر يدر عليه ربحاً، بل اكتفى بما قُسم له، إذ غلبت عليه نزعة الزهد احتقاراً للمال، فعاش في روحانيته السامية، والدليل على هذه النزعة، أنه اشترى لنفسه قبراً في مقبرة المهاجرين من وزارة الأوقاف منذ خمس وعشرين عاماً، وكنت حاضراً واقعة البيع والشراء.

لم يكن فقيدنا يحب أن ينتمي إلى أي حزب أو هيئة أو جمعية ولو كانت جمعية صوفية، ولا أن يظهر منه مايدل على زهده وتصوفه، إذ كان على ماتهيأ له من وسائل الرفاهية وأسباب النعيم؛ على آخر طراز في ملبسه وأناقته وآدابه ولباقته.

لقد كنت أيها الفقيد الغالي، نبيل الخلق، طيب العنصر يغبطك كل

من عرفَك، على ماوهبْتَ من مزايا وخلال، فترك فقدك في قلوب محبيك وعارفيك الكثيرين، أعمق الأسى وصادق اللوعة، وخسارتنا بفقدك هيهات أن تُعوض، لقد كنت رفيق الدرب الطويل فأوحش الرد من دونك.

لقد عشت عزيزاً، ومِتَّ مكرماً، والله أسأل أن يشملك بواسع رحمته، وأن يبعثك مع الصديقين والصالحين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة الأستاذ محمود الجبان

السلام عليكم ورحمة الله

كنا صديقين كنا حميمين .

كنا أخوين .

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

رحم الله مُتمِّم بن نُويرة. ذكرت بيتيه هذين في رثاء أخيه مالك. فأثار شجوني وهيج مابي. وقد كنت أجبلت وعزفت عن قول الشعر منذ عهد بعيد. فما كنت أريده كان لايأتيني. وما كان يأتيني كنت لاأريده. ثم رأيتني كأنما كنت في سنة امتدت بي عمراً فأفقت، فإذا هذه الأبيات تجري على لساني، رجعَ الصدى لما في نفسي؛ فإذا قيل جهد مُقل فهذه جهد مُقرق. أو جهد مُبل. وما حيلتي بقلبي،

أتعبني قلبي وأتعبته لايعرف السلوى ولايستكين

وبعد أيها الراحل الحبيب ،

خيالك أم لستَ بالزائر وصوتُكَ أم لستَ بالذاكر
أدنياي أنتِ ؟ آأنتِ رؤى تطيف بناظري الحائر
ظلامكِ ران على ناظري وغلغل في قلبي السادر

ليالٍ تلوب على الآخر   فما نحن من دهرنا الداهر
وماذا وكيف وأنى وهل؟   وألف سؤال على الخاطر
فما نفع السائلين السؤال   ولا رد يوماً على الخابر
مقادير تعنو لهن الرقاب   وفي كفها شفرة الجازر
نراع لما قد يقل الصباح   ونأسى على أمسنا الدابر

° ° °

ومستقبل من وراء الغيوب   يلم، فما حذر الحاذر!
يجئ بما لم يكن في الحساب   ويذهب بالذخر والذاخر
فيالي من سائل لايملُّ   بعيد الأناة بلا زاجر

° ° °

أبا مؤنس والزمان عجيب   نَنوء بماضيه والحاضر
رأيتك عنّاك طولُ السُرى   فملت بركبك للغامر
وضمتك من قاسيون حنايا   تَضوّع من روضها العاطر
تعشقتَها منذ كنتَ فتى   ومتَّ على حبها الغامر
تُطلُّ على الشام من قاسيو   ن ملءَ فؤادِك والناظر

° ° °

أبا مؤنس ماوراء الحياة   وكيف المجازة للعابر؟
وماخبر السابقيك بعهد   ومن راح في زمن غابر
أراهم نياماً إذا مادعوا   أصاخوا إلى دعوة القاهر
فناج على جدد مطمئن   وثان على جدد عاثر

° ° °

لك الله مامن سميعٍ ملبٍ   قريبٍ سواه ولا غافر
لك الله جار بدار اغتراب   مقيمٍ بعيدٍ من الزائر

ألستَ أقمتَ الصلاة الليالي ... وتحنو على البر والفاجر
ألستَ قضيتَ بما ينبغي ... وثرت على الجور والجائر
وآمنتَ أن الحياة سبيل ... لأخرى وعون على الآخر
وزادك منها التقى والرضا ... وصفح الكريم عن الغادر
وذودك في مجمع الخالدين ... عن الضاد كل غوٍ ماكر
رجال شروا كل مايملكون ... غيارى على الذكر والذاكر
هم الذائدون وخير التراث ... لسان ورثناه عن كابر
فجازاهم الله خير الجزاء ... ولقاهم نصرة الناصر
وسدد خطوهم في الخطى ... ووقاهم عثرة العاثر
هم عصبة الحق في مجمع ... منيف على سنن باهر
مآثر يعرفها العالمو ... ن للشام أحييت على الكافر
تلألأ مثل الصباح المنير ... خوالد كالمثل السائر
لوجهك يارب تعنو الوجوه ... فياشؤم مستكبر ناكر
وباسمك سبح مافي الوجود ... فما ينقضي لهج الذاكر
ووحدك أنت مليك المل ... ك والناس والعالم الآخر
فخذ بيد الشام في نصرة الـ ... ـعروبة في ليلها الواغر

° ° °

أبا مؤنس ويطول ندائي ... ولست على الرد بالقادر
لقد كنت أرجو وقوفك بعدي ... ولكنه قدر القادر
وقفت وبي رمق من حياة ... تهاوى ذماء على الدائر
وبي من فراق المحبين جرح ... رغيب وماهو بالناغر
فما العيش بعد المحبين عيش ... ولا زاهر الروض بالزاهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة المهندس مؤنس الخطيب

نجل الفقيد

أيها السادة الأوفياء:

أبي الحبيب:

كم يُشق علي أن أقف موقفي هذا، ولكنها مشيئة الله ولا راد لمشيئته. إننا محزونون وفي القلب دمعة كبيرة ولكننا بقضاء الله راضون مُسَلمون.

في مشاء ذاك الأحد من شهر أيلول الماضي، لاحقتني هواتف من دمشق وأنا في أحد مصايفها القريبة توجست منها خيفة قبل ان اعيَ ماتحمله لي، فلما وعيتُه اغتالني جزع خفي يسكن أعماقي، وحاولت التماسك وأنا أقطع الدقائق الطوال من هناك إلى دمشق وخاطبت نفسي بقول أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن عدنان الخطيب بالنسبة لي الأب العطوف، والصدر الرحب، والملاذ الآمن فحسب، بل كان لي الصديق الكبير، والأستاذ الأول، والمدرسة الكبيرة، التي احتوتني منذ طفولتي وحتى اليوم. المدرسة الشامية الأصلية الصافية، التي تعلمت منها ومازلت اتعلم من آثارها ومن جميل ماتركت في ذاكرة وقلوب من عرفوه.

كان رحمه الله وفيا لأساتذته ولأصدقائه ولرجالات العرب والعربية، وحملة ألويتها، لاينقطع عن ذكر حميد خصالهم، مذكرا بهم مدافعا عنهم، وكم سمعته يردد قول أستاذه محمد كرد علي نقلا عن الشيخ طاهر

الجزائري – أستاذ الكرد علي– : «كان أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري وهو على سرير الموت يقول لمن حوله من أصحابه:

اذكروا من عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد، ودونوا أسماءهم في جريدة لئلا تنسوهم، ونوهوا بهم عند كل سانحة، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز... تجاوزا عن سيئاتهم وانتفعوا بحسناتهم»(١).

ثمانون عاما. قضى جلها يدافع عن الحق، ويسعى لإعلاء رايته. وكان لايخاف في قول الحق لومة لائم. كان مخلصا للعلم وللغة الضاد، كرس أغلب وقته في السنوات الأخيرة من عمره رحمه الله لخدمة العربية وذكر دور رجالاتها... وتوفاه الله ولم يتم بعض ماعزم على كتابته، ومنها كتاب «مجمعيون أفذاذ» وهو مخطوط غير مكتمل، يضم سلسلة دراسات وتراجم حديثة للأفذاذ من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. منهم محمد كرد علي والشيخ طاهر الجزائري وعبد القادر المغربي والأمير مصطفى الشهابي وفارس الخوري وأحمد تيمور باشا وعباس محمود العقاد وخير الدين الزركلي وبدوي الجبل وشكري فيصل.... وكتاب بعنوان: «توثيق ذكرياتي عن بعض الوقائع السياسية في تاريخ سورية الحديث» وهو مخطوط غير مكتمل، وكتاب بعنوان: «خطاطو الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر» وهو مخطوط في أربعة أجزاء. بالإضافة إلى بعض الدراسات الأخرى، وأرجو أن يقيض الله لها من يعنى بإتمامها.

وفي الختام أقدم جزيل الشكر باسمي وباسم عائلتي وباسم آل الخطيب، لكل من شاركنا في مصابنا الأليم، ولكل السادة المشاركين في هذه المناسبة من معارف الفقيد وأصدقائه وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ نصرت منلا حيدر والأستاذ الدكتور مظهر العجلاني

والعم العزيز الأستاذ محمود الجبان، وكل الشكر لأسرة التعليم العالي ولأسرة مجلس الدولة كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الذين دعوا إلى هذا الحفل وفاء وإخلاصا لروح الزمالة التي ربطتهم بالفقيد الغالي رحمه الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آثار الفقيد

المؤلفات المطبوعة للدكتور عدنان الخطيب

أولا – الكتب القانونية:

١– شرح قانون العقوبات (القسم الخاص – الجرائم المخلة بالآداب العامة) – الجزء الأول . دمشق – ١٩٥٠ .

٢– شرح قانون العقوبات (القسم الخاص – الجرائم المخلة بالآداب العامة) – الجزء الثاني . دمشق – ١٩٥٤ .

٣– الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات – الجزء الأول . دمشق– ١٩٥٥ .

٤– الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات – الجزء الثاني. دمشق ١٩٥٦ .

٥– الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات – المسؤولية الجزائية. دمشق ١٩٥٦ .

٦– النظرية العامة للجريمة في قانون العقوبات السوري (دراسة مقارنة مع قوانين الدول العربية).
جامعة الدول العربية – معهد الدراسات العربية العالية. القاهرة – ١٩٥٧ .

٧– الوجيز في أصول المحاكمات – الجزء الأول. منشورات الجامعة السورية ١٩٥٧ .

٨– المبادئ العامة في مشروع قانون العقوبات الموحد. دمشق– ١٩٦١ .

٩– موجز القانون الجزائي – المبادئ العامة في قانون العقوبات. دمشق– ١٩٦٣ .

١٠– الإجراءات الإدارية – نظرية الدعوى في القضاء الإداري – معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية. القاهرة – ١٩٦٨

١١– تاريخ القضاء الإداري ونظام مجلس الدولة في سورية – معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية. القاهرة – ١٩٧٤ .

١٢– حقوق الإنسان في الإسلام – دار طلاس دمشق – ١٩٩٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• ثانياً - الكتب اللغوية:

١- لغة القانون في البلاد العربية (طبعة ثانية) دمشق - ١٩٥٢ .

٢- المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - دمشق ١٩٦٥ .

٣- المعجم العربي بين الماضي والحاضر

طبعة أولى: معهد البحوث والدراسات العربية- جامعة الدول العربية. القاهرة ١٩٦٧ .

طبعة ثانية: مكتبة لبنان ناشرون . بيروت - ١٩٩٤ .

٤- العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الفكر دمشق - ١٩٨٦ .

٥- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٨٥ - الدورة (٥١) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٨٥ .

٦- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٨٦ - الدورة (٥٢) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٨٦ .

٧- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٨٧ - الدورة (٥٣) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٨٧ .

٨- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٨٨ - الدورة (٥٤) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٨٨ .

٩- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٨٩ - الدورة (٥٥) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٨٩ .

١٠- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٩٠- الدورة (٥٦) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٩٠ .

١١- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٩١- الدورة (٥٧) مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان - ١٩٩٢ .

• ثالثاً - الكتب التاريخية:

١ - المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) في خمسين عاماً. القسم الأول - الأعضاء المؤسسون. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٦٩.

٢ - الشيخ طاهر الجزائري - (رائد النهضة العلمية في بلاد الشام) وأعلام من خريجي مدرسته. معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية. القاهرة - ١٩٧١.

رابعاً ـ كتب التراجم:

١ - الشيخ عبد القادر المغربي.مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٠ .

٢ - الأمير مصطفى الشهابي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٨ .

٣- عارف النكدي: حياته وآثاره.مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٥ .

٤ - محمد بهجت البيطار:حياته وآثاره. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٦ .

٥- الدكتور أسعد الحكيم: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٩ .

٦- عروبة السريان والبطريرك أفرام الأول برصوم د. البطريرك يعقوب الثالث. دمشق - ١٩٨٠ .

٧- بدوي الجبل: حياته العاصفة وحبه الذي لايفنى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨١

٨- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٦

٩- الدكتور عمر فروخ: كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠- عبد الله كنون. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٩٦

خامساً- المقالات المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

١- النهضة العربية في العصر الحديث (١) مجلد /٢٤/ ج٣

٢- النهضة العربية في العصر الحديث (٢) مجلد /٢٤/ ج٤

٣- نقد وتعريف بكتاب: «اكسير المحققين في القرن العشرين» مجلد / ٢٨ / ج١

٤- تعريف ونقد لكتاب: «محاضرات في القانون المدني اللبناني» مجلد٣١/ / ج٣

٥- تعريف ونقد لكتاب: «شرح قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية» مجلد/٣٢/ ج٢

٦- تعريف ونقد لكتاب: «فقه اللغة العربية- دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية» مجلد /٣٥/ ج٣

٧- كلمة الدكتور عدنان الخطيب في جلسة استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد /٣٦/ ج٢

٨- ابن تيمية مجلد /٣٧/ ج١

٩- تعريف ونقد لكتاب: «حول القومية العربية - تأليف ساطع الحصري» مجلد /٣٧/ ج١

١٠- تعقيب على رد ساطع الحصري على نقد كتاب «حول القومية العربية» مجلد /٣٧/ ج٢

١١-٢٩- تسع عشرة مقالة بعنوان «نظرات في المعجم الوسيط» من (١) إلى (١٩)

مجلد /٣٨/ ج١،٢،٣،٤ - مجلد/٣٩/ ج ١،٢،٣،٤ - مجلد /٤٠/ ج٢،٣،٤- مجلد /٤١/ ج ١،٢،٣،٤ - مجلد /٤٢/ ج١،٢،٣،٤

٣٠- المعجم العربي مجلد /٤٠/ ج١

٣١- تعريف ونقد لكتاب: «التاريخ الحربي للإسلام» (١) تأليف محمود شيت خطاب مجلد /٤١/ ج٣

٣٢- تعريف ونقد لكتاب: «التاريخ الحربي للإسلام» (٢) تأليف محمود شيت خطاب مجلد /٤١/ ج٤

٣٣- تعريف ونقد لكتاب: «التاريخ الحربي للإسلام» (٣) تأليف محمود شيت خطاب مجلد /٤٢/ ج١

٣٤- تعريف ونقد لكتاب: «التاريخ الحربي للإسلام» (٤) تأليف محمود شيت خطاب مجلد /٤٢/ ج٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٥- كلمات من الصحاح في عامية أهل القرات مجلد /٤٣/ ج١

٣٦- تعريف ونقد لكتاب: «العلم الحديث في المجتمع الحديث» مجلد /٤٣/ ج١

٣٧- فقيد المجمع نظير زيتون مجلد /٤٣/ ج١

٣٨- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (١) حول التأثيل اللغوي: حرف الباء رمز للماء مجلد /٤٣/ ج٢

٣٩- فقيد العربية الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي مجلد /٤٣/ ج٣

٤٠- فقيد العربية الأستاذ أحمد حسن الزيات مجلد /٤٣/ ج٣

٤١- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٢) مجلد /٤٣/ ج٣

٤٢- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٣) مجلد /٤٣/ ج٤

٤٣- المجمعيون في خمسين عاماً - القسم الأول - الأعضاء المؤسسون: محمد كرد علي - أمين سويد - أنيس سلوم- سعيد الكرمي - عبد القادر المغربي- عز الدين التنوخي - عيسى اسكندر المعلوف

- متري قندلفت مجلد /٤٤/ ج١و٢

٤٤- فقيد العروبة الأستاذ ساطع الحصري مجلد /٤٤/ ج٣

٤٥- خطاب الدكتور عدنان الخطيب في حفلة استقبال الأستاذ عبد الهادي هاشم مجلد /٤٤/ ج٤

٤٦- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٤) مجلد /٤٤/ ج٤

٤٧- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٥) مجلد /٤٥/ ج١

٤٨- تعريف ونقد لكتاب: «ابن سعيد المغربي» مجلد /٤٥/ ج٢

٤٩- ظاهرة في المعجم العربي جدية بالدراسة (٦) مجلد /٤٥/ ج٢

٥٠- تعريف ونقد لكتاب: «أدباء حلب ذوو الأثر» مجلد /٤٥/ ج٣

٥١- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٧) مجلد /٤٥/ ج٣

٥٢- تعريف ونقد لمعجم: «لسان العرب المحيط» مجلد /٤٥/ ج٤

٥٣- ظاهرة في المعجم العربي جديرة بالدراسة (٨) مجلد /٤٥/ ج٤

٥٤- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والثلاثين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد /٤٦/ ج٢

٥٥- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثامنة والثلاثين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد /٤٧/ ج٢

٥٦- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته التاسعة والثلاثين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد /٤٨/ ج٢

٥٧- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الأربعين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد /٤٩/ ج٢

٥٨- تعريف ونقد لكتاب: «الشاب الظريف» مجلد /٥٠/ ج١

٥٩- تحقيقات لغوية: السمسرة والسمسار في اللغة والقانون مجلد /٥٠/ ج١

٦٠- عارف النكدي - مجمعي افتقدناه مجلد /٥٠/ ج٢

٦١- تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد /٥٠/ ج٢

٦٢- دمشق في ديوان الأثري مجلد /٥٠/ ج٣

٦٣- تعريف ونقد لكتاب: «الإسلام أهدافه وحقائقه- تأليف د. سيد حسين نصر» مجلد /

/٥٠ ج٤

٦٤- الدكتور أحمد زكي: مجمعي افتقدناه مجلد /٥١/ ج١

٦٥- التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة (تعريف ونقد) مجلد / /٥١ ج١

٦٦- تعريف ونقد لكتاب: «الأرقام العربية» مجلد /٥١/ ج٢

٦٧- مجمعي افتقدناه: محمد بهجة البيطار مجلد /٥١/ ج٤

٦٨- خطاب الدكتور عدنان الخطيب بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ محمد كرد علي مجلد / /٥٢ ج١

٦٩- الأستاذ محمد كرد علي وقصة المذكرات مجلد /٥٢/ ج١

٧٠- تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثالثة والأربعين بالمشاركة مع د. حسني سبح مجلد/٥٢/ ج٢

٧١- مجمعي افتقدناه: الأستاذ أنيس المقدسي مجلد /٥٢/ ج٣

٧٢- مجمعي افتقدناه: ناجي معروف العبيدي. مجلد /٥٢/ج٤

٧٣- تعقيب على معجم عثرات الأدباء. مجلد /٥٣/ ج٣

٧٤- موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٤٤) مجلد /٥٤/ ج٢

٧٥- مجمعي افتقدناه: أسعد الحكيم. مجلد /٥٤/ ج٣

٧٦- موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٤٥). مجلد /٥٤/ ج٤

٧٧- موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٤٦). مجلد /٥٦/ ج٣

٧٨- مجمعي افتقدناه: محمد العدناني. مجلد /٥٧/ ج١و٢

٧٩- مجمعي افتقدناه: بدوي الجبل. مجلد /٥٧/ ج١ و ٢

٨٠- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٤٧). مجلد /٥٧/ ج٣

٨١- مجمعي افتقدناه: الدكتور شكري فيصل. مجلد /٦٠/ ج٣

٨٢- فقيدان مجمعيان جليلان: الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور جواد علي. مجلد /٦٢/ ج٤

٨٣- مجمعي افتقدناه: عمر فروخ وكفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والاسلام. مجلد /٦٣/ ج١

٨٤- مجمعي افتقدناه: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري. مجلد /٦٣/ ج٣

٨٥- مجمعي افتقدناه: الدكتور صبحي المحمصاني. مجلد /٦٣/ ج٤

٨٦- محمد كرد علي: من الرواد المؤسسين لمجمع القاهرة (الرائد المجمعي الأول). مجلد /٦٤/ ج٢

٨٧- خطاب الدكتور عدنان الخطيب في حفل استقبال الدكتور مختار هاشم. مجلد /٦٤/ ج٤

٨٨- قصة تميم الداري - خطاب د. عدنان الخطيب في حفل استقبال د. مروان محاسني. مجلد /٦٥/ج١

٨٩- كلمة الافتتاح للدكتور عدنان الخطيب في حفل استقبال الدكتور عبد الرزاق قدورة . مجلد /٦٦/ ج١

٩٠- مجمعي افتقدناه: عبد الله كنون. مجلد /٦٦/ج٢

٩١- تعريف ونقد لكتاب: «محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام». مجلد /٦٦/ ج٣ - ١٩٩١

● سادساً - مقالات نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١- تعقيب على مقال: صور الكواكب الثمانية والأربعين. ج /٢٢/ ١٩٦٧.

٢- لغة الصحافة في بلاد الشام. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٤٩). ج /٥١/ مايو ١٩٨٣.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- معجم القرن العشرين. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٠). ج/٥٣/ فبراير ١٩٨٤.

٤- قصة دخول العلمانية في المعجم العربي. بحث في مؤتمر مجمع اللغة بالقاهرة - الدورة (٥٣). ج /٦٠/ مايو ١٩٨٧.

٥- فقيد المجمع الدكتور حسني سبح. كلمة في حفل التأبين في مجمع القاهرة - الدورة (٥٣). ج /٦١/ نوفمبر ١٩٨٧.

٦- المعجم العربي الوسيط. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٤). ج /٦٢/ مايو ١٩٨٨.

٧- كلمة الدكتور عدنان الخطيب في تأبين المرحوم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري - الدورة (٥٤). ج /٦٢/ مايو ١٩٨٨.

٨- كلمة الأعضاء العرب للدكتور عدنان الخطيب. مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٥). ج /٦٤/ مايو ١٩٨٩.

٩- الأرقام العربية بين مشرق الوطن العربي ومغربه - صلة الكلام في تسوية الأرقام. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٥). ج /٦٤/ مايو ١٩٨٩.

١٠- العامية عاميات والواجون حمأتها أنماط. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٦). ج /٦٦/ أيار ١٩٩٠.

١١- فقيد العربية: اسحق موسى الحسيني. ج /٧٢/ مايو ١٩٩٣.

١٢- كلمة الأعضاء العرب في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٨). ج /٧٣/ نوفمبر ١٩٩٣.

١٣- عود على بدء.. وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها. مؤتمر مجمع القاهرة - الدورة (٥٨). ج /٧٣/ نوفمبر ١٩٩٣.

- ألفاظ ومعان ليست في الفصحى ولكنها من الفصيح. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٥٧) - ١٩٩١(*).

- فضالة قول حق: واجب الحكومات العربية الزم كل منها جامعات قطرها تعريب التعليم. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة - الدورة (٥٩) - ١٩٩٣(*).

- كلمة الدكتور عدنان الخطيب في حفل افتتاح مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٦٠) - ١٩٩٤(*).

- تلك أمة تقدس لغتها. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٦٠) - ١٩٩٤(*).

- نعم لقفزة علمية رائدة مبدعة. لا لقفزة علْمانية فلتانة غير محكمة. بحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة (٦١) - ١٩٩٥.

• سابعاً - مقالات قانونية(*)

١- صلة القانون بالأدب. مجلة الصباح - دمشق ١٦ كانون الثاني ١٩٤٤.

٢- غرائب القضاء: إذا أخطأت العدالة ! فمن يكون المسؤول عن أخطائها ؟ جريدة الفيحاء - حلب ١٢ آب ١٩٤٨.

(*) البحوث والكلمات هذه موجودة في المحاضر المطبوعة لجلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولم أتمكن من الحصول على أعداد مجلة المجمع التي نشرت فيها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- المحامي بين الولاء لموكله وبين قواعد الأخلاق. مجلة المحامون - دمشق السنة /٣٠/ العدد /١/ حزيران ١٩٦٥.

٤- الفكر القانوني عند ابن تيمية. كتاب «اسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان الإمام ابن تيمية - دمشق ١ - ٦ نيسان ١٩٦١».

منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. القاهرة ١٩٦٣.

● ثامناً - مقالات لغوية وتراثية وأدبية

١- الأرقام العربية بين مشرق الوطن العربي ومغربه. مجلة شؤون عربية - تونس العدد /١١/ كانون الثاني ١٩٨٢.

٢- دراسة وتحليل لكتاب: «التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة». مجلة المنهل - السعودية - نيسان ١٩٧٦.

٣- من التراث الشعبي: حكاية لقب أسرة دمشقية. مجلة التراث العربي - دمشق العدد /٩/ السنة / ٣/ تشرين أول ١٩٨٢.

٤- مخطوطات الظاهرية هذه الثروة القومية. جريدة الثورة - العدد /٦٦٣٥/ ٨ تشرين الثاني ١٩٨٤.

٥- المقرنصات كلمة عربية. مجلة الخفجي - السعودية ١٩٨٥.

٦- الشاعر وديوانه: مقدمة تعريف «لديوان الأثري» ج١ - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٩٠.

٧- تعليق على العدد الأول من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ج٢ ١٩٧٨.

● تاسعاً - مقالات التراجم

١- ابن تيمية. كتاب: «أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان الإمام ابن تيمية - دمشق ١ - ٦ نيسان ١٩٦١». منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. القاهرة - ١٩٦٣.

٢- الدكتور سامي الدهان. مجلة الضاد - حلب عدد خاص (تشرين أول - تشرين ثاني) ١٩٧٥.

٣- دمشق الزركلي. كتاب: «علم الأعلام خير الدين الزركلي». دمشق - ١٩٧٨.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤- فقيد العربية: الأستاذ عباس حسن. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد المزدوج /٥ - ٦/ ١٩٧٩.

٥- حول مذكرات الأعلام: أخلاقهم في مذكراتهم. مجلة دنيا المجتمع العدد /٦٣/ كانون الثاني ١٩٨٤.

٦- كيف تصادقت وعبد الحق فاضل. بحث في كتاب: «ندوة تكريم الأستاذ عبد الحق فاضل» مراكش - ١٩٩٤.

● عاشراً - مقالات تاريخية

١- السياسة في الدولة العثمانية: الدور الخطير الذي لعبته الماسونية في السياسة الداخلية لبعض الدول ج١ العدد/٦١/ مجلة دنيا المجتمع - أيلول ١٩٨٣.

٢- السياسة في الدولة العثمانية: الدور الخطير الذي لعبته الماسونية في السياسة الداخلية لبعض الدول ج٢ العدد/٦٢/ مجلة دنيا المجتمع - تشرين الثاني ١٩٨٣.

٣- الشيخ طاهر الجزائري في القدس. بحث في كتاب: «مجموعة بحوث عربية مهداة إلى الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني بمناسبة بلوغه الثمانين» عمان- ١٩٨٤.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ١١ - مقالات نشرت في مجلة الثقافة المصرية

١- في بواعث الإجرام: العدد (٢١٣) بتاريخ ١٩٤٢/١/٢٦.

٢- التسعير الإلزامي عند ابن قيم الجوزية: العدد (٢٥٨) بتاريخ ٢/٧ / ١٩٤٣.

٣- ابن النفيس: العدد (٢٦٥) بتاريخ ١٩٤٤/١/٥.

٤- على هامش مؤتمر الأدباء: العدد (٢٨٧) بتاريخ ١٩٤٤/٦/٢٧.

٥- تفكير الحيوان: العدد (٢٨٨) بتاريخ ١٩٤٤/٧/٤.

٦- أيكون للأدباء مؤتمراً أيضاً: العدد (٢٩٩) بتاريخ ١٩٤٤/٩/١٩.

٧- الحب بين الخير والشر. (بتوقيع ع.خ) العدد (٣٤٥) بتاريخ ٨/٧ / ١٩٤٥.

٨- مؤلفات من سورية: العدد (٣٤٩) بتاريخ بتاريخ ١٩٤٦/٧/١٦.

٩- كتب ومؤلفون من سورية: العدد (٣٩٩) بتاريخ ١٩٤٦/٨/٢٠.

١٠- لغة القانون في البلاد العربية: العدد (٤٠٤) بتاريخ ١٩٤٦/٩/٢٤

١١- كتب ومؤلفون من سورية: العدد (٤٠٧) بتاريخ ١٩٤٦/١٠/١٥

● ١٢أ- المقالات المنشورة في مجلة الرسالة المصرية

١- على هامش كتاب (سعد زغلول من أقضيته) ج١ العدد (٧٧٩) بتاريخ ١٩٤٨/٦/٧ .

٢- على هامش كتاب (سعد زغلول من أقضيته) ج٢ العدد (٧٨٠) بتاريخ ١٩٤٨/٦/١٤

٣- على هامش كتاب (سعد زغلول من أقضيته) ج٣ العدد (٧٨١) بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢١

● كما قام الدكتور عدنان الخطيب خلال فترة توليه رئاسة مجلس الدولة بالإشراف على جمع وطبع مجموعة المبادئ القانونية التالية:

أ- أشرف على جمع وطبع مجموعة المبادئ القانونية التي أقرتها المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة بين عامي ١٩٦٦- ١٩٧٣ .

ب - أشرف على جمع وطبع مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري بمجلس الدولة بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٧٤ .

جـ - أشرف على جمع وطبع خلاصة آراء القسم الاستشاري بمجلس الدولة بين عامي ١٩٦٦ - ١٩٧٢ .

ARCHIVE

د - أشرف على طبع قانون مجلس الدولة وهو مجموعة القوانين والأنظمة المتعلقة بالقضاء الإداري والناظمة لشؤون مجلس الدولة في الجمهورية العربية السورية ١٩٧٤ .

● وهناك تراجم ذكرها الدكتور عدنان الخطيب في ترجمته الذاتية الموجزة، ولم أتمكن من الوصول إلى مكان نشرها هي:

الشيخ عبد القادر الخطيب (مخطوط).

الشيخ بدر الدين الحسني (بحث مفقود).

الأستاذ محمد البزم.

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. (وهو بحث ألقي في ذكرى الطاهر ابن عاشور في تونس بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٣ .)

الأستاذ عبد الغني حسن.

الدكتور صبحي الصالح.

بالإضافة إلى العديد من المقالات المنشورة وغير المنشورة والتي لم أتمكن من الحصول عليها.

● كما ساهم في تحرير مواد القانون ضمن لجنة الخبراء (لمعجم العلوم الاجتماعية) المعد بإشراف

اليونسكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٥ .

● وساهم في تحرير مادة (مجمع اللغة العربية بدمشق) ومواد (تراجم أعضاء مجمع اللغة العربية) في الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركية – ١٩٩٤ .

● المراجع التي ترجمت لحياة وأعمال الدكتور عدنان الخطيب:

١– كتاب «من هو في سورية – ١٩٤٩» الوكالة العربية للنشر والدعاية في سورية – دمشق ١٩٤٩ .

٢– كتاب «عالمنا العربي – سورية ولبنان» الحلقة الأولى – المؤلف نعمة زيدان – وكالة الصحافة الشرقية – بيروت ١٩٥٦ .

٣– كتاب «من هم في العالم العربي» الجزء الأول – سورية. مكتب الدراسات السورية والعربية – دمشق ١٩٥٧ .

٤– كتاب «معالم وأعلام في بلاد العرب» القسم الأول: القطر السوري – ج١ أحمد قدامة – دمشق ١٩٥٦ .

٥– كتاب «من الأدب المقارن» ج٢ نجيب العقيقي الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – طبعة ثالثة – القاهرة ١٩٧٦ .

٦– كتاب «الموسوعة الموجزة» المجلد /٥/ ج١٧ حسان بدر الدين الكاتب – دمشق ١٩٨٠ .

٧– كتاب «أعلام القرن الرابع عشر الهجري» المجلد الأول: أعلام الدعوة والفكر – أنور الجندي – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٨١ .

٨– كتاب «معجم المؤلفين السوريين» عبد القادر عياش – دار الفكر – دمشق – ١٩٨٥ .

٩– مقالة في مجلة الأديب: «الدكتور عدنان الخطيب» بقلم عجاج نويهض – مجلة الأديب – بيروت – عدد (اغسطس – ديسمبر ١٩٧٨).

١٠– مقالة في مجلة المنهل: «الدكتور عدنان الخطيب – فرع من الدوحة التي أينعت الفكر الإسلامي» بقلم أنور الجندي – مجلة المنهل – جدة. أبريل ١٩٧٦ .

● مقابلات صحفية مع الدكتور عدنان الخطيب

١– مجلة (الحرس الوطني) السعودية عدد مايو ١٩٨٤ – شعبان ١٤٠٤ وهي مجموعة

مقابلات مع أعضاء مجمع اللغة العربية تحت عنوان: «اللغة العربية تبحث عن نفسها في أروقة مجمع الخالدين» تحقيق وحوار: حسن عبد الله الخليل.

٢- مجلة (صوت العرب) العدد /٥/ السنة ١١- ٥ أيار ١٩٨٤ . مقابلة بعنوان:

«مازلت أدافع عن الحق والقانون، إلى جانب الدفاع عن اللغة وقواعدها» أجرى الحوار: فضل عفاش.

٣- جريدة (تشرين) بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٩٠ . مقابلة بعنوان:

«حوار مع الأمين العام لمجمع اللغة العربية: غايتنا إحياء التراث وخدمة اللغة العربية لتساير النهضة العلمية» أجرت الحوار: لينة النوبلاتي.

٤- جريدة (تشرين) بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٩١ . مقابلة بعنوان:

«تعميم الفصحى بتفصيح العامية - تنقية المعاجم من مفردات ليست فصيحة».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والستين (١٩٩٥ - ١٩٩٦م)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والستين في المدة (من ٢٨/ ١٠- ١٣/ ١١/ ١٤١٦ هـ = ١٨/ ٣ - ١/ ٤/ ١٩٩٦م).

وقد نظر الأساتذة المشاركون في مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة، وهي تتناول مصطلحات الفيزياء، والعلوم الطبية، والجيولوجية، والتربية، وعلم النفس، والكيمياء، والشريعة، والفلسفة، وعلوم الأحياء، والأدب، والقانون الدولي العام، والتربية الرياضية، والهندسة، والرياضيات، والتاريخ والآثار، والنفط.

كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإصدار توصيات يهيب فيها بالمؤسسات الثقافية والعلمية والوزارات المسؤولة عن التربية والتعليم والثقافة والإعلام في البلاد العربية، لتولي اللغة العربية مزيداً من العناية والاهتمام، وضرورة تكاتف الجهود لجعل التعليم في الدراسات الجامعية والبحوث العلمية باللغة العربية.

وهذه هي التوصيات:

١ - يوصي مؤتمر المجمع وزراء التعليم في الأقطار العربية بتعريب التعليم الجامعي واتخاذ الخطة الكفيلة لتحقيق ذلك.

٢ – يوصي المؤتمر بأن تعنى الدولة بإنشاء هيئة عامة للترجمة لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية .

٣ – يوصي المؤتمر بضرورة الاهتمام الفائق باللغة العربية من حيث مادتها ومناهجها وأساليب تقديمها وأوقاتها المخصصة لها مع الاهتمام بإعداد المعلم القائم عليها ورعايته .

٤ – يوصي المؤتمر الحكومات العربية بضرورة الإسراع باستصدار تشريع يحظر كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية .

٥ – يوصي المؤتمر بتدريس اللغة العربية في جميع الكليات الجامعية والمعاهد العليا وأن تكون مادة أساسية .

٦ – يوصي المؤتمر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بالتزام اللغة العربية الصحيحة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ – يوصي المؤتمر وزارات الإعلام في الأقطار العربية بإعداد العاملين بها إعداداً لغوياً صحيحاً .

٨ – يوصي المؤتمر باستعمال الأعلام الجغرافية العربية الأصيلة، وضبطها والنطق بها نطقاً صحيحاً في الدوائر التعليمية والإعلامية، مع العناية بتحقيق ذلك على الخرائط المعدة له .

٩ – يوصي المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في البلدان العربية أن يلتزموا اللغة العربية الصحيحة في جميع خطبهم وبياناتهم .

١٠ – تبلّغ هذه التوصيات إلى جميع وزراء التعليم والإعلام والثقافة في مصر والأقطار العربية للأخذ بها وتنفيذها .

تأليف لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته الحادية عشرة المنعقدة في (١٨/ ٩/ ١٤١٦ هـ - ٧/ ٢/ ١٩٩٦ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المجلة والمطبوعات

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٣٩/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

الأستاذ جورج صدقني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللجنة أن تحيل إلى ذوي الاختصاص بعض المقالات لاستطلاع الرأي في شأنها على أن تحيط رئيس المجمع علماً بذلك .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤١/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور عادل العوا

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة الأصول

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤٢/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة:

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع.

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار.

لجنة المصطلح

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤٠/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة:

الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور عادل العوا

الأستاذ جورج صدقني

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع.

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار.

لجنة المعجمات

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤٤/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة:

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

اللجنة الثقافية

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤٣ / ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

الأستاذ الدكتور عادل العوا

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

الأستاذ جورج صدقني

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة تنشيط أعمال المجمع

(قرار السيد رئيس المجمع رقم ٤٥/ ن تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م)

تتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور عادل العوا

الأستاذ جورج صدقني

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية (١/ ٩/ ١٩٩٤ - ٣١/ ٨/ ١٩٩٥ م)

أولاً: مجلس المجمع:

عقد مجلس المجمع تسع عشرة جلسة في الدورة المجمعية ١٩٩٤- ١٩٩٥ خصص منها جلسة علنية لاستقبال الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد. ودرس في جلساته الأخرى الموضوعات التي عرضت عليه. وفيما يلي أهم ماتم فيها:

١- تجديد تعيين الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً في اللجنة الادارية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ٤/ ٢/ ١٩٩٥.

٢- ترشيح الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في موضوع «الدراسات التي عنيت بالسيرة النبوية» لعام ١٩٩٥ .

(جلسة رقم ١٥- تاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٩٥)

- الاعداد للاحتفال بالعيد الماسي للمجمع، ووضع محاور للبحوث التي ستلقى فيه.

- دراسة وضع دار الكتب الظاهرية .

- دراسة طلب مؤسسة دار الفكر للنشر في بيروت طبع كتاب-

تاريخ مدينة دمشق- لابن عساكر وعدم موافقة المجلس على ذلك.

(الجلسة رقم ٣- تاريخ ٥/ ١٠/ ١٩٩٤)

- الاطلاع على رسالة الدكتور يحيى جبر المتضمنة انشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

(تاريخ الرسالة ٨/ ٨/ ١٩٩٤)

- الاطلاع على رسالة رئيس المجمع العراقي الدكتور صالح أحمد العلي التي ينعى فيها الأمين العام الدكتور نوري حمودي القيسي.

- الاطلاع على كتاب اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بشأن ندوة توحيد تعريب المصطلح الجيولوجي المنعقدة في تونس في المدة بين ٢٢- ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٤ وما خرجت به من توصيات.

(جلسة رقم ١١- تاريخ ٢٢/ ٢/ ١٩٩٥)

- الاطلاع على كتاب الأستاذ إبراهيم الترزي أمين عام مجمع القاهرة الذي يثني فيه على ممثل مجمع اللغة العربية بدمشق في ندوة توحيد تعريب المصطلح الجيولوجي الأستاذ الدكتور محمد غالب سيدا الذي كان يسهم في المناقشات باقتدار علمي فذ أثار اعجاب كل المشاركين في الندوة.

(جلسة رقم ١١- تاريخ ٢٢/ ٢/ ١٩٩٥)

- دراسة بعض المقترحات حول ملاك المجمع

(جلسة رقم ٨- تاريخ ١١/ ١/ ١٩٩٥)

- أُعلِمَ المجلس فوز السيدة الأديبة سلمى الحفار الكزبري بجائزة الملك فيصل العالمية في موضوع «الدراسات التي تناولت أعلام الأدب العربي الحديث»، والتي كان المجلس قد رشحها لنيل تلك الجائزة في دورته السابقة.

- الاطلاع على عدة كتب ودعوات من مؤسسات علمية مختلفة،

تضمنت اعلام المجمع ضروب نشاطها الثقافي والرغبة في مشاركة المجمع فيها، وقد أقر مايجب في شأنها. من تلك الكتب :

– كتاب معهد كاتالونيا للدراسات حول منطقة البحر المتوسط في برشلونه بشأن الترشيح لنيل جائزة المعهد في مجال تطوير الثقافة والقيم العلمية والانسانية.

– دعوة هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية لحضور ندوة حول «دور المعايير والمواصفات في ضمان جودة الانتاج».

– كتاب مؤسسة أوناسيس في أثينا– اليونان بشأن الترشيح لنيل جوائز المؤسسة في المنجزات الاجتماعية والفنون الانسانية والبيئة لعام ١٩٩٥م.

– كتاب مؤسسة ڤولفو– السويد بشأن الترشيح لنيل جائزة المؤسسة للبيئة لعام ١٩٩٥م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً : لجان المجمع:

١– اللجنة الادارية :

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية سبعاً وعشرين جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية ودوام العاملين. وأصدرت جملة من القرارات الادارية والمالية. ووضعت مشروع النظام الداخلي لدار الكتب الظاهرية .

٢ – لجنة المجلة والمطبوعات :

عقدت اللجنة سبع عشرة جلسة تدارست فيها المقالات الواردة إليها، وقررت نشر مارأته صالحاً منها. وأشرفت على طبع الكتب التالية وهي:

١– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات تأليف علي بن الحسين الأصبهاني

الباقولي، تحقيق الدكتور محمد الدالي .

٢- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر تأليف ابن اللبودي تحقيق الأستاذين: مأمون الصاغرجي، ومحمد أديب الجادر

٣- الجزء الرابع والأربعون من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

وقررت طبع الجزء الثاني من كتاب «التعمية واستخراج المعمى عند العرب تحقيق الأساتذة: الدكتور محمد مراياتي، والدكتور محمد حسان الطيان والدكتور يحيى ميرعلم .

كما قررت طبع محاضرتي لجنة النشاط الثقافي لهذا العام في كتاب مستقل وهما:

- قمم العلم في عام ١٩٩٤ في أعين مجلة ساينس لعضو المجمع الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة.

- الجواهر والأحجار في كتب التراث العربي لعضو المجمع الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.

٣- لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

عقدت اللجنة في هذه الدورة احدى عشرة جلسة كان مما تم فيها:

- اعتمدت اللجنة بعض المبادئ الأساسية لوضع المصطلحات العلمية أو اختيارها بعد أن رجعت في ذلك إلى:

التقرير عن «ندوة توحيد المصطلحات العلمية الجديدة» الرباط ١٨- ٢٠ شباط ١٩٨١.

وإلى:

تقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمان ٦- ٩/ ايلول/ ١٩٩٣، عن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر

المصطلح الموحد واشاعته. وإلى:

كتاب رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التعليم العالي ذي الرقم ٤٦١/ ص تاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٩١م في شأن المنهج المتبع في مجمع اللغة العربية بدمشق لاعتماد المصطلح العربي.

وإلى ماجاء في مؤتمر التعريب السابع في الخرطوم عن منهجية وضع المصطلحات العربية.

وقد رفعت هذه المبادئ إلى مجلس المجمع لاعتمادها واقرارها.

– بحثت اللجنة في موضوع دراسة مشروعات معجمات مؤتمر التعريب التاسع التي أعدها مكتب تنسيق التعريب في الرباط، والتي ستعقد لها ندوة في رحاب المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون– بيت الحكمة– في شهر تشرين الأول ١٩٩٥. وهي مشروعات معجمات مصطلحات:

الأرصاد الجوية، والهندسة الميكانيكية، والمعلوماتية، والعلوم البحرية. وألفت لجاناً لدراستها عقد لها اجتماع تمهيدي في ١٢/ ٧/ ١٩٩٥.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأعادت اللجنة النظر في مسألة دراسة مشروعات هذه المعجمات في ضوء المناقشات التي جرت في الاجتماع التمهيدي. ورأت أن يقترح مجمع اللغة العربية بدمشق على مكتب تنسيق التعريب فكرة تأجيل موعد انعقاد ندوة دراسة مشروعات المعجمات مدة تتيح له إعادة النظر فيها، واستكمالها بوضع تعريفات للمصطلحات، واستبعاد ماليس «مصطلحاً» واحكام التقابل والتطابق بين كلمات اللغتين الانكليزية والفرنسية، ثم ارسال المشروعات الجديدة بعد ذلك إلى مجامع اللغة العربية قبل ستة أشهر على الأقل من الوعد الجديد الذي سيحدد لدراستها.

٤– لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت اللجنة في هذه الدورة أربع جلسات درست خلالها كتب

التراث المحققة المعروضة عليها، وأحالت ماأقرته منها على لجنة المجلة والمطبوعات لنشره، وقد أقرت اللجنة طبع الكتب التالية وهي:

١- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق الأستاذين مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر.

٢- التعمية واستخراج المعمى عند العرب، الجزء الثاني تحقيق الأساتذة الدكتور محمد مراياتي، الدكتور محمد حسان الطيان، والدكتور يحيى ميرعلم.

٣- الجزء الرابع والأربعون من تاريخ ابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

٥ - لجنة النشاط الثقافي:

عقدت اللجنة في هذه الدورة سبع جلسات ناقشت فيها عدة أمور ثقافية منها:

- القاء محاضرات خلال الموسم الثقافي لهذه الدورة المجمعية فكان أن ألقى الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد محاضرة بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٩٥ عنوانها «قمم العلم في أعين مجلة ساينس لعام ١٩٩٤».

وألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد محاضرة أخرى بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٩٥ عنوانها «الجواهر والأحجار الكريمة في كتب التراث»

- الاعداد للعيد الماسي الذي سيقيمه المجمع في المدة من ٢٦- ٢٩/ ١١/ ١٩٩٥م وما يستلزم ذلك من تأليف لجان تنظيمية واعلامية وتوجيه دعوات لأعضاء المجامع العربية وبعض العلماء العرب والسوريين- وناقشت اللجنة محاور البحوث التي ستلقى في هذا الحفل.

ثالثاً: مشاركات المجمع خارج القطر:

ا- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة:

شارك كل من الأستاذين الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع والدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع وعضو مجمع القاهرة في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والستين، والذي عقد في المدة بين ٢٧/ ٣/ ١٩٩٥ و ١٠/ ٤/ ١٩٩٥. وكان من أهم توصيات هذا المؤتمر تأكيده استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في الجامعات وما يتبع ذلك أو يمهد له من وسائل كتوحيد المصطلح العلمي وتعميمه وإنشاء هيئة كبرى للترجمة تقوم بترجمة العلوم والتكنولوجيا المتطورة يعمل بها عدد واف من المترجمين، والعناية بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم وكذلك الاهتمام بتعليم اللغة الأجنبية وخاصة في المرحلة الجامعية، وتعريب الخرائط والأسماء الجغرافية والاسراع في انجاز المعجم الكبير وطبعه.

كما أوصى المؤتمر وسائل الاعلام بإعداد العاملين فيها اعداداً لغوياً دقيقاً، وعدم استعمال الأسماء الأجنبية في تسمية المحال التجارية...

ب – ندوة توحيد تعريب المصطلح الجيولوجي:

التي عقدت في المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون– بيت الحكمة– أيام ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من تشرين الأول ١٩٩٤م.

مثل مجمع اللغة العربية بدمشق في هذه الندوة الأستاذ الدكتور محمد غالب سيدا الأستاذ في كلية العلوم– جامعة دمشق. وشاركت فيها وفود من المجامع العربية في القاهرة، والأردن، وليبيا، وتونس، بالإضافة إلى ممثلي مكتب تنسيق التعريب.

وكان أهم توصيات الندوة:

– مراعاة أن تكون لغة المعجم في طبعته القادمة ثلاثية (بإضافة اللغة الفرنسية) واعتماد المشروعين المقدمين من الوفدين التونسي والسوري اساساً لهذه الاضافة.

- أخذ مجمع القاهرة بملاحظات الوفود التي قدمت في الندوة، واعتماد كل مايمكن اعتماده منها عند اصدار الطبعة الجديدة من المعجم

- العمل على وضع معاجم جيولوجية تخصصية.

رابعاً: نشاط المجمع داخل القطر:

ا - ندوة دراسة مشروعات معجمات مؤتمر التعريب الثامن

عقدت في دمشق في المدة بين ١٩- ٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٤م، ندوة أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط لدراسة مشروعات خمسة معجمات أعدها مكتب تنسيق التعريب، لتعرض فيما بعد على مؤتمر التعريب الثامن، وهي مشروعات معجمات:

الاستشعار عن بعد

علوم المياه

علوم الإعلام

التقنيات التربوية

الفنون التشكيلية

وشاركت في هذه الندوة وفود من: جمهورية مصر العربية والمغرب والأردن وتونس والسودان ومكتب تنسيق التعريب.

ب - محاضرات الموسم الثقافي:

ألقيت محاضرتان خلال هذه الدورة المجمعية في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد:

١- قمم العلم في أعين مجلة ساينس لعام ١٩٩٤، للأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - الجواهر والأحجار الكريمة في كتب التراث للأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.

خامساً: مطبوعات المجمع:

طبعت في هذه الدورة الكتب التالية :

١ - كتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي. تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء). طبع عام ١٩٩٥.

٢ - كتاب النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي- تحقيق الأستاذين مأمون الصاغرجي، ومحمد أديب الجادر. طبع عام ١٩٩٥.

٣ - المجلد الرابع والأربعون من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سادساً : مكتبة المجمع :

- دخل مكتبة المجمع العربية في هذه الدورة المجمعية «٥٢٧» كتاباً منها «٤٢٩» اهداء و ٩٨ شراء.

- وصورة من مخطوطة علم الوضع للعالم عبد الحميد افندي الزهراوي.

- وكتاب سجل المطبوعات التونسية على الميكروفيش اصدار مخبر الميكروفيلم دار الكتب الوطنية التونسية أما الكتب الأجنبية فدخل منها «١٠٤» كتب أهديت من بعض الاكاديميات العلمية.

وعدد المجلات والدوريات العربية التي اهديت إلى المجمع «٣٦٣» والأجنبية «٧٠» .

سابعاً : أعضاء المجمع :

استقبل المجمع عضواً عاملاً جديداً هو الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد في جلسة علنية بقاعة المحاضرات في مكتبة الأسد وذلك يوم الثلاثاء ٦/ ٦/ ١٩٩٥ . وافتتح الحفل بكلمة للأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، وألقى الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع كلمة رحب فيها بزميله الدكتور شهيد، ونوّه بمآثره، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد كلمة تحدث فيها عن سلفه الأستاذ وجيه السمان رحمه الله .

ثامناً : ميزانية المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٩٥ مبلغ « ٠٠٠ ١٢٨٦٠ » ليرة سورية، ورصد له في الميزانية الاستثمارية مبلغ « ١,٥٠٠,٠٠٠ » ل.س للعام نفسه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاسعاً : دار الكتب الظاهرية :

ا – المطبوعات :

اهدي إلى الدار « ٤٤٣ » كتاباً من ورثة المرحوم حسين غنيم. كما أهدي إليها « ٢٢٥ » كتاباً من جهات مختلفة .

وتم شراء « ١١ » كتاباً من معرض مكتبة الأسد .

فأصبح مجموع مافي الدار من كتب « ٦٨٧٩٦ » كتاباً.

ب – الدوريات العربية والأجنبية :

أهدي إلى الدار « ١٥٦ » مجلة ودورية عربية من داخل القطر وخارجه، ويبلغ عدد المجلات والدوريات العربية في الدار نحو « ١٠٠٠ » عنوان .

- ورد مايقرب من «٥٠» مجلة أجنبية .

جـ - الرواد والكتب المعارة :

بلغ عدد الرواد خلال هذه المدة إلى الدار «٤٥٠٠٠» وزاد عدد الكتب المعارة للطلاب على ثلاثين ألف كتاب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأخير من عام ١٩٩٥

أ- الكتب العربية

خير الله الشريف

- **إبراهيم صنوبر** / إعداد: حسن أبو الرب؛ مراجعة: يوسف عارف - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٩).

- **اتفاق المباني وافتراق المعاني** / تأليف: الدقيقي النحوي؛ تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان: دار عمار، ١٩٨٥ - (سلسلة: أسفار العربية ٣).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **اجتياح العراق للكويت ودور الأمم المتحدة الجديد** / مجموعة من الباحثين - الدار البيضاء: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩١ - (سلسلة: الدورات 18).

- **أحاديث الشعر** / تأليف: عبد الغني المقدسي؛ تحقيق: خير الله الشريف - دمشق، ١٩٩٣ .

- **أحاديث عن الأدب المغربي الحديث** / عبد الله كنون - ط٢- الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٨ .

- **إحسان النمر** / نعيمة زياد - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ -

(سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٩).

- الأحكام العامة للنظام الجزائي / د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- أحمد بن ماجد: منظر الملاحة الفلكية في المحيط الهندي وبحاره الشاطئية / ترجمها ودرسها وحققها: إبراهيم خوري - رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري، ١٩٨٩ - ٤ ج - (سلسلة: الملاحة العربية الفلكية، كتاب الأبحاث ٤ - ٧).

- الإدارة الاستراتيجية / د. كامل السيد غراب - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- أساسيات الخرائط الجيولوجية / د. نعيم أحمد شعت، د. خالد بن إبراهيم التركي - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- أساسيات علم كيمياء الأنسجة: النظرية والتطبيق / د. نوري بن طاهر الطيب، بشير محمود جرار - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- أسبوع العلم الثالث والثلاثون / مجموعة من الباحثين - دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥ - (٥) كتب.

الكتاب الأول يتضمن: كلمات الافتتاح والختام والعلوم الاقتصادية.

الكتاب الثاني يتضمن: دراسات وبحوث العلوم الأساسية.

الكتاب الثالث يتضمن: دراسات وبحوث العلوم الزراعية والطب البيطري.

الكتاب الرابع يتضمن: دراسات وبحوث العلوم الطبية والصيدلانية وطب الأسنان.

الكتاب الخامس يتضمن: دراسات وبحوث العلوم الهندسية.

- **أسبوع العلم السابع عشر** / مجموعة من الباحثين - دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٧٨ - (٥) كتب.

- **الإسلام في فجر عظمته** / تأليف: موريس لومبار؛ ترجمة: حسين العودات؛ مراجعة: علي الخش - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٩ .

- **أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب** / تأليف: ابن الجزري؛ هذبه: محمد باقر المحمودي - ١٩٨٣ .

- **الإعلام البيئي: دراسة ونماذج** / إعداد: برنامج الأمم المتحدة للبيئة؛ مراجعة: د. أحمد الحاج سعيد، شمس محمود؛ ترجمة: برعي حمزة، منى الطاهر - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧- (دراسات إعلامية9).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الأعمال الفكرية العامة** / د. قسطنطين زريق - بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٤ - ٤ مج.

- **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد** / الطوسي - النجف الأشرف: جمعية منتدى النشر، ١٩٧٩ .

- **اقتصاديات العمل: نظرية عامة** / د. عاصم بن طاهرعرب- الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **الأقزام السود: الغابة العذراء** / أسعد عبد الله الحاج محمد- نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ .

- **إنتاج المواد التعليمية: دليل للمعلمين والمربين** / تأليف: هنري إلينجتون؛ ترجمة: د. عبد العزيز بن محمد العقيلي - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **أنساب الأشراف** / تأليف: البلاذري؛ تحقيق: محمد باقر المحمودي - بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٤ - ج٢ .

- **ابن البيطار** / مجموعة من الباحثين - دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥ .

- **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق** / د. تيسير خليل محمد الزواهرة - الكرك: جامعة مؤتة، ١٩٩٥ .

- **التجارب العملية في علم الأحياء الدقيقة التعديني** / د. عبد الوهاب بن رجب هاشم بن صادق - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **التحليل الكمي في الإدارة** / د. إبراهيم أحمد مخلوف - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **التحليل المقارن لأمثال شعبية في اللغتين العربية والروسية** / د. علي أبو الفتوح الشيخ - الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- **التربية البيئية الإسلامية وحماية البيئة البحرية من التلوث** / د. زين الدين عبد المقصود غنيمي - الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٥ .

- **التعريب بين المذاهب الإسلامية**/ مجموعة من الباحثين- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٤.

- **التعريب والتنمية اللغوية** / د. ممدوح خسارة - ط١ - دمشق: الأهالي، ١٩٩٤ .

- **التعليم وثنائية اللغة** / تأليف: ميجل سيجوان، وليم ف. مكاي؛ ترجمة: د. إبراهيم بن حمد القعيد، د. محمد عاطف مجاهد -

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **تفسير رسالة أدب الكتاب** / تأليف: الزجاجي؛ حققه: د. عبد الفتاح سليم - القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٣ .

– **تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب** / تأليف: الفارقي؛ تحقيق: د. سمير أحمد معلوف – القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٣ .

– **جذور وورود: شعر** / تأليف: شادي الخوري؛ ترجمة: سركون بولص؛ مراجعة: شحادة الخوري – دمشق: دار سلام، ١٩٩٥ .

–**جراحة الفم الصغرى** / تأليف: جيفري هاو؛ ترجمة: د . زهير محمد صافي حيدر– الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **الحاج حسين أحمد هلال** / د. يحيى جبر – نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٥).

– **الحاج فياض الخضر، عبد الله الفياض الخضر** / د. فياض الفياض الخضر – نابلس: الدار الوطنية – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٢–١٣).

– **حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية** / تأليف: ايرل و. سووكوفسكي؛ ترجمة: مجموعة من الأساتذة – عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٧٩ – ج١ .

– **حسن محمد عبد الرحيم** / نهاية عبد الكريم راشد – نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٨).

- **حسين سليم الدجاني** / د. أحمد صدقي الدجاني - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٧).

- **حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم** / مجموعة من الدارسين - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩ .

- **حياة الإمام زين العابدين: دراسة وتحليل** / باقر شريف القرشي - قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٨ .

- **الدكتور إسحاق موسى الحسيني** / إعداد: مهند راشد مشاقي؛ مراجعة: د. غانم مزعل - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ - (سلسلة: الموسوعة الوطنية الفلسطينية ١٥).

- **الدليل البيليوغرافي لمنشورات المنظمة ١٩٤٧ - ١٩٩٠.** / إعداد: صلاح الدين بن عيسى، محمد الزهراني - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **دليل الطالب العملي لعلم الأنسجة** / د. التهامي محمد عبد المجيد - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **دور التعليم الزراعي في التنمية الريفية** / مجموعة من الباحثين - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩ .

- **الدولة الصنهاجية** / تأليف: الهادي روجي إدريس؛ ترجمة: حمادي الساحلي - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ - ج١- (السلسلة الجامعية).

- **ديوان محمد بن هانىء الأندلسي** / تحقيق: محمد اليعلاوي- ط١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥ .

- **رائد الدراسة عن المتنبي** / كوركيس عواد، ميخائيل عواد- بغداد: وزارة الثقافة والفنون؛ دار الرشيد، ١٩٧٩ - (سلسلة: المعاجم والفهارس ٢٢).

- **الرحلة التنوخية: رحلة عز الدين التنوخي من الزرقاء إلى القريات** / تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر - ط١ - عمان: دار الشعب، ١٩٨٥ - (سلسلة: أسفار العربية ٤).

- **ابن زيدون شاعر قرطبة: دراسة ومختارات**/ ترجمها ودرسها: د. محمود صبح - مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة، ١٩٧٩ .

- **الساخر والجسد: إبراهيم طوقان ١٩٠٥ - ١٩٤١، دراسة في شعره** / تأليف: المتوكل طه؛ تقديم: د. يحيى جبر - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٤)

- **شرح الجوهري على منظومة الشبراوي**/ تأليف: ابن غنيم الجوهري؛ تحقيق: زينب إبراهيم؛ مراجعة: د. يحيى جبر - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ - (سلسلة: أسفار العربية ٨).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **شريف صبوح** / يوسف عارف - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٧).

- **شهادات ماسونية** / حسين عمر حمادة - ط١ - دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٠ .

- **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت** / تأليف: الحاكم الحسكي؛ تحقيق: محمد باقر المحمودي- ط١ - طهران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٩٩٠ - ٣مج .

- **الشيخ سعيد الكرمي** / د. أحمد حامد - ط١ - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٣ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية٢)

- **الشيخ مصطفى صبري** / يوسف العيلة - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية٤).

- **الصراع على القمة** / تأليف: لسترثارو؛ ترجمة: أحمد فؤاد بلبع - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥ - (سلسلة: عالم المعرفة ٢٠٤).

- **صفة السرج واللجام** / تأليف: ابن دريد؛ حققه: د. مناف مهدي محمد - القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢ .

- **عبد الجبار بن حمديس** / زين العابدين السنوسي - تونس: الدار التونسية، ١٩٨٣ .

- **عبد الله الفارس**/ وجيه أمين - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥- (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٢٠).

- **العشرات في غريب اللغة** / تأليف: أبي عمر الزاهد؛ تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر - ط١ - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية،١٩٨٤- (سلسلة: أسفار العربية ١).

- **العشرات في اللغة**/ تأليف: القزاز القيرواني؛ تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر- ط١ - عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٨٤- (سلسلة: أسفار العربية ٢) .

- **غسان كنفاني** / د. عادل الأسطه - نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٣).

- **فأين أمهاتنا، الزبال** / مصطفى مرار - نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٥ - (السلسلة القصصية ٤).

- **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي** / د. جمعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شيخة – ط١ – تونس: المطبعة المغاربية، ١٩٩٤ – ٢ ج.

– **الفكر الإصلاحي عند العرب في عصر النهضة**/ محمد القاضي، عبد الله صولة – تونس: دار الجنوب، ١٩٩٢.

– **فهارس الخزانة الملكية** / محمد عبد الله عنان – الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٠ – مج١.

– **فهرس الفهارس والأثبات** / تأليف: عبد الحي الكتاني؛ اعتناء: د. إحسان عباس – ط٢ – بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢ – ٣ج.

– **فهرس منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية** / فرانكفورت: المعهد، ١٩٩٥.

– **في بنية الشعر العربي المعاصر**/ محمد لطفي اليوسفي – ط٢– تونس: دار سيراس، ١٩٩٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– **في الخطة الشاملة للثقافة العربية** / مجموعة من الباحثين– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢ – ١٩٩٥– ج (٢، ٣، ٤، ٥، ٧).

– **قدري طوقان** / د. يحيى عبد الرؤوف جبر – نابلس: مكتبة الجمعية العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١).

– **قضايا الفكر في الأدب المعاصر** / وديع فلسطين – ط٢ – بيروت: دار الجديد، ١٩٩٤ .

– **قيادة المنهج** / تأليف: ألن أ. جلاتهورن؛ ترجمة: د. سلام سيد أحمد سلام، د. إبراهيم محمد الشافعي، د. ربيع أحمد حمودة، د. موافق

ابن فواز الرويلي – الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **كتابان في العمل بالإسطرلاب** / تأليف: أبي الحسين الصوفي؛ تحقيق: علي عمراوي – الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٥ .

– **الكتيبة الكامنة** / تأليف: لسان الدين بن الخطيب؛ تحقيق: د. إحسان عباس – بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣ – (المكتبة الأندلسية ٨).

– **المؤتمر العام الثاني عشر لاتحاد الكتاب العرب ومهرجان الشعر الرابع عشر** / دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٧٩– ج (١) و (٢).

– **مبادئ الآلات الزراعية** / تأليف: مارشال ف. فينر، ريتشارد ج. ستراب؛ ترجمة: د. صالح بن عبد الرحمن السحيباني، د. محمد فؤاد وهبي – الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **كتاب المتحابين في الله** / تأليف: ابن قدامة المقدسي؛ تحقيق: خير الله الشريف – ط١ – دمشق: دار الطباع، ١٩٩١ .

– **محمد إسعاف النشاشيبي** / د. يحيى جبر – نابلس: مكتبة الجمعية العلمية، ١٩٩٤ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية).

– **محمد عزة دروزة** / د. يحيى جبر، أريج دروزة – نابلس: مكتبة الجمعية العلمية، ١٩٩٤ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية).

– **محمود دسوقي** / أماني نبيه أبو غزالة – نابلس: الدار الوطنية، ١٩٩٤ – (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ٣١).

– **محمود العابدي** / فوزي حسن الأسعد – نابلس: مكتبة الجمعية

العلمية الفلسطينية، ١٩٩٤ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١١).

- **مختارات من الشعر العربي المعاصر** / وديع فلسطين - ط١ - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥.

- **كتاب المذكر والمؤنث** / تأليف: ابن الأنباري؛ تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي - ط١ - بغداد: وزارة الأوقاف، ١٩٧٨ - (سلسلة: إحياء التراث الإسلامي ٣٣).

- **المراسم في الفقه الإمامي** / تأليف: سلار؛ تحقيق: د. محمود البستاني - النجف الأشرف: جمعية منتدى النشر؛ بيروت: دار الزهراء، ١٩٨٠.

- **المستقبل الثقافي للعالم الإسلامي من خلال واقعه المعاصر** / مجموعة من الباحثين - الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **مع المصادر في اللغة والأدب: نقد لمراجع اللغة والأدب** / د. إبراهيم السامرائي - بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٩ - ج١.

- **المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم** / د. محمود روحاني - مشهد: مؤسسة جاب وانتشارات آستان قدس رضوي، ١٩٩٤ - ٣مج.

- **معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية** / د. يحيى عبد الرؤوف جبر - ط١ - عمان: دار عمار؛ دار الفيحاء، ١٩٨٧ - (سلسلة: أسفار العربية ٥).

- **معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن الهجري السابع** / د. يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان: دار اللوتس.

- **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**: أ - ث/ د. محمد عيسى صالحية - القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢ - ج١ .

- **المعجم الطبي: فرنسي - عربي** / تأليف: د. أحمد ذياب؛ تقديم: د. حسين الجزائري - تونس: المطبعة العربية، ١٩٩٢ .

- **المعجم العلمي العربي المختص** / إبراهيم بن مراد - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ .

- **المعجم النفيس: عربي- فرنسي- إنكليزي**/ سليم عمار، أحمد ذياب، أنور الجراية- تونس: منشورات جيم، ١٩٩٤.

- **معين بسيسو** / عبد الكريم الفتاش - نابلس : الدار الوطنية، ١٩٩٥ - (سلسلة: الموسوعة التربوية الفلسطينية ١٦).

- **مفصليات الأرجل** / د. علي إبراهيم بدوي - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤.

- **مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي** / د. عبد المنعم خضر الزبيدي - بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٨٠ .

- **مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية: نظرة تاريخية وصفية** / د. براو ليوخوستيل - مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة، ١٩٧٨ .

- **منتجات الحليب الدهنية والمثلجات القشدية** / د. إبراهيم حسين أبو لحية، د. حمزة بن محمد أبو طربوش - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- **نباتات في الشعر العربي** / د. حسن مصطفى حسن - الرياض: عمادة شؤون المكتبات؛ جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

- **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة** / د. يحيى جبر – ط١ – نابلس – (سلسلة: أسفار العربية ٦).

- **هل يعطي حق التدخل شرعية جديدة للاستعمار؟** / مجموعة من الباحثين – الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٢ – (سلسلة: الدورات 19).

- **هوية المسلمين وثقافتهم في أوربا** / مجموعة من الباحثين – الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٥ .

- **الواقع السياسي في إسرائيل** / كريم يونس – ط١ – نفحة: جمعية أنصار السجين، ١٩٩٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ المجلات العربية

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
ـ الآداب الأجنبية	٨٣	١٩٩٥	سورية
ـ الأسبوع الأدبي	من ٤٨٠ ـ ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢	١٩٩٥	سورية
ـ بناة الأجيال	١٦	١٩٩٥	سورية
ـ التراث العربي	٦٠، ٦١	١٩٩٥	سورية
ـ الحياة والبيئة	٢٤، ٢٦	١٩٩٥	سورية
ـ دراسات تاريخية	٥١ ـ ٥٢	١٩٩٥	سورية
ـ رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٥	١٩٩٥	سورية
ـ صوت فلسطين	٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥	١٩٩٥	سورية
ـ عالم الذرة	٣٨، ٣٩	١٩٩٥	سورية
ـ مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٣	١٩٩٥	سورية
ـ المجلة البطريركية	١٤٧ ـ ١٤٨	١٩٩٥	سورية
ـ مجلة طب الفم السورية	١ ـ ٤	١٩٩٥	سورية
ـ المعرفة	٣٨٤، ٣٨٥	١٩٩٥	سورية
ـ الموقف الأدبي	٢٩٣، ٢٩٤	١٩٩٥	سورية
ـ الأنباء	٥١٩ (١٩٩٤)، ٥٦٢، ٥٨٨ ـ ٥٩٠، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠٢، ٦٠٣	١٩٩٥	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
ـ دراسات	٧ (مج ٢١/ سلسلة أ)، ٧(مج ٢١/	١٩٩٤	الأردن
	سلسلة ب)		
	٣، ٤ (مج ٢٢/ سلسلة أ)	١٩٩٥	
ـ راية مؤتة	١، ٢ (مج ٣)	١٩٩٤	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٦(مج٩/ سلسلة أ)، ٦(مج ٩ /	١٩٩٤	الأردن
	سلسلة ب)		
	١(مج ١٠/سلسلةأ)،١(مج ١٠/	١٩٩٥	الأردن
	سلسلةب)		الأردن
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣-٦ (١٩٧٩)، ١١-١٢	١٩٨٩	الأردن
	(١٩٨١)، ٣٧-(١٩٨٩) ٤٠،		
	(١٩٩١)، ٤٧(١٩٩٤)، ٤٨		
	(١٩٩٥)		
ـ الموسم الثقافي الثاني عشر	١٢	١٩٩٤	الأردن
ـ الموسم الثقافي الثالث عشر	١٣	١٩٩٥	الأردن
ـ مجلة آفاق الثقافة والتراث	٢، ٣ (١٩٩٣)، ٤، ٦،		الإمارات
	٧(١٩٩٤) ٩(١٩٩٥)		العربية
ـ الآداب	٢	١٩٩٥	الجزائر
ـ الدارة	٢، ٣	١٤١٦هـ	السعودية
ـ عالم الكتب	٤ (مج ١٦)	١٩٩٥	السعودية
ـ مجلة جامعة الملك سعود	المجلد السادس: (الآداب ١، ٢)	١٩٩٤	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	(العلوم الإدارية ١، ٢)، (العلوم	١٩٩٤	
	الزراعية ١، ٢)		
	(العلوم ١، ٢)، (العلوم الهندسية	١٩٩٤	
	١، ٢)		
	(العلوم التربوية والدراسات	١٩٩٤	
	الإسلامية ١، ٢)		
	العمارة والتخطيط، علوم الحاسب	١٩٩٤	
- الجمعية الجغرافية العراقية	٢٧	١٩٩٣	العراق
- علوم وتكنولوجيا	٢٤، ٢٥، ٢٦	١٩٩٥	الكويت
- تراثنا	١، ٢	١٤١٥هـ	لبنان
- الدراسات الفلسطينية	٢٢، ٢٣، ٢٤	١٩٩٥	لبنان
- الشراع	٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٧،	١٩٩٥	لبنان
	٦٩٨، ٦٩٩، من ٧٠١ - ٧٠٩		
- الفكر العربي	٨١	١٩٩٥	لبنان
- المشرق	٢	١٩٩٥	لبنان
- أخبار التراث العربي	٦٧ (مج ٦)	١٩٩٥	مصر
- حوليات كلية دار العلوم	١٦، ١٧	١٩٩٤	مصر
- مجلة كلية دار العلوم	١٨	١٩٩٥	مصر
- معهد مخطوطات العربية	المجلد الأول (١٩٥٥)، المجلد الثاني		مصر
	(١٩٥٦)		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	المجلد الثالث (١٩٥٧)، المجلد الرابع (١٩٥٨) المجلد الخامس (١٩٥٩)، المجلد السادس (١٩٦٠) المجلد ٣٤ (١٩٩٠)، المجلد ٣٥ (١٩٩١) المجلد ٣٦ (١٩٩٢)، المجلد ٣٧ (١٩٩٣)		
ـ الإسلام اليوم	٢(١٩٨٤)، ٣(١٩٨٥)، ٦(١٩٨٨)، ٨(١٩٩٠)، ٩، ١٠(١٩٩٢)، ١١، ١٢ (١٩٩٤)		المنظمة الاسلامية (المغرب)
ـ ألمانيا	٤، ٥	١٩٩٥	ألمانيا
ـ اندونيسيا	٦١	١٩٩٥	اندونيسيا
ـ جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧	١٩٩٥	كوريا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ـ الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books:

- L'AFRIQUE ENTERE L'EUROPE ET L'AMERIQUE/ PAR ELIKIA M'BOKOLO. - PARIS: EDITIONES UNESCO, 1995 -189P. (THE BOOK DISCUSS: LE ROLE DE L'AFRIQUE DANS LA RECONTRE DE DEUX MONDES, 1492-1992.

- BOOKS FROM KOREA/ COMPILED BY THE KOREAN LIBRARY ASSOCIATION. - SEOUL (KOREA): KOREAN PUBLISHERS ASSOCIATION, 1993- 615P.

- ESTHETIQUE ET CRITIQUE CHEZ KANT/ PAR TAOUFIK CHERIF. - TUNIS: FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES DE TUNIS, 1995, 191P.

- COMPTE RENDU DE LA SOIXANTE- QUATRIEME SESSION ANNUELLE DU COMITE, BRUXELLES, DU IO AU 16 JU 1990/ BY UNION ACADEMIQUE INTERNATIONALE.- BRUXELLES, 1990, 100P.

- DANS LA RUE AVEC LES ENFANTS, PROGRAMMES POUR LA REINSERTION DES ENFANTS DE LA RUE/ PAR UNESCO. PARIS, 1995 - 325P.

- THE DESTROYED PALESTINIAN VILLAGES, EIN HAWD AND MAJDAL ' ASQALAN/ BY ISESCO.- RABAT, 1994. 316P.

- ELECCIONES, PARTICIPACION Y TRANSCIONES POLITICAS EN EL NORTE DE AFRICA/ BY: BERNABE LOPEZ AND OTHERS.- MADRID: INSTITUTO COOPERACION CON EL MUNDO ARABE, 1991 - 319P.

- ESPANA Y MUNDO ARABE, IMAGENES CRUZADES/ BY: VICTOR MORALES LEZUANO.- MADRID: INSTITUTO DE COOPERACION EL MUNDO ARABE, 1993 - 94P.

- EXPLOSION DEMOGRAFICA, EMPLEO Y TRABAJADORES EN EL MEDITERRANEO OCCIDENTAL/ EDITED BY: JUAN MONTABES BERNABE LOPEZ GARCIA, Y DOMINGO DEL PINO/. - MADRID : UNIVERSIDAD DE GRANADA, 1993.- 596P.

- HERMAN HESSE VIE ET OEUVER EN IMAGES/ PAR VOLKER MICHELS.- GERMANY, 1977 - 255P.

- THE INTERNATIONAL WHO'S WHO, 1990-1991/ PUBL. BY: EUROPA PUBLICATIONS LTD. 54TH ED.: LONDON, 1990 - 1772P.

- IPHIGENIE/ PAR TERESA DE LA PARRA.- COLOMBIE: EDITIONS UNESCO, 1995 - 438P.

- L'ISLAM ET LES DROITS DE L'HOMME, NECESSITES ABSOLUS PLUTOT QUE SIMPLES DROITS/ PAR: M. AMARA, TRA-

DUCTION PAR MOUSSA A. CHAMI,- MAROC: ISESCO, 1994 - 179P.

- ISLAM, OUR RELIGION/ BY: SHEIKH M. ALGHAZALI, TRANS. BY: AHMAD GALAL.- RABAT: ISESCO, 1995 - 214P.

- KITAB AL HAWADIT WALBIDA/ BY MARIBELFIERRO (TRANSLATOR AND EDITOR). - MADRID: INSTITUTO DE COOPERACCION CON EL MUNDO ARABE, 1993- 467P.- (SERIES: FUENTASARABICO - HISPANAS).

- EL MAGREB: CONCERTACION, COOPERACION CON EL MUNDO ARABE, 1993.- 445P.

- A PERSIAN DICTIONARY/ BY MOHAMMAD MOIN.- TEHRAN, 1992.- VOLS.: 1-6.

- DIE QUDAT DIMASQ UND MADHAB AL - AUZAI, MATERIALIEN ZUR SYRISCHEN RECHTSGESCHICHTE/ VON: GERHARD CONRAD.- BEIRUT, 1994.- 828P.- SERIES: BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN; 46).

- LA <<REPUBLIQUE>> JESUTES DES GUARANES (1609-1768) ET SON HERITAGE/ PAR: SELIM ABOU - UNESCO, 1995-160P.

- RELIGIOUS ENDOWMENTS AND SOCIAL LIFE IN THE OTTOMAN PROVINCE OF DAMASCUS IN THE SIXTEENTH AND SEVENTEENTH CENTURIES/ BY: TAISIR KHALIL MUHAMAD EL ZAWAREH.- KARAK - JORDAN: MU'TA UNIVER , 1992- 300P.

- THE SCHOLASTIC METHOD IN MEDIEVAL EDUCATION, AN ENQUIRY INTO ITS ORIGINS IN LAW AND THEOLOGY/ CAMBRIDGE, MASSACHUSETS: THE MEDIEVAL ACADEMY OF AMERICA, 1974.- 20P.
(AN OFFPRINT FROM <<SPECULUM>>, A JOURNAL OF MEDIEVAL STUDIES), VOL. XLIX, OCT. 1974, NO. 4.

- TOLERANCE, J'ECRIS TON NOM./ EDITIONS PIERRE SAURAT.- PARIS: EDITIONS UNESCO, 1995.- 284P.

- TRES TRATADOS ARABES SOBRE EL CANNABIS INDICA, TEXTOS PARA LA HISTORIA DEL HACHIS EN LAS SOCIEDADES ISLAMICAS, S. XIII- XVI/ INDALECIO LOZANO CAMARA.- MADRID: INSTITUTO DE COOPERACION CON EL MUNDO ARABE, 1990.-

- TUHFAT AL- ALBAB (EL REGALO DE LOS ESPIRITUS)/ BY ABU HAMID AL- GARNATI, PRESENTED AND TRANSLATED BY ANA RAMOS.- MADRID, 1990.- 145P. - (PUBL. BY: INSTITUTO DE COOPERACION CON EL MUNDO ARABE).

- VERS UNE CULTURE MULTILINGUE DE L'EDUCATION/ PAR ADAMA QUANE.- HAMBOURG.- INSTITUT DE L'UNESCO POUR L'EDUCATION, 1995.- 472P.

- THE WRITERS HANDBOOK/ 100 CHAPTERS BY MANY AUTHORS, EDITED BY: SYLVIA K. BURACK.- BOSTON: THE WRITERS, INC., 1984.- 777P.

2- PERIODICALS:

- THE ARABIST, BUADPEST STUDIEST IN ARABIC 15-16, PUBL. BY: EOTVOS LORAND UNIVERSITY CHAIR FOR ARABIC STUDIES, CSOMA DE KOROS SOCIETY SECTION OF ISLAMIC STUDIES, BUDAPEST, 1995. (PROCEEDINGS OF THE 14 TH CONGRESS OF THE UNION EUROPEENE DES ARABISANTS ET ISLAMISANTS, PART TWO.).

-BEIJING REVIEW, A CHINESE WEEKLY OF NEWS AND VIEWS, BEIJING, FEB. 20-26, 1995, MARCH 6-12, 13 - 19, 20 - 26, 1995. NOS.: APRIL, 3-16, 17- 23, 24 - 30, 27- 1995.

- CATALAN WRITING, NO. 13, 1995., PUBL. BY: INSTITUCIO DE LES LIETRES CATALANES, BARCELONA.

- ENERGIES, LE MAGAZINE INTERNATIONAL DE TOTAL, PARIS. NO. 25,1995.

- HAMDARD ISLAMICUS; A QUARTERLY JOURNAL OF BAIT AL- HIKMAH, PAKISTAN, NO. 2, SUMMER, 1995.

-INTERNATIONAL FAMILY PLANNING PERSPECTIVES, NEW YORK, NO. 3, VOL. 21, SEPTEMBER, 1995.

- JOURNAL OF ASIAN AND AFRICAN STUDIES, NOS.: 46-47, 48-49, 1995/ PUBLISHED BY: THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF LANGUAGES AND CULTURES OF ASIA AND AFRICA, TOKYO UNIVERSITY OF FOREIGN STUDIES, JAPAN.

- LAW AND STATE, A BIANNUAL COLLECTION OF RECENT GERMAN CONTRIBUTIONS TO THESE FIELDS, EDITED BY THE INSTITUTE FOR SCIENTIFIC CO - OPERATION, TUBINGEN. VOL. 52.

- LETTERA DALL' ITALLA 38, 1995, PUBL. BY: INSTITUTO DELLAENCLOPEDIA ITALIANA FONDATA DA G. TRECCANI.

- THE MIDDLE EAST JOURNAL, NO. 2, SPRING 1995, PUBL. BY: MIDDLE EAST INSTITUTE, U.S.A.

- LE MUSEON, REVUE D'ETUDES ORIENTALES, FONDE EN 1881 PAR CH. DE. HARLEZLOUVAIN - LA - NEUVE (BELGIQUE), FASC. 3-4, TOME 108.

- SGI QUARTERLY, SOKA GAKKAI INTERNATIONAL QUARTERLY MAGAZINE, TOKYO. NO. OCTOBER 1995.

- STVDIA ISLAMICA, NO. 81, 1995, PARIS. (THE MAGAZINE IS SUPPORTED IN PART BY GRANTS, FROM THE CNRS IN PARIS AND THE PROGRAM IN NEAR EASTERN STUDIES OF PRINCTON UNIVERSITY.